وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بابل – كلية التربية
قسم التاريخ

موقف ألمانيا من أزمة أغادير ١٩١١م

دراسة وثائقية

رسالة تقدمت بها الطالبة :

أناس حمزة مهدي

إلى مجلس كلية التربية – جامعة بابل
وهي جزء من متطلبات نيل درجة ماجستير آداب
في التأريخ الحديث

إشراف
الأستاذ الدكتور :

يقظان سعدون العامر الظالمي

١٤٢٤هـ

٢٠٠٣م

الفصل الأول

سياسة ألمانيا تجاه المغرب حتى عام ١٩١١

٠١٠١ - سياسة ألمانيا تجاه المغرب في عهد المستشار بسمارك ١٨٧١ –١٨٩٠.

٠٢٠١ - سياسة ألمانيا تجاه المغرب في عهد الإمبراطور وليم الثاني ١٨٩٠ – ١٩١١.

الفصل الثاني

سياسة القوة الألمانية تجاه المغرب

٠١٠٢ـ اهتمام ألمانيا بالشؤون المغربية .
٠٢٠٢ـ موقف ألمانيا من إرسال حملة عسكرية فرنسية إلى
مدينة فاس .
٠٣٠٢ـ خطة كيدرلن للحصول على نصر خارجي .
٠٤٠٢ـ ألمانيا تحرض إسبانيا ضد فرنسا .
٠٥٠٢ـ سياسة الترقب الألمانية والاحتلال الإسباني لمدينتي
العرائش والقصر .
٠٦٠٢ـ ألمانيا تقرر إرسال بانثر إلى أغادير .

الفصل الثالث

الاندفاع الألماني والرد البريطاني

٠١٠٣ - ردود الأفعال الألمانية تجاه (**وثبة بانثر**) .
٠٢٠٣ - ردود أفعال الدول المعنية تجاه (**انقلاب أغادير**) .
٠٣٠٣ - استئناف المفاوضات الألمانية – الفرنسية وصعوبة موقف كيدرلن .
٠٤٠٣ - موقف بريطانيا وكلمة لويد جورج .

الفصل الرابع

التراجع الألماني والاتفاقية الألمانية – الفرنسية

٠١٠٤ - ردود الأفعال الألمانية تجاه موقف بريطانيا .
٠٢٠٤ - شبح الحرب يخيم على أوربا .
٠٣٠٤ - الاتفاقية الألمانية – الفرنسية .
٠٤٠٤ - موقف الرأي العام الألماني من الاتفاقية .

ثبت المصادر

أولاً الوثائق الأجنبية المنشورة .
ثانياً المذكرات الأجنبية .
ثالثاً الكتب العربية والمعربة .
رابعاً الكتب الأجنبية .
خامساً البحوث العربية .
سادساً البحوث الأجنبية .
سابعاً الرسائل الجامعية .

Germany's Attitude

Towards

The Agadir Crisis

١٩١١

A Documentary Study

Thesis Submitted

By

Anaas Hamza Mahdi

To
The Board of College of Education
University of Babylon
In partial Fulfillment of the Requirement
For Degree of M. A. In Modern History

Supervised By

Prof. Dr.
Yakdhan Sa’adoun AL-Amir

٢٠٠٣ A. C. ١٣٢٤ H.

جج

((وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً
فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ))

صدق الله العظيم
(النور:٤٠)

Germany's Attitude towards the Agadir Crisis ١٩١١

By Anaas Hamza Mahdi

Count Von Kalonky , Astor - Hungorian foreign minister noted over twelve years before the Conference of Algeciras ١٩٠٦, that there was ((olmost more jealousy between the powers about ... Morocco than about any other Subject which mutually concerns them)) . Many factors reinforced the view that Morocco was not an area to be neglected. Strategically, it was obvious that by its geographical Situation Morocco was of the utmost importance to all Maritime powers.

Because of malaministration, Morocco became the Sick Man of the West during the nineteenth century . European government relaised well enough that they were confronted with a ((new Turkey)) or rather with ((the western Question)) .

This is a study of Germany's Attitude towards the Agadir Crisis, which took place in ١٩١١. The Sources on which This study is based range from primary Sources British and German published Documents on the Origins of the world war ١ , memories , and documentary books – to Secondary Sources – books and articles.

This study is divided into Four chapters and a Conclusion . chapter one has dealt with Germany's policies towards Morocco since its unification Germany's in ١٨٧١ until the eve of the Agadir Crisis. It sheds light on Germany policies pursved by Bismark until ١٨٩٠ , and William ll until ١٩١١.

Chapter two has showed Germany's reaction to France's plan to send military expedition to Fes, how Kiderlen sketched plan to send war ships to Morocco

ports inorder to achieve internal and external objectives , and how Germany received the news of Spanish occupation of Larache and Alcazar before sending panther to Agadir .

Chapter three has shed light on German and European reaction to ((panther adventure)). This chapter explains how Kiderlen's position became critical and why Britain opposed Germany's manoeuvre and how Lloyd George's speech in the Mansion House stiffened Britain's reaction to Germany's policy towards Morocco and France.

Chapter four has explained Germany's reaction toward British attitude, and how relations between Germany and Britain have been deteriorated and reached on the brink of war. It also explains the reasons behind Germany's retreat , and its consequences on Germany's public opinion and on the Franco-German negation's which ended in settling their differences in Morocco .

بسم الله الرحمن الرحيم

من لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الخلق محمد ﷺ وآله وأصحابه المنتجبين .

أما بعد ...

فلا يسعني بعد أن أنهيت ما بدأت به وما توصلت إليه من خلال رسالتي هذه إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل والعرفان إلى الأستاذ الدكتور الفاضل يقظان سعدون العامر لتفضله بالموافقة على الإشراف على هذه الرسالة مع امتناني له لكل ما أبداه من توجيه ونصح كان له الدور الكبير في صقل شخصية الباحثة ووضع حجر الأساس في مسيرتها العلمية . فجزاه الله عني كل خير وأسبغ عليه من فضله لخدمة العلم وطلابه .

وأتوجه بالشكر إلى عمادة كلية التربية متمثلة بعميدها الأستاذ عبد الاله كربل لما أسبغه على طلبته من عناية واهتمام .

وأتقدم بالشكر إلى رئيس قسم التاريخ الاستاذ المساعد الدكتورة زينب فاضل مرجان للرعاية الأبوية والجهود الخيرة والمستمرة في تشجيع الطلبة و تحفيزهم و أتقدم بالشكر والتقدير لجميع أساتذتي الأفاضل في السنة التحضيرية الأستاذ عبد الإله كربل والأستاذ المساعد الدكتور محمد رشيد عباس والدكتور فاضل عبيد والدكتور جمعة الخفاجي والدكتور فرحان عبيد للجهود التي بذلوها وتذليل الصعاب التي واجهتنا .

وأتقدم بخالص شكري وتقديري لأستاذي الفاضل الأستاذ المساعد الدكتور علي هادي المهداوي لتشجيعه المستمر ولحرصه الشديد ولصدره الواسع الذي لم يبخل بأي توجيه أو مساعدة ولم يتأخر عن إبداء العون طوال مسيرتي الدراسية ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر إلى جميع زملائي في السنة التحضيرية وإلى جميع العاملين في المكتبة الوطنية والمكتبة المركزية – جامعة بغداد .

وأشكر كل من مدَّ يد العون لي وأسدى إليَّ المشورة في إنجاز هذا البحث فجزاهم الله عني كل خير

الباحثة

أناس حمزة مهدي

فهرس المحتويات

ت	الموضوع	رقم الصفحة
	الإهداء	
	شكر وتقدير	
	المقدمة وتحليل المصادر	١-٨
	الفصل الأول : سياسة ألمانيا تجاه المغرب حتى عام ١٩١١	٩-٤١
٠١٠١	سياسة ألمانيا تجاه المغرب في عهد المستشار بسمارك١٨٧١-١٨٩٠	٩-٢٠
٠٢٠١	سياسة ألمانيا تجاه المغرب في عهد الإمبراطور وليم الثاني ١٨٩٠ - ١٩١١	٢١-٤٣
	الفصل الثاني : سياسة القوة الألمانية تجاه المغرب	٤٤-٧٨
٠١٠٢	اهتمام ألمانيا بالشؤون المغربية	٤٤-٤٦
٠٢٠٢	موقف ألمانيا من إرسال حملة عسكرية فرنسية إلى فاس	٤٧-٥٣
٠٣٠٢	خطة كيدرلن للحصول على نصر خارجي	٥٤-٦٣
٠٤٠٢	ألمانيا تحرض إسبانيا ضد فرنسا	٦٤-٦٨
٠٥٠٢	سياسة الترقب الألمانية والاحتلال الإسباني للعرائش والقصر	٦٩-٧٤
٠٦٠٢	ألمانيا تقرر إرسال بانثر إلى أغادير	٧٥-٧٨
	الفصل الثالث : الاندفاع الألماني والرد البريطاني	٧٩-١٠٣
٠١٠٣	ردود الأفعال الألمانية تجاه وثبة بانثر	٧٩-٨٠
٠٢٠٣	ردود أفعال الدول الأوربية المعنية تجاه انقلاب أغادير	٨٠-٨٣
٠٣٠٣	استئناف المفاوضات الألمانية – الفرنسية وصعوبة موقف كيدرلن	٨٤-٩٣
٠٤٠٣	موقف بريطانيا وكلمة لويد جورج	٩٤-١٠٢

	الفصل الرابع : **التراجـــع الألمـــاني والاتفاقيـــة الألمانيـــة ـ الفرنسية**	**١٠٤ـ١٣١**
٠١٠٤	**ردود الأفعال الألمانية تجاه موقف بريطانيا**	**١٠٤ـ١١٠**
٠٢٠٤	**شبح الحرب يخيم على أوربا**	**١١١ـ١١٥**
٠٣٠٤	**ألمانيا تقرر ضد الحرب**	**١١٦ـ١٢٢**
٠٤٠٤	**الاتفاقية الألمانية ـ الفرنسية**	**١٢٣ـ١٢٢**
٠٥٠٤	**موقف الرأي العام الألماني من الاتفاقية**	**١٢٦ـ١٣١**
	الخاتمة	**١٣٢ـ١٤٢**
	ثبت المصادر	**١٤٣ـ١٤٨**
	ملخـــص الرســـالة باللغـــة الإنكليزيـــة (Abstract)	

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة وتحليل المصادر :-

كتب الكونت فون كالنوكي kalnoky وزير خارجية النمسا – المجر في تشرين الأول ١٨٩٣بأنه لم يكن هنالك تنافس وصراع بين الدول حول منطقة تهمهم جميعاً كالذي كان على المغرب [١] . فبالإضافة إلى وقوعها على مقربة من أوربا ، فإنها تحتل مدخل البحر المتوسط بحيث اكتسبت أهمية قصوى لجميع الدول البحرية . وأضاف افتتاح قناة السويس عام ١٨٦٩ أهمية للرأي القائل بأن أية إجراءات لتنظيم الملاحة عبر هذا البحر أو مضيق الدردنيل الذي يربط البحر الأسود بالبحر المتوسط ستكون ذات فائدة ضئيلة ما لم تكتمل باهتمام متماثل بمضيق جبل طارق . فالاهتمام بالمدخل الغربي للبحر المتوسط اكسب طنجة وسبته أهمية كبيرة بحيث أصبحتا من المناطق المهمة . واكتسب الساحل المغربي المطل على المحيط الأطلسي حيث تقع عليه عدة موانئ أهمية كبيرة أيضاً للدوائر الملاحية حيث يمثل الطريق شبه المباشر إلى الهند عبر راس الرجاء الصالح وصفت المغرب بأنها من اكثر الدول تأخراً في العالم قد فشلت في مجاراة المنجزات العلمية والتقنية الأوربية ، لذا ظهرت ((**رجل الغرب المريض**)) واعتبرت ((**المسألة المغربية**)) على غرار ((**المسألة الشرقية**)) التي تمثل ضعف وانحلال الدولة العثمانية التي طغت وأثرت في سياسات الدول الأوربية لاسيما في القرن التاسع عشر . فشهد القرن أيضاً والعقد الأول من القرن العشرين تعاظم أهمية المغرب بالنسبة لبعض الدول الأوربية بحيث أصبحت من أهم بؤر التوتر الدولي لا بل إنها كادت أن تجر الدول الأوربية إلى حرب عالمية في أزمة عرفت بأزمة أغادير التي اندلعت عام ١٩١١ ، والتي كان أقطابها فرنسا وبريطانيا من جهة وألمانيا من جهة أُخرى .

تعاني مكتبتنا العربية - بحسب علمنا – من شحة الدراسات عن أزمة أغادير باستثناء كتاب ((**المسألة المغربية ١٩٠٠-١٩١٢**)) للدكتور محمد خير فارس الذي هو في الأصل رسالة ماجستير قدمت إلى إحدى الجامعات المصرية . وحتى هذا الكتاب لم يتناول أزمة أغادير بالتفصيل ولم يتناول مواقف الدول الأوربية –باستثناء فرنسا ببعض التفصيل –من هذه الأزمة . لذا نعتقد بوجود حاجة ماسة إلى دراسة هذه الأزمة التي ساهمت في جر أوربا والعالم إلى أتون الحرب العالمية الأولى ، وإلى دراسة موقف ألمانيا منها . وللسببين المذكورين آنفاً اخترنا دراسة موقف ألمانيا من أزمة أغادير، وهي دراسة وثائقية لأنها إعتمدت بالدرجة الأولى على الوثائق البريطانية والألمانية وعلى الكتب والدراسات الوثائقية .

قسمت الرسالة إلى مقدمة وأربعة فصول وخاتمة . تناول الفصل الأول سياسة ألمانيا من توحيدها في عام ١٨٧١ حتى عشية إندلاع الثورة في العاصمة المغربية فاس في آذار ١٩١١ والتي كانت إستهلالاً ، لأزمة أغادير . وقسمت هذه الأعوام

---

(١) Parsons, F. V., The Origins of Morocco Question ١٨٨٠-١٩٠٠ (London , ١٩٧٦) pp.٣-٤,٢٦١.

١٨٧١-١٩١١ إلى عهدين ، الأول عهد موحدها ومستشارها اوتو فون بسمارك الذي غطى الأعوام ١٨٧١-١٨٩٠ أي من تأريخ إعلان الوحدة الألمانية حتى استقالة بسمارك في آذار ١٨٩٠ . والعهد الثاني ، عهد إمبراطورها الشاب وليم الثاني (١٨٩٨-١٩١٨) والذي أدار فعلياً ، السياسة الخارجية الألمانية بعد استقالة بسمارك . وينتهي هذا العهد ببدء الأزمة .

واهتم الفصل الثاني بالسياسة التي انتهجتها ألمانيا جراء إحتلال فرنسا لمدينة فاس واحتلال أسبانيا لمدينتي العرائش والقصر . فبحث ازدياد الاهتمام بالمغرب قبيل أزمة أغادير وموقف ألمانيا من إرسال فرنسا حملة عسكرية إلى العاصمة المغربية ، ودور وزير الخارجية الألمانية كيدرلن في الترويج لما عرف بسياسة القارب المسلح . وكشف الفصل عن الأهداف التي كانت ألمانيا ترمي إلى تحقيقها من وراء هذه السياسة.

وحاول الفصل الثالث استجلاء ردود الأفعال الألمانية والأوربية تجاه عملية إرسال القارب المسلح الألماني ((**بانثر**)) إلى ميناء أغادير المغربي ، وبيان موقف دول الوفاق الودي لعام ١٩٠٤ (**فرنسا وبريطانيا وإسبانيا**) ، وكيف استؤنفت المباحثات الألمانية –الفرنسية في برلين لإيجاد تسوية لهذه الأزمة التي طغت على أحداث العالم . وتوقف الفصل على موقف بريطانيا شريكة فرنسا في هذا الوفاق وكيف كانت ردود أفعالها والتي توجت بكلمة وزير خزانتها لويد جورج . فكان هذا الفصل دراسة للاندفاع الألماني والرد البريطاني .

و سلط الفصل الرابع الضوء على تراجع موقف ألمانيا في هذه الأزمة وعلى أسباب هذا التراجع وإلى أي مدى كان الإمبراطور الألماني مسؤولاً عنه . فدرس هذا الفصل ردود الأفعال الألمانية تجاه موقف بريطانيا ولاسيما كلمة لويد جورج ومدى تأثير هذه الكلمة في تسميم العلاقات بين الدولتين والتي وصلت إلى حد إتخاذ الدول ذات العلاقة في هذه الأزمة إجراءات عسكرية احترازية خشية قيام ألمانيا بشن هجوم مفاجئ على فرنسا أو بريطانيا . لكن جملة عوامل أجبرت ألمانيا على التراجع والجنوح إلى السلم والذي تمثل في استئناف المباحثات الألمانية – الفرنسية التي تمخضت عن التوصل إلى إتفاق الرابع من تشرين الثاني ١٩١١ .

إختتمت الرسالة بخاتمة أودعتها أهم الاستنتاجات التي توصلت إليها .

ولأن الرسالة دراسة وثائقية فإنها إعتمدت بالأساس على الوثائق المنشورة البريطانية والألمانية وعلى الكتب الوثائقية ، فضلاً عن المذكرات الشخصية لسياسيين ألمان وبريطانيين كانوا في سدة الحكم خلال أزمة أغادير . فالوثائق البريطانية المنشورة ، تضمنها الجزء السابع من الوثائق البريطانية الخاصة بأصول الحرب العالمية والتي نشرها المؤرخان البريطانيان كوج C.P.Gooch وتمبرلي H.Temperly في أحد عشر جزءً التي غطت الأعوام ١٨٩٨-١٩١٤. وهذا الجزء خاص بأزمة أغادير إحتوى على المئات من الوثائق التي تشكل المراسلات بين وزارة الخارجية البريطانية وسفارتها وممثليها في الدول الأوربية وطنجة . وعلى وثائق ألمانية كانت في غاية الأهمية . وأفصحت هذه الوثائق عن موقف ألمانيا من المسألة المغربية عامة وعن أزمة أغادير خاصة ، لذلك استخدمت بشكل مكثف في

جميع فصول الرسالة ولاسيما الثلاثة الأخيرة حيث زودتها بمعلومات دقيقة وتفصيلية عن موقف ألمانيا وعن الأوضاع في المغرب ومواقف الدول الأوربية ذات العلاقة من أزمة أغادير وعن سير المباحثات الألمانية – الفرنسية.

إعتمدت الرسالة أيضاً على الوثائق الألمانية التي انتقاها وجمعها وترجمها إلى الإنكليزية دوجل E.T.S.Dugdale من الوثائق الألمانية المنشورة والمعنونة Die Grosse politik der Europaischen Kabinette ١٨٧١-١٩١٧. التي نشرت خلال الأعوام ١٩٢٢-١٩٢٧ . فنشرت هذه الوثائق الألمانية المترجمة إلى الإنكليزية بعنوان الوثائق الدبلوماسية الألمانية ١٨٧١-١٩١٤ German Diplomatic Documents بأربعة مجلدات . فاعتمدت الرسالة على الوثائق المنشورة عن أزمة أغادير التي احتواها المجلد الرابع الذي غطى الأعوام ١٩١١-١٩١٤ . وعلى الرغم من قلتها ، فإنها تضمنت معلومات مهمة عن موقف الإمبراطور الألماني وليم الثاني والمستشار بيثمان - هولويك ووزير الخارجية كيدرلن . ومع ذلك فإن هذه الوثائق لا تكفي لمثل هذه الدراسة . و أفادت الرسالة من هذه الوثائق و لا سيما في الفصلين الثالث والرابع حيث أغنت الرسالة بمعلومات دقيقة وقيمة عن الساسة الألمان وأثرهم في سياسة ألمانيا تجاه أزمة أغادير .

عوضت الكتب الوثائقية عن النقص في الوثائق الألمانية . ويأتي في مقدمتها كتاب أصول المسألة المغربية ١٨٨٠-١٩٠٠ ، The Origins of the Morocco Question ١٨٨٠-١٩٠٠ لمؤلفه بارسونز F.V.Parsons . فقد استخدم وثائق ألمانية متنوعة تتراوح بين مراسلات وزارة الخارجية مع ممثليها في المغرب وعلى وثائق خاصة لمسؤولين ألمان كانوا في دفة الحكم . فزود الرسالة بمعلومات في غاية الأهمية عن مصالح ألمانيا في المغرب وعن سياستها تجاه هذا البلد حتى أزمة أغادير . واعتمد الفصل الأول اعتماداً كبيراً على هذا الكتاب . أما كتاب أيما بارلو I.Barlow المعنون أزمة أغادير The Agadir Crisis ، والذي هو في الأصل أطروحة دكتوراه قدمت إلى جامعة نورث كارولينا ، فقد إعتمد على الوثائق غير المنشورة والمنشورة ولاسيما الألمانية . وأغنى هذا الكتاب جميع فصول الرسالة بمعلومات قيمة وتفصيلية عن موقف ألمانيا .

أفادت الرسالة من كتب المذكرات التي كتبها ساسة ألمان وبريطانيين كانوا في دفة الحكم قبل وأثناء أزمة أغادير . فكتاب برنهارد بيلوف B.Bulow ، الذي عمل وزيراً لخارجية ألمانيا خلال الأعوام ١٨٩٧-١٩٠٠ ومستشاراً لألمانيا خلال الأعوام ١٩٠٠-١٩٠٩ المعنون Imperial Germany أغنى الرسالة بمعلومات قيمة عن أهمية المغرب بالنسبة لألمانيا وعن العوامل التي وجهت السياسة الألمانية تجاه المغرب ، أما كتاب مذكرات الحرب War Memories للويد جورج الذي عمل وزيراً للخزانة في الوزارة البريطانية خلال أزمة أغادير فقد سلط الضوء عن موقف بريطانيا من عملية إرسال بانثر إلى أغادير وعن الأسباب والدوافع للكلمة التي ألقاها في المانيسون هاوس في الحادي والعشرين من تموز ١٩١١ .

ويعد كتابا ونستون تشرشل الذي كان وزير للداخلية خلال الأعوام ١٩١٠-١٩١١ ووزير للبحرية ١٩١١-١٩١٥ المعنونان The World Crisis و The Great War Vol.١ مهمين جداً لأنهما احتويا على معلومات مفيدة أغنت الرسالة و لاسيما في الفصل الثالث من الرسالة حيث زودا الرسالة بتفاصيل ما دار في مناقشات الحكومة البريطانية الخاصة بالاستعدادات العسكرية في حالة إندلاع حرب فرنسية – ألمانية .

رفدت الكتب العربية الرسالة بمعلومات قيمة ، ويأتي في مقدمتها كتاب المسألة المغربية ١٩٠٠-١٩١٢ الذي أشرنا إليه آنفاً . و أفادت الرسالة منه في جميع فصولها وبخاصة الأول وبالتحديد أسباب توقيع إتفاق التاسع من شباط عام ١٩٠٩. وأفادت الرسالة من مجموعة من الكتب العربية ولا سيما في فصلها الأول ككتاب ((**المغرب العربي**)) لصلاح العقاد و ((**تأريخ المغرب العربي الكبير**)) الجزء الثالث لجلال يحيى وكتابا حسن صبحي ((**التنافس الاستعماري الأوربي في المغرب ١٨٨٤-١٩٠٤**)) و((**المسألة المغربية ١٩٠٠-١٩٠٤**)) . وأفادت الرسالة من كتب عربية أخرى يمكن الإطلاع عليها في ثبت المصادر . وأغنت ((محاضرات في التاريخ الأوربي)) التي ألقاها الأستاذ الدكتور يقظان سعدون العامر على طلبة قسم التاريخ في كلية التربية ، جامعة البصرة المطبوعة على الآلة الكاتبة الرسالة في جميع فصولها . فقد أفادت الرسالة منها في الفصل الأول حيث تناولت علاقات ألمانيا مع الدول الأوربية عامة والمجاورة خاصة سواء في عهد بسمارك أو وليم الثاني .

أما الكتب الأجنبية فتأتي في طليعتها كتاب War of Illusions الذي يتناول السياسات الألمانية منذ عام ١٩١١ إلى عام ١٩١٤ والذي إعتمد الوثائق الألمانية غير المنشورة . وقد أفاد الرسالة في الفصول الثاني والثالث ولا سيما موقف ألمانيا من إرسال فرنسا حملتها العسكرية إلى فاس ومن الإحتلال الأسباني لمدينتي العرائش والقصر ومن إرسال القارب المسلح بانثر إلى أغادير وردود الأفعال الألمانية تجاه هذا العمل ، ومن ردود الأفعال الألمانية تجاه موقف بريطانيا .

وأغنى الكتاب المعنون The Kaiser and his times لمؤلفه بلفور الرسالة في جميع فصولها . وبما أن الكتاب تناول سيرة الإمبراطور الألماني وليم الثاني فإنه أغنى الرسالة بمواقف الإمبراطور الألماني من الأحداث . ومن الجدير بالذكر أن هذا الكتاب وثائقي إعتمد الوثائق الألمانية ولاسيما مراسلات الإمبراطور الألماني وأوراقه الخاصة . أما كتاب الدكتور Berghahn المعنون Germany and the Approach of the war in ١٩١٤ الذي تناول الأزمة التي كانت تعاني منها ألمانيا في العقد الأخير قبل الحرب العالمية الأولى من حيث أثر العوامل الداخلية في السياسة الخارجية ، فقد أفاد الرسالة في جميع فصولها . أما كتاب Padfield المعنون The Graet Naval Race.Anglo-German Naval Rivalry ١٩١٠-١٩٠٠ الذي تناول التنافس البحري البريطاني – الألماني خلال الأعوام

١٩٠٠-١٩١٢ فقد أفاد الرسالة في الفصول الثاني والثالث والرابع من حيث أثر التسلح البحري الألماني في السياسة الخارجية . واعتمدت الرسالة على كتب أجنبية أخرى لا يمكن ذكر جميعها بل يمكن الإطلاع عليها في ثبت المصادر .

ورفدت البحوث الرسالة بمعلومات قيمة عن السياسة الخارجية الألمانية عموماً وعن سياسة ألمانيا تجاه المغرب وأزمة أغادير . ففي اللغة العربية اعتمدت الرسالة على بحوث الأستاذ الدكتور يقظان سعدون العامر المنشورة وغير المنشورة ، ولا يمكن ذكرها جميعاً بل يمكن ذكر أهمها التي لها علاقة بأزمة أغادير . فالبحث المعنون ((**كيدرلن ومهمة ((بانثر)) إلى أغادير ١٩١١**)) أفاد الرسالة في فصلها الثاني حيث إعتمدت عليه بشكل مكثف لأنها الدراسة الوثائقية الوحيدة – بحسب علمنا -في اللغة العربية . أما البحث الثاني والمعنون ((**النمسا – المجر وأزمة أغادير ١٩١١**)) فقد أغنى الرسالة في فصلها الأخير لأنه أوضح موقف النمسا – المجر ، حليفة ألمانيا ، من أزمة أغادير وأثر هذا الموقف في السياسة الألمانية .

أما البحوث الأجنبية ، فلا يمكن لأي باحث يتناول هذا الموضوع أن يستغني عن البحث المعنون Commercial Interests and German policy in the Agadir Crisis لمؤلفته مورتايمر Mortimer . فهذه الدراسة وثائقية اعتمدت الوثائق الألمانية غير المنشورة والتي سدت النقص في المعلومات التي تتعلق بالمصالح الألمانية في المغرب وإلى أي مدى أثرت هذه المصالح في السياسة الألمانية خلال أزمة أغادير . وأفادت الرسالة من هذا البحث في الفصلين الثاني والثالث .

أما بحث Dockrill المعنون British Policy during the Agadir Crisis ١٩١١ الذي نشر ضمن كتاب British Foreign Policy under Sir Edward Grey فقد تناول موقف بريطانيا من أزمة أغادير واعتمد الوثائق البريطانية المنشورة وغير المنشورة . وأغنى هذا البحث الرسالة في الفصلين الثاني الثالث .

وأخيراً ، هذه رسالة متواضعة لا أدعي الكمال بها ، فالكمال يبقى لله وحده . لكني أرجو أن أكون قد قدمت رسالة تساعد في سد النقص الموجود في مكتبتنا العربية في الدراسات التي تناولت مواضيع في التاريخ الأوربي وفي العلاقات العربية الأوربية في التاريخ الحديث.

فالحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد ﷺ .
ومن الله التوفيق

١٠١٠-سياسة ألمانيا تجاه المغرب في عهد المستشار بسمارك ١٨٧١-١٨٩٠

خاضت بروسيا ، أكبر الدويلات الألمانية ، عدة حروب في سبيل توحيد الأراضي الألمانية المجزأة . فبعد أن تحالفت مع الإمبراطورية النمساوية تمكنت من إنزال الهزيمة بالدانمارك في تموز ١٨٦٤[١] وسرعان ما اختلف الحليفان فيما بينهما. ولم تنفع إتفاقية غاستين Gastin الموقعة في آب ١٨٦٥ والتي أعطت النمسا إدارة هولشتاين بينما أعطت بروسيا إدارة شلزفيك في حل الخلافات بينهما . وأصبح اوتو فون بسمارك Otto Von Bismarck رئيس وزراء بروسيا أكثر تصميماً على طرد النمسا من هولشتاين . فبعد أن ضمن عدم تكوين تحالف نمساوي – فرنسي ضد بروسيا خلال زيارته إلى باريس في تشرين الأول ١٨٦٥ ووقع حلفاً مع إيطاليا في السابع من نيسان ١٨٦٦ ، ترددت العلاقات البروسية – النمساوية ، وقادت إلى شن بروسيا الحرب في السادس عشر من حزيران ١٨٦٦ . ولم تكن الحرب البروسية– النمساوية طويلة . فخلال سبعة أسابيع أنزلت القوات البروسية الهزيمة بالقوات النمساوية في معركة سادوا Sadowa في الثالث من تموز. ووضعت هذه الحرب أوزارها في نهاية شهر تموز بعد التوصل إلى صلح بين الدولتين أعقبه التوقيع على معاهدة براغ في الثالث والعشرين من آب ١٨٦٦ . وكان إنتصار بروسيا في هذه الحرب نقطة تحول ليس في التاريخ الألماني فحسب بل الأوربي أيضاً . فأنتقلت الزعامة الألمانية والسيادة على أوربا الوسطى من النمسا إلى بروسيا[٢] .

لم يكن ضم بروسيا لمقاطعتي هولشتاين و شلزفيك واتحاد الراين وتكوين إتحاد شمال ألمانيا المرحلة الأخيرة من مراحل توحيد الأراضي الألمانية بزعامة بروسيا . فقد اتجهت أنظار بروسيا إلى الألزاس واللورين التابعتين لفرنسا . فاستعد بسمارك لمواجهة فرنسا التي تأكد له ، خلال الحرب البروسية النمساوية ، بأنها لن تحبذ رؤية دولة ألمانيا موحدة على حدودها الجنوبية الغربية . فاستغل أزمة شغور العرش الإسباني ليستعد للحرب ضد فرنسا بعد أن تأكَّد بأن الوضع الدولي في صالح بروسيا[٣]. فرحب بسمارك بإعلان فرنسا الحرب على بروسيا في الثالث عشر من تموز ١٨٧٠ . كان نتيجة الحرب الفرنسية – البروسية هزيمة فرنسا في معركة سيدان Sedan في الثاني من أيلول ووقوع الإمبراطور نابليون الثالث أسيراً .ومع ذلك ظل الفرنسيون يرفضون التنازل عن الألزاس واللورين حتى الثامن والعشرين من كانون الثاني ١٨٧١ عندما استسلموا ووقعوا هدنة أعقبها التوقيع على معاهدة في مايس . ومن الجدير بالذكر إن توحيد ألمانيا كان قد أعلن في الثامن عشر من كانون الثاني ١٨٧١ من قصر فرساي بالقرب من باريس أي قبل التوصل إلى الهدنة[٤] .

اتسمت السياسة الخارجية الألمانية التي كان يديرها بسمارك . بعد إعلان الوحدة والذي أصبح مستشاراً للدولة الموحدة ووزيراً لخارجيتها إلى المحافظة على الوحدة الألمانية التي

---

(١) Passant,E.J.,A short History of Germany ١٨١٥-١٩٤٥ (Cambridge University press ,١٩٧١) pp.٤٨-٥٢.

(٢) Carr,W., A History of Germany ,١٨١٥-١٩٤٥(London,١٩٦٩)pp.١٠٩-١٨.

(٣) Ibid.,p.١٣١.

(٤) Simon,W.M.,Germany.ABrief History(London ,١٩٦٧) pp.٢٠٥-٩.

تحققت بالحديد والدم . وعارض الأصوات الألمانية التي تعالت بضرورة تأسيس ((**ألمانيا الكبرى**)) . ورفض أيضاً قيام ألمانيا بأي نشاط استعماري خشية تعريض ما تم إنجازه في عام ١٨٧١ إلى الخطر[١] . كان هدف بسمارك الرئيس الحفاظ على الوحدة الألمانية لذلك عمل على أن يسود السلام في القارة الأوربية وإبعاد شبح الحرب عنها . ولأن بسمارك خشي أن تحارب ألمانيا على عدة جبهات فقد انفتحت ألمانيا على الدول المجاورة بهدف تعزيز علاقاتها معها . وعمل بسمارك على عزل فرنسا التي ستثأر لهزيمتها في حرب السبعين لكي تستعيد مقاطعتي الألزاس واللورين . ولتحقيق ذلك ولتعزيز الإتجاهات المحافظة في أوربا فقد تقرب من النمسا – المجر و روسيا من أجل وضعهما في فلك ألمانيا . ولما كان المستشار الألماني يرفض قيام ألمانيا بأي نشاط استعماري فقد أمكن أن تكون علاقات ألمانيا مع بريطانيا جيدة . وليعزز عزلة فرنسا ولأن يسود السلام في أوربا فقد وجه بسمارك أنظار الدول الأوربية إلى النشاط الاستعماري ، لأن انشغال فرنسا بالذات بالنشاط الاستعماري ، سيوجه أنظارها من فكرة شن حرب ثأرية ضد ألمانيا لكي تستعيد مقاطعتي الألزاس واللورين[٢] .

إلا إن فرنسا رفضت قبول هزيمتها في حرب السبعين . فاستعادت قوتها ونظمت جيشها بعد عام ١٨٧١ ودفعت الغرامة الحربية التي فرضتها عليها ألمانيا بموجب معاهدة فرانكفورت ١٨٧١ وجلاء قوات الإحتلال الألمانية من الأراضي الفرنسية عام ١٨٧٣[٣].أدرك بسمارك بأن الخطر الكبير الذي يهدد دولة ألمانيا الحديثة مصدره فرنسا .ولم يكن يحبذ قتال الفرنسيين مرة أخرى . فبدلاً من الحرب إعتمد بسمارك على الأسلحة الدبلوماسية لعزل و((**احتواء**)) الفرنسيين . وكان من ضمن هذه الأسلحة تشكيل تكتل ضم كلاً من ألمانيا والنمسا – المجر وروسيا الذي تشكل خلال الأعوام ١٨٧٢-١٨٧٣ وقد أطلق على هذا ((**الحلف المقدس**)) بعصبة الأباطرة الثلاثة . ((Dreikaiserbund))[٤]

وكانت المغرب إحدى الأسلحة الدبلوماسية التي إستخدمها بسمارك ضد فرنسا . فالمغرب قد جذبت الألمان قبل الإتحاد الألماني فقد لعب بارث Barth وروهلفس Rohlfs، دوراً بارزاً في رحلاتهم الاستكشافية التي أثارت الاهتمامات العلمية والجغرافية والثقافية في شمال أفريقيا عامة والمغرب خاصة . ومع أنه لم تكن هناك تجارة قائمة بين المغرب وبروسيا إلا أن المغرب جذبت أيضاً عدداً من التجار الألمان . وعند إندلاع الحرب الفرنسية– البروسية أشار الرحالة الألماني جير هارد روهلفس وبعض الجزائريين الذين يعيشون لاجئين في العاصمة العثمانية إلى البروسيين بأنه يمكن تشتيت الجهد العسكري الفرنسي عن طريق فتح جبهة عسكرية ضد

---

(١) Passant , Op.Cit.,pp.٩٥-٦;
يقظان سعدون العامر ،محاضرات في التاريخ الأوربي في القرن التاسع عشر،١٨٧٠-١٩١٤، العلاقات الدولية (على الآلة الكاتبة)، جامعة البصرة ، ١٩٨٦، ص ٢-٣ .

(٢) يقظان سعدون العامر ، أهمية روسيا في سياسة بسمارك الخارجية ١٨٧١-١٨٨٧ ، مجلة الأستاذ العدد ٢٤ ، ٢٠٠١، ص ٩٧ ؛محمد خير فارس ، المسألة المغربية ١٩٠٠-١٩١٢ (بيروت ، ١٩٨٠)، ص ٩٩-١٠٠ .

(٣) جلال يحيى ، معالم التاريخ الحديث ، (الإسكندرية ، ١٩٧٦) ص ٤١٥-٤١٦ .

(٤) Carr,Op.Cit.,p.١٦٩; المصدر نفسه ، ص ٤١٧-٤١٨

الفرنسيين في الجزائر في شمال أفريقيا[١] . فقد أخبر بسمارك الإمبراطور وليم الثاني (١٨٧١-١٨٨٨) بأن موقع طنجة سيكون له أهمية كبيرة ((**في حالة حرب جديدة**)) ضد فرنسا[٢].

وعندما توترت العلاقات الألمانية –الفرنسية عام ١٨٧٣ ، أفاد بسمارك من تقرب سلطان المغرب الجديد مولاي الحسن (١٨٧٣-١٨٩٤) من ألمانيا التي ينظر إليها باعتبارها دولة قوية ليست لها أطماع في المغرب فأقيمت العلاقات الدبلوماسية بين الدولتين عام ١٨٧٣ . فقد عين فون كوليج Von Gulich قنصلاً لألمانيا في طنجة[٣] .

وكان أهم ما يشغل بسمارك إمكانية شن فرنسا حرب انتقامية ضد ألمانيا . لذلك أراد الاستفادة من موقع المغرب لتجميع معلومات عن الفرنسيين في الجزائر ومن ثم إستخدام المغرب ضد الجزائر الفرنسية لتشتيت الجهد العسكري الفرنسي المتركز على الحدود الفرنسية – الألمانية . بعبارة أخرى أراد بسمارك استخدام هذا التهديد كردع للفرنسيين في الجزائر[٤]. ولم تتوقف خطط بسمارك في إمكانية إستخدام المغرب في حالة إندلاع حرب بين ألمانيا وفرنسا . وعلى الرغم من وصول سفن حربية ألمانية إلى المياه المغربية في نهاية عام ١٨٧٣ ومطلع عام ١٨٧٤ [٥]ومن الاقتراح الرامي إلى ضرورة إرسال (٣٠) ثلاثين ألف بندقية إلى الجزائريين المناهضين للوجود الفرنسي في بلادهم ، إلا إن بسمارك رفض التورط عسكرياً في شمال أفريقيا[٦]. وكان هدف بسمارك الحصول على نفوذ مؤثر في المغرب . وعندما قرر تغيير كوليج ، اختار بسمارك بديله بعناية . فاختار ثيودور فيبر القنصل الألماني العام في بيروت والتقاه قبل التحاقه بمنصبه الجديد في طنجة ، وطلب منه أن يكون هدفه تعزيز نفوذه مع سلطان المغرب مولاي الحسن . فطلب منه توقيع معاهدات الصداقة والتجارة لأن ((**نفوذنا سيكون أعظم إذا أسسنا علاقات مباشرة**)) لكسب مولاي الحسن ، تلك الشخصية المعروفة للإمبراطور الألماني[٧] . فقد أكد برنهارد بيلوف B.Bulow وزير الدولة الألماني لمونستر Munster سفير ألمانيا في لندن بأن لموقف المغرب في المستقبل ((**أهمية سياسية كبيرة (لألمانيا) في حالات معينة**))[٨]. وبهدف تعيين ممثلين تجاريين ألمان في المغرب فقد أثيرت في عام ١٨٧٦ إمكانية التوصل إلى معاهدة تجارية بين ألمانيا والمغرب على الرغم من عدم وجود مصالح تجارية بين البلدين ، إلا إن بسمارك اعترف بأن الدوافع سياسية[٩].

---

(١) Parsons, Op. Cit., pp.٥٧,١٤٣,١٥٥.

(٢) Quoted in Ibid.,p.١٤٣.

(٣) Ibid.,p.٥٧.

يذكر محمد خير فارس إن ثيودور فيبرT.Weber عين قنصلاً في المغرب عام ١٨٧٣ والصحيح كوليج الذي بقى في منصبه حتى نهاية عام ١٨٧٤ وعين فيبر وزيراً مفوضاً في طنجة عام ١٨٧٥ حتى عام ١٨٨٥ . المصدر السابق ، ص ٩٩ .

(٤) Parsons, Op. Cit., p.٥٧.

(٥) Ibid.,p.١٤٢.

(٦) Ibid.,p.١٤٤.

(٧) Ibid.,p.١٤٤.

(٨)Bulow to Munster , ٣٠ April,١٩٧٦,quoted. in Ibid.,p,٥٧.

(٩) Ibid.,pp.١٥٦,١٤٣.

وعندما نشب نزاع محلي بين إسبانيا والمغرب عام ١٨٧٦ ، خشيت ألمانيا من إستخدام إسبانيا هذا النزاع ذريعة لشن حرب ضد المغرب قد تؤدي إلى القضاء على الإمبراطورية المغربية وبذلك تقضي على إمكانية استخدامها ضد فرنسا . لذلك اقترحت ألمانيا على بريطانيا ممارسة ضغوط مشتركة في مدريد حتى لا تشن أسبانيا حرباً ضد المغرب ، التي قد تقود إلى إندلاع حرب بين بريطانيا وإسبانيا ، تلك الحرب التي تحرر فرنسا من عزلتها لأنها لن تقف على الحياد . وأيدت وزارة الخارجية البريطانية الاقتراح الألماني لأننا ((**قادرون معاً على منع الهجوم غير المبرر على المغرب**))[١].

ومع أن بسمارك أراد تعزيز نفوذ ألمانيا في المغرب ، إلا إنه رفض التدخل في شؤونها الداخلية . فرفض اقتراح كوليج بفرض حماية ألمانية على اليهود المغاربة خشية من إثارة كراهية المسلمين ومن تقييد حرية تحرك ألمانيا[٢].

ورفض بسمارك أيضاً إرسال بعثات عسكرية ألمانية لتحديث الجيش المغربي ، ووافق فقط على إرسال مواد حربية إلى المغرب إذا تمت بطريقة غير رسمية[٣]. ورفض أيضاً اقتراحاً تقدم به جون هاي J . Hay الوزير البريطاني المفوض في طنجة الذي يتضمن تعاون ألمانيا وبريطانيا وفرنسا لتدريب القوات المغربية خشية نشوب تعقيدات أو حوادث محتملة مع فرنسا[٤] .

رفض بسمارك أيضاً أن تحصل ألمانيا على موطئ قدم لها في المغرب . فقد صرح في الرابع والعشرين من تموز ١٨٧٧ ((**بأن المغرب آخر بلدان العالم الذي تفكر ألمانيا في اتخاذه مستعمرة لها وذلك لأسباب عديدة أهمها : أنها ستقود إلى إثارة عداوة فرنسا وإسبانيا وبريطانيا**))[٥] . ولم يتقرب بسمارك إلى المغرب عندما تخلى مؤقتاً عن سياسة عدم زج ألمانيا في النشاط الإستعماري . فلم يطالب بميناء مغربي أو محطة للوقود للأسطول الألماني على الساحل المغربي سواء على البحر المتوسط أو المحيط الأطلسي ، لأن مثل هذا الإجراء ، في رأيه ، سيؤدي إلى تشكيل تحالف بريطاني – فرنسي – إسباني ضد ألمانيا وهذا ما كان يخشاه[٦]. وحتى عندما استفسر من قيادة البحرية الألمانية عن ذلك أجابت بعدم وجود ميناء مغربي ملائم لهذا الغرض وإن تأسيس قاعدة بحرية هناك سيكون مكلفاً فضلاً عن كونها غير منيعة في حالة الحرب وإنه من الأفضل إنفاق الأموال على مشاريع في بحر الشمال . وفي مناسبة أخرى صرح بسمارك بأن المغرب خاصة والبحر المتوسط عامة تجلب مخاطر عديدة . فالمغرب تمثل ((**إحدى ثلاثة أعشاش للدبابير فضلاً عن البلقان**)) كان بسمارك يأمل ((**أن يوفقنا الله على ... أن لا نسقط فيه**))[٧]

---

(١) Quoted in Ibid.,p.١٤٤.
(٢) Ibid.,p.١٤٥.
(٣) Ibid.,pp.١٤٤ – ٥
(٤) Ibid.,p.١٤٥ .
(٥) Quoted in Ibid.,pp.٥٥-٦.
(٦) Ibid.,pp.-٥٦,١٤٤ .
(٧) Quoted in Ibid.,p.٥٦.

((**العشان**)) الآخران هما منطقة الخليج العربي وأمريكا اللاتينية حيث مبدأ مونرو . محمد خير فارس ، المصدر السابق ، ص ١٠٠ .

إلا إن بسمارك ، كما لاحظنا ، لم يمانع تجهيز الحكومة المغربية (المخزن) بالأسلحة إذا تمت العملية بصورة غير رسمية . فعندما قام فيبر بزيارة الحكومة المغربية عام ١٨٧٧ دار حديث حول إمكانية تزويد المغرب ببنادق وخراطيش ألمانية ، وحول إمكانية تدريب شباب مغاربة في ألمانيا . وبناء على طلب مولاي الحسن زود فيبر الحكومة المغربية ، التي تزمع إرسال موفد لها إلى أوربا بمهمة شراء أسلحة ، بأسماء شركات ألمانية لإنتاج الأسلحة بضمنها شركة كروب Krupp . وأدرجت الحكومة الألمانية إسم هذه الشركة ضمن الشركات التي زارتها البعثة المغربية التي زارت برلين عام ١٨٧٨ وطلبت شراء عدة مدافع . ومع إن قيمتها لم تكن ذات أهمية مالية كبيرة ، إلا أن الحكومة الألمانية شجعت شركة كروب بصورة غير مباشرة على الاهتمام بالمغرب . فقام ممثل الشركة ، ادولف فون كونرنغ Adolf Von Conring ، بزيارة للمغرب ولم يحض بتأييد فيبر الذي كان على وشك مغادرة المغرب . ولم يسفر عن هذه الزيارة شيء[١] .

وعلى العكس ، فقد شهد عام ١٨٧٨ تغيير واضح في سياسة ألمانيا نحو المغرب ويرجع ذلك إلى انهيار عصبة الأباطرة الثلاثة على إثر انتفاضة البوسنة عام ١٨٧٥ والتي تبعها إندلاع الحرب الروسية العثمانية عام ١٨٧٧ واجتياح الجيش الروسي للأراضي العثمانية حتى وصوله إلى أعتاب العاصمة العثمانية وفرض شروط معاهدة سان ستيفانو على الدولة العثمانية في آذار ١٨٧٨ . عارضت النمسا – المجر وبريطانيا هذه المعاهدة بشدة ، وأخذ الوضع الدولي يفلت من يدي بسمارك وأصبح أمام مفترق الطرق . لكنه وكإجراء لمنع التوصل إلى حلف فرنسي – روسي مال إلى جانب فرنسا وشجعها في نشاطاتها الإستعمارية في شمال أفريقيا . فعندما انعقد مؤتمر برلين (**حزيران – تموز ١٨٧٨**) لبحث بنود معاهدة سان ستيفانو جرت مفاوضات خلف الكواليس دارها بسمارك نجم عنها تشجيع فرنسا لاحتلال تونس . وعندما ساءت العلاقات الألمانية – الروسية بعد مؤتمر برلين وفي عام ١٨٧٩ ، عندما حشدت روسيا قواتها على الحدود الألمانية أصبحت إمكانية التوصل إلى حلف فرنسي – روسي قائمة أكدت ألمانيا رسمياً في عام ١٨٧٩ بأنها لا تمانع أي نشاط فرنسي استعماري في شمال أفريقيا [٢]. وشجعت ألمانيا الجهود الفرنسية في احتلال الأراضي الواقعة غرب الجزائر بدلاً من التركيز على الحدود الألمانية [٣]. ثم اتضح هذا الموقف بصورة جلية عندما أيدت ألمانيا موقف فرنسا في مؤتمر مدريد (**مايس – تموز ١٨٨٠**) الذي ناقش موضوع الحماية القنصلية في المغرب [٤].

حضر مؤتمر مدريد ثلاث عشرة دولة وبعد ست عشرة جلسة[٥] أكد المؤتمر على استقلال المغرب وعلى مبدأ الباب المفتوح لتجارة جميع الدول[١]. ونجم عن المؤتمر التوقيع على اتفاقية

---

(١) Ibid.,pp.١٤٥ – ٦ .

(٢) Ibid., p.١٤٦ ; شوقي الجمل ، تاريخ كشف أفريقيا واستعمارها (القاهرة د. ت) ص ٤٠٣

(٣) للتفاصيل عن الإستعمار الفرنسي ينظر :يقظان سعدون العامر ، خصوصيات استعمار الجمهورية الفرنسية الثالثة ١٨٧٠-١٩١٤ ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد ٥١ ، ١٩٩٤-١٩٩٥ ، ص ٤٩-٧٧ .

(٤) Taylor , A . J . P. The Struggle For Mastery in Europe ١٨٤٨-١٩١٨ (Oxford University Press , ١٩٥٤) P.٢٨٦ .

(٥) للتفاصيل عن جلسات المؤتمر ينظر parsons , Op. Cit., pp. ٧٤-٨٦.

اتفاقية وملحق [٢] منحت امتيازات إلى جميع الدول بعد أن كانت مقتصرة على بريطانيا وفرنسا فقط [٣] . وتحول مؤتمر مدريد من مؤتمر ينظر في موضوع الحماية القنصلية في المغرب إلى مؤتمر يدول قضية المغرب بأكملها . فقد عزز من التدخل الأجنبي في الشؤون المغربية وقيد من حرية الحكومة المغربية [٤] ، وعزز من النفوذ الفرنسي خاصة في المغرب[٥] . ولم يكن في مصلحة ألمانيا أن تحبط الجهود الفرنسية في مد سكة حديد عبر الصحراء . ورفضت الحكومة الألمانية اقتراحات تقد بها ممثلوها لاتخاذ إجراءات مناهضة للفرنسيين[٦] .

استعاد بسمارك سيطرته على الوضع الدولي لا سيما بعد توصله إلى معاهدة حلف مع النمسا – المجر في تشرين الأول عام ١٨٧٩ وإلى حلف الأباطرة الثلاثة مع النمسا – المجر روسيا في حزيران ١٨٨١ . وخدمت الظروف بسمارك عندما حصل على حليف جديد لم يكن يتوقعه وتمثل هذا الحليف بإيطاليا . فبعد أن احتلت فرنسا تونس عام ١٨٨١ ثار الرأي العام الإيطالي وأرغم حكومته على البحث عن حلفاء لإيطاليا . وبالفعل تم التوصل إلى الحلف الثلاثي الألماني – النمساوي - الإيطالي في مايس عام ١٨٨٢[٧] .

وعندما دخل بسمارك ميدان النشاط الاستعماري في أفريقيا خلال الأعوام ١٨٨٤ – ١٨٨٥ لأسباب داخلية ، وجد الصراع على اشده بين بريطانيا وفرنسا . فرحب بهذا الصراع لأنه من مصلحة ألمانيا أن تنهمك فرنسا في هذا الصراع الذي سيحول أنظارها من الألزاس واللورين . وأدى بحث بسمارك للمستعمرات في أفريقيا إلى الصدام مع بريطانيا و إلى تردي العلاقات الألمانية – البريطانية . وبهدف عزل بريطانيا وتعزيز العلاقات الألمانية – الفرنسية ، تعاون بسمارك مع فرنسا في الحقل الاستعماري . فأخذت ألمانيا جانب فرنسا ضد بريطانيا ووصل التعاون بين ألمانيا وفرنسا ذروته أثناء انعقاد مؤتمر برلين الخاص بأفريقيا خلال الأعوام ١٨٨٤ – ١٨٨٥ . فكان تظاهرة ألمانية – فرنسية ضد بريطانيا[٨] . وانعكس هذا ((**الوفاق**)) على سياسة ألمانيا تجاه المغرب وفي تشجيع فرنسا نحو المغرب . فرفض بسمارك استقبال ألمانيا سفارات مغربية في عامي ١٨٨٥ – ١٨٨٧ خشية من إثارة شكوك فرنسا حول نوايا

---

(١) زاهية قدورة ، تاريخ العرب الحديث (بيروت ، ١٩٧٥) ص ٥٣٩ .

(٢) للتفاصيل عن نص الاتفاقية ينظر : إبراهيم حركات ، المغرب عبر التاريخ ، جـ ٣ (الدار البيضاء ، ١٩٨٥) ص ٢٧٧-٢٨٤ .

(٣) عبد الحميد البطريق وآخرون ، أفريقيا حلم الاستعمار البريطاني (مصر ، د . ت) ص ٢٢٢ .

(٤) Barlow , I .,C., The Agadir Crisis (The University of North Carolina press , ١٩٤٦) p. ٢٦ ;

عبد الوهاب بن منصور ، مشكلة الحماية القنصلية بالمغرب (الرباط ، ١٩٧٧) ص ١٠٤ .

(٥) parsons , Op. Cit., p. ٨٦ .

(٦) parsons , Op. Cit., p. ٥٧ .

(٧) للتفاصيل ينظر :

Langer, W. L., European Alliances and Alignments ١٨٧١-١٨٩٠ (New York , ١٩٦٦) pp. ١٧١-٢٤٦ ;

محمد محمد صالح ، تاريخ أوربا الحديث . ١٨٧٠ – ١٩١٤ (بغداد ، ١٩٦٨) ص ١٠ – ١٥ ؛ جلال يحيى المصدر السابق ، ص ٤١٨ – ٤٢٠ .

(٨) يقظان سعدون العامر ، محاظرات في التاريخ الأوربي ، ص ١٦ –١٩ .

ألمانيا في المغرب[١]وأشار بسمارك بصورة مباشرة في تشرين الثاني ١٨٨٦ إلى إمكانية جعل فرنسا المغرب مستعمرة على غرار مستعمرات الهند البريطانية لأنها أفضل من الأراضي البعيدة وغير المرغوبة . وعندما طلبت أسبانيا مساعدة ألمانيا في تحديد مناطق النفوذ الأسبانية والفرنسية ، حاول بسمارك التملص من ذلك . ورفض بسمارك طلب إيطاليا في شباط ١٨٨٧ في دعم مطاليبها في المغرب لأن ألمانيا ما زالت تعتقد بضرورة عدم إثارة شكوك فرنسا بألمانيا[٢]. إلا إن هذا ((**الوفاق**)) الألماني – الفرنسي بدأ ينهار في خريف عام ١٨٨٥ عندما عندما سقطت حكومة جول فيري J. Ferry الذي ربطته علاقات جيدة مع بسمارك وتشكيل حكومة فرنسية جديدة متطرفة تضم الجنرال جورج بولانجيه G. Boulanger الذي أصبح وزيراً للحربية في كانون الثاني ١٨٨٦ [٣]. وعلى الرغم من أن بسمارك اعترف في أيلول ١٨٨٥ بفشل محاولته كسب صداقة فرنسا إلا إن المستشار الألماني ما زال يعتقد بأنه من الأفضل أن تشغل فرنسا البولانجية في شمال أفريقيا لكي يحول قسم لا بأس به من قوة فرنسا إلى شمال أفريقيا . ومع ذلك فقد ضعف دعم وتشجيع بسمارك لفرنسا في المغرب منذ نهاية عام ١٨٨٧[٤] وبنفس الوقت خشي من شكوك الدول الأوربية ولاسيما فرنسا بأن ألمانيا لها أطماعاً في المغرب . فرداً على الرسالة التي بعثها وليم الثاني إلى مولاي الحسن بمناسبة تسنمه عرش ألمانيا ، أعلن سلطان المغرب في آب ١٨٨٨ عن عزمه إلى إرسال بعثة إلى برلين لتهنئة الإمبراطور الألماني . أظهر بسمارك حماساً ضعيفاً ولم يرد على الطلب . وعندما جدد مولاي الحسن طلبه ثانية ، تمت الموافقة عليه [٥] بعد أن حذر الوزير الألماني في طنجة بأن أي رفض رفض آخر سيؤدي إلى القضاء على ميل مولاي الحسن نحو ألمانيا [٦]. إلا إن المستشار الألماني الذي كان في إجازة ولم يكن هو الذي أعطى الموافقة على زيارة البعثة المغربية[٧] ، لم لم يعر أهمية كبيرة لزيارة تلك البعثة . فبدلاً من أن تسافر البعثة المغربية على ظهر سفينة حربية ألمانية ، كما اقترح الوزير الألماني المفوض في طنجة ، صدرت الأوامر إلى الباخرة Norddeutcher Lloyd بالتوجه إلى المياه المغربية . ولم تكن لهذه البعثة التي تمت في عام ١٨٩٩ أهمية سياسية على الرغم من الشكوك الفرنسية والأسبانية بأن ألمانيا والمغرب توصلا إلى ((**إتفاق تام**)) تمنح المغرب بموجبه ألمانيا ميناءً وقد نفت ألمانيا ذلك ووصفت الخبر بـ ((**السخف**)) . والشيء الوحيد الذي أثاره بسمارك مع البعثة المغربية تركز حول موضوع تأخر التوصل إلى اتفاقية تجارية بين البلدين . ولم تتمخض زيارة البعثة الألمانية عن شيء سوى

---

(١) Parsons, Op. Cit., p. ٢٩١.

(٢) Parsons, Op. Cit., pp. ٥٧-٨ .

(٣) Cobban , A., A History of Modern Francs , Vol.٣ , ١٨٧١-١٩٦٢ (penguin Books , ١٩٧٦) pp.٣٢-٣;

عبد العزيز سليمان نوار و محمود محمد جمال الدين ، التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة حتى الحرب العالمية الأولى (القاهرة ، ١٩٩٩) ص ٣٩٠ .

(٤) Parsons, Op. Cit., pp. ٥٧-٨.

(٥) Ibid ,.p.٢٩١.

(٦) Waldthausen to Holstein , ٩ October ,١٨٨٨ , Ibid., p.٢٩٢ .

(٧) Ibid., p.٢٩١.

توكيدات بروتوكولية روتينية للصداقة بين البلدين[١]. يضاف إلى ذلك عبر بسمارك عن استيائه من قيام هاتسفيلد Hatzfeldt السفير الألماني في لندن بإثارة موضوع المغرب عدة مرات مع سالزبوري Salisbury رئيس الوزارة البريطانية خشية إثارة الشكوك ضد ألمانيا في المغرب . ولنفس السبب قلل بسمارك من تصريحاته الشخصية الخاصة بالمغرب[٢] وهكذا أصبح موقف بسمارك من الشؤون المغربية ما أعلنه عن استعداده قبول ما تتفق عليه الدول الصديقة لألمانيا بشأن المغرب لكنه استمر في إصراره على أن لا تأخذ ألمانيا المبادأة فيما يتعلق بالشؤون المغربية . فكان يرى بأن على الدول المهتمة بالمغرب سياسياً أن تأخذ دور القيادة [٣].

وإذا كان بسمارك مقتنعاً باتخاذ هذا الموقف ، فإن كبار الساسة الألمان اعتقدوا بأن هذا غير كافٍ، و بأنه يجب استخدام ورقة المغرب في عملية ((**تنظيم علاقاتنا مع الدول الأخرى بطريقة تلائم مصالحنا**)) . فقد أكد هربرت فون بسمارك ، وزير الدولة الألماني في تشرين الأول ١٨٨٧ بأنه يرغب ((**في الإيقاع بالفرنسيين**))[٤]. أما فون هولشتاين Von Holstein Holstein كبير موظفي الخارجية الألمانية فقد أبدى رغبته برؤية ((**حدوث شيء خفي ... للقضاء على حجج فرنسا**)) بهدف انتزاع امتيازات سياسية[٥]. أما كيدرلن واشتر Kiderlin – Wachter من الخارجية الألمانية فقد فضل إقامة علاقات دبلوماسية بين الدولة العثمانية والمغرب لأن الدولة العثمانية رفعت شعار الجامعة الإسلامية لتوحيد كافة المسلمين ولاسيما في شمال أفريقيا وبدعم ألماني ضد الفرنسيين تلك الفكرة التي لم يؤيدها بسمارك بحماس والتي بغضتها فرنسا[٦] . أما راشدو Raschdau من الخارجية الألمانية فكان من المتحمسين ((**بأن المغرب ستكون لنا هدفاً للتعويض . فان وجدنا مصالح كثيرة فيها ، فإن التعويض سيكون ذي قيمة**))[٧]. كل هذه الآراء كانت تدور في أروقة الحكومة الألمانية قبل تسلم وليم الثاني عرش ألمانيا عام ١٨٨٨ وقبل استقالة بسمارك من منصب المستشارية في آذار ١٨٩٠ ومجيء ليو فون كابريفي Leo Von Caprivi إلى مستشارية ألمانيا وانتهاج سياسة النهج الجديد New Course .

وعلى العموم فقد أملت حالة الوضع الدولي السياسية التي انتهجها بسمارك تجاه المغرب وان المصالح السياسية قد فاقت المصالح الاقتصادية الخالصة فسياسة بسمارك تجاه المغرب استندت على مبدأ عدم توريط ألمانيا في هذا البلد خشية من عواقبها الوخيمة على وضع ألمانيا في أوربا . فكان يشجع فرنسا على التورط في المغرب بل احتلاله طالما حول ذلك من اهتمامها من الحدود الألمانية وأنساها الألزاس واللورين . لكن هذا لا يعني أن ألمانيا لم تعطِ المغرب اهتماماً

---

(١) Ibid., pp.٦٠ , ٢٩١.

(٢) Ibid., p.٢٩٤ .

(٣) Ibid., pp.٥٩-٦٠ .

(٤) Malet to Salisbury , private , ٢٢October , ١٨٨٧ , quoted in Parsons , , Op. Cit., p.٦٠ .

(٥) Malet to Salisbury,١٥ October , ١٨٨٧ , quoted in Ibid.,

(٦) Kiderlen to oldenburg ,١٦ April, ١٨٩٠, quoted in Ibid.,pp.,٥٥,٦٠,٣٠٢-٣; وللتفاصيل ينظر Ibid.,p.٢٩٠

(٧) Quoted in Ibid.,pp., ٦٠,٣٠٢ .

، فقد أرادت تعزيز نفوذها في المغرب لكي تستخدمها كسلاح ضد الفرنسيين في حالة اندلاع حرب فرنسية – ألمانية . فوافقت على تسليح المغرب وتحديث جيشه الذي ربما سيستخدم ضد فرنسا في مثل هذه الحالة .

وهكذا اتسمت سياسة بسمارك تجاه المغرب بالتذبذب وربما بالتناقض [١] .

٢٠١-سياسة ألمانيا تجاه المغرب في عهد الإمبراطور وليم الثاني ١٨٩٠ ـ ١٩١٤

تعد استقالة بسمارك من منصب المستشارية في آذار ١٨٩٠حدثاً مهماً ليس في تاريخ ألمانيا فحسب بل في تأريخ أوربا أيضاً . ومع أن الإمبراطور الألماني وليم الثاني قد أكد على الاستمرار في انتهاج سياسة بسمارك الخارجية إلا إن الواقع يشير إلى أن ألمانيا اعتمدت نهجاً جديداً[٢] اعتمد على التقرب من بريطانيا والابتعاد كلياً عن روسيا ، وعلى الدخول في ميدان النشاط الاستعماري من أجل إيجاد ((**مكان تحت الشمس**)) على حد تعبير الألمان ولا سيما أنصار عصبة الجامعة الألمانية الذين يهدفون إلى تكوين إمبراطورية ألمانية كبيرة [٣].

انعكس هذا النهج على السياسة الألمانية تجاه المغرب ولأن هولشتاين ، الذي أصبح يدير السياسة الخارجية الألمانية بعد استقالة بسمارك ، كان يرغب في تعزيز النفوذ الألماني في المغرب وبسبب العلاقة الوثيقة بينه وبين الوزير الألماني المفوض في طنجة تاتنباخ Ta ttanbach [٤] الذي عين في منصبه عام ١٨٨٩[٥] ، فقد طلب هولشتاين منه تعزيز نفوذ ألمانيا وتطوير مصالحها في المغرب . فعندما سافر إلى طنجة لتقديم أوراق اعتماده إلى مولاي الحسن تمكن تاتنباخ في الأول من حزيران عام ١٨٩٠ من التوصل إلى اتفاقية تجارية بين ألمانيا والمغرب[٦] . وجاءت هذه الخطوة رغبة من القسم التجاري في وزارة الخارجية الألمانية

---

(١) Parsons, Op. Cit., p. ٤٩٨.

(٢) يقظان سعدون العامر ، محاظرات في التاريخ الأوربي ، ص ٣٠ .

(٣) محمد خير فارس المصدر السابق ، ص ١٦٦-١٦٧ .
تشكلت عصبة الجامعة الألمانية عام ١٨٩٠ وتألفت من العسكريين ورجال الأعمال والمدرسين والسياسيين الذين يدعون إلى التوسع الألماني بهدف تكوين إمبراطورية عالمية على غرار الإمبراطورية البريطانية ، للتفاصيل ينظر :
Balfour , M., The Kaiser and his times (London , ١٩٦٤) pp. ١٦٩-٧٠;
بيير رونوفن ، تاريخ القرن العشرين ، تعريب د. نور الدين ماطوم (دار الفكر ، ١٩٨٠) ص ٩ – ١١ .

(٤) Parsons, Op. Cit., p. ٢٩٤.

(٥) يذكر محمد خير فارس (المصدر السابق ، ص ١٠١) . إن تاريخ تعيين تاتنباخ هو ١٨٩٠ والصحيح هو ١٨٨٩ لأن تاتنباخ كان من ضمن الذين استقبلوا مولاي الحسن في زيارته لطنجة في أيلول ١٨٨٩ ونصحه بالاعتماد على الصناعة الألمانية وخاصة من شركة كروب .
. Ibid., p.٢٩٥.

(٦) Ibid., pp.٢٩٤,٢٩٦.;

الألمانية ((**لتوسيع علاقاتنا التجارية مع ذلك البلد**)) ، أي المغرب ((**الذي يمتاز بمناخ ملائم وتربة خصبة**)) وأن القناصل الألمان يعطون ((**كل مساعدة ممكنة لمصالح ألمانيا التجارية**)) ، على الرغم من عدم وجود خطة ألمانية لجعل المغرب مستعمرة ألمانية[١] . وجاء توقيع هذه الاتفاقية بهدف تشجيع الدوائر التجارية الألمانية على المتاجرة مع المغرب [٢]. وعلى الرغم من انتشار الحديث في ألمانيا الذي يرى في المغرب مستعمرة مناسبة ، إلا إن هذا التشجيع والدعم الرسمي لم يلقَ الاستجابة . فعندما ناشد الدكتور روبرت جاناش R. Jannasch ، الألماني المتحمس لإقامة علاقات تجارية مع المغرب ولا سيما مع منطقة سوس للتبرع بالقيام بـ ((**مشروع وطني**)) لتنسيق نشاطات جميع الأطراف المهتمة في اكتشاف المغرب اقتصادياً ، والتي وجدت صدى كبيراً في الصحافة الألمانية ، كانت الاستجابة مخيبة للآمال إذ بلغ مجموع التبرعات للمدة من نيسان ١٨٨٩ إلى كانون الثاني ١٨٩٠ (٢.٨١٨) ماركاً فقط . ولم تكن استجابة معظم الغرف التجارية الألمانية لهذا المشروع كبيرة ، لأنها طالبت بدعم رسمي أكبر[٣] .

من جهة أخرى كانت نسبة التجارة الألمانية من مجموع التجارة المغربية في عام ١٨٩٠ لا تزيد عن ٢.٣٢% على إنها بلغت ١.٤% فقط في عام ١٨٨٥ [٤] . ولم تمنح الاتفاقية التجارية الألمانية المغربية ألمانيا امتيازاً خاصاً . فقد حصل البريطانيون والأسبان والفرنسيون في الاتفاقيات التجارية التي وقعوها مع المغاربة على الفقرة الخاصة بـ ((**الدولة المفضلة**))[٥] لذلك لم ترتفع نسبة التجارة الألمانية بشكل كبير حيث بلغت (٧%) في عام ١٨٩٧ و(٨%) في عام ١٩٠٠ وفي الأعوام ١٩٠٣-١٩٠٥ بلغت بين ١٠-١١% حيث بلغت قيمة التجارة الألمانية الكلية في المغرب عام ١٩٠٣ نصف مليون جنيه إسترليني[٦]. أما فيما يتعلق بعدد الجالية الألمانية في المغرب فبعد أن كان عددها في عام ١٨٧٥ لا يزيد عن ثلاثة أشخاص بضمنهم الوزير المفوض في طنجة ارتفع إلى (٤٣) شخصاً في عام ١٨٩٠ وإلى (١٤٧) في عام ١٩٠١ وإلى (١٨٧) شخصاً في عام ١٩٠٥[٧].

لكن الدوائر الحكومية الألمانية مارست ضغوطاً لا سيما في موضوع الملاحة البحرية مع الموانئ المغربية . فلم يكن هناك خط ملاحي ألماني يمر بالموانئ المغربية حتى عام ١٨٩٠ . وبسبب اندفاع تاتنباخ ، والاهتمام الكبير الذي أبدته غرفة تجارة مدينة هامبورغ التي كانت مهتمة بالتجارة مع المغرب ومارست ضغوطاً على الحكومة الألمانية بضرورة تخفيض التعرفة المفروضة على الواردات المغربية والتي نجحت في ذلك في تموز ١٨٩٠ بعد صراع معها

أسيل عبد الستار حاجم ، أزمة مراكش الأولى (١٩٠٥-١٩٠٦) ، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الآداب ، جامعة بغداد ٢٠٠٠ ، ص ١١ .

(١) Ibid., p.٢٩٧ .
(٢) Ibid., p.٢٩٦.
(٣) Ibid., p.٢٩٦.
(٤) Ibid., p.٢٩٧.
(٥) Ibid., p.٢٩٧.
(٦) Ibid., p.٥٤٥ ; Barlow , Op. Cit., p. ٤١ .
(٧) Parsons, Op. Cit., p .٥٤٠ .

لمدة أربعة أعوام ، فقد شهد ذلك العام ، والذي تلاه ظهور ثلاث شركات ملاحة ألمانية اثنتان تعملان بين ميناء هامبورغ والموانئ المغربية ، والثالثة تعمل بين ميناء هامبورغ وبين موانئ الساحل الشمالي الغربي من قارة أفريقيا[١] .

وفي الحقيقة استمرت السياسة الألمانية تجاه المغرب في سنوات ما بعد مستشارية بسمارك تتسم بالتذبذب والتناقض. ففي سياق تشجيعها -المحدود- للألمان للتجارة والاستثمار في المغرب ازدادت عدد البيوتات التجارية الألمانية في المغرب . ففي ميناء مازغان الذي لم يكن فيه في عام ١٨٩٥ أحد من الألمان ، أصبح فيه في عام ١٨٩٨ ثلاثة بيوتات ألمانية . وأصبح في كل من مدينة مراكش ومدينة فاس بيت تجاري ألماني[٢]. وأسست الشركة المغربية – الألمانية والتي ذكر رئيسها في عام ١٨٩٨ ((**بأن المصالح الألمانية موجودة في موانئ الرباط والدار البيضاء و مازغان وأسفي و موغادور**))[٣] . فضلاً عن ذلك كان لشركة كروب الألمانية الخاصة بصناعة الأسلحة نشاط كبير في المغرب لا سيما إن مولاي الحسن كان يتودد لألمانيا كي تزوده بالأسلحة تحسباً لهجمات فرنسية أو أسبانية . وكان الهدف الألماني من وراء تسليح مولاي الحسن حتى يتمكن من مقاومة فرنسا في حالة اندلاع حرب فرنسية – ألمانية[٤].ففي عام ١٨٩٤ كلف مهندس ألماني ببناء حصن في مدينة الرباط ونصبت فيه مدافع كروب لحمايتها من أي هجوم بحري[٥] . وجرت دراسات ألمانية اقترحت بناء ثلاثة حصون أخرى تسلح بمدافع بمدافع كروب[٦]. وشهدت المغرب تنافس الشركات الألمانية الخاصة بصناعة الأسلحة وجرت محاولات للتوفيق بينهما ، بيد أن شركة كروب رفضت التخلي عن احتكارها للمغرب . ووصل التنافس أسماع الإمبراطور الألماني وليم الثاني الذي كان يرأس مؤسسة تجارية لها علاقة وثيقة بشركة كروب ، فطلب من الوزير الألماني المفوض في طنجة توسيع مبيعات الشركات الألمانية[٧] .

لكن الحكومة الألمانية أكدت عدة مرات بأنه ((**ليس لها مصالح مباشرة**)) في المغرب وبأن المفوضية الألمانية في طنجة ((**ليس لها دور في المشاريع المحلية التي تقوم بها شركة كروب**))[٨] . وهنا يبدو التناقض واضحاً في سياسة ألمانيا تجاه المغرب . فمن جهة تعمل على تشجيع المؤسسات التجارية الألمانية لتعزيز نشاطاتها التجارية والملاحية والتسليحية مع المغرب لأنها تؤمن بإمكانية استخدام شؤون أفريقيا الشمالية الغربية عامة والمغرب خاصة ، لمصلحة ألمانيا ، ومن جهة أخرى تصرح وتعترف رسمياً بأنه ليس لها أي اهتمام أو مصلحة بالمغرب وترفض جميع المقترحات التي تقدم بها تاتنباخ والذي جاء من بعده بعد عام ١٨٩٥ والتي دعت إلى احتلال ميناء أغادير أو أرضاً في الدار البيضاء مؤقتاً أو بصورة دائمية ، وتجاهلت الأحاديث التي دعت إلى إنشاء محطات وقود للأسطول الألماني على الساحل

---

(١) محمد حير فارس ، المصدر السابق ، ص ١٠١ .

(١) Ibid., p.٢٩٨ ;

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٠١ –١٠٢ .

(٣) نقلاً عن المصدر نفسه ، ص ١٠٢ .

(٤) Parsons, Op. Cit., p .٣٠٣ .

(٥) محمد خير فارس ، المصدر السابق ، ص ١٠٢ .

(٦) Parsons, Op. Cit., p .٢٨٩ .

(٧) Ibid., pp.٢٨٩-٩٠ .

(٨) Quoted in Ibid., p. ٢٩٠ .

المغربي وتقسيم المغرب التي اقترحها جوزيف تشمبرلن J.Chamberlain وزير المستعمرات البريطاني خلال مفاوضات ((**الحلف**)) البريطاني الألماني التي جرت في الأعوام ١٨٩٨-١٩٠٠ [١]. بحيث تحصل ألمانيا على منطقة في سوس وفي الساحل الأطلسي . وبعد عام ١٩٠٠ تعالت أصوات أنصار عصبة الجامعة الألمانية بضرورة احتلال منطقة سوس إلا إن الحكومة الألمانية لم تتخذ قراراً أو إجراءً بذلك[٢] وإذا بدت العلاقات الألمانية – المغربية المغربية وثيقة فإن ذلك يعود إلى إتخاذ المغاربة المبادأة[٣] . فالعروض كانت تأتي من المغرب أكثر مما كانت تأتي من برلين[٤] . فعلى سبيل المثال ، استشار مولاي الحسن تاتنباخ عام ١٨٩٠ عن كيفية التخلص من البعثة العسكرية الفرنسية في المغرب ، وطلب تدخله لتسوية نزاع بينه وبين بريطانيا . لكن الحكومة الألمانية طلبت من وزيرها المفوض في طنجة الامتناع وعدم التدخل في هذه الأمور . والأغرب من هذا ، إن حاكم فاس قد أخبر تاتنباخ بأن القبائل الساكنة جنوب الجزائر مستعدة للثورة ضد فرنسا في حالة اندلاع حرب فرنسية – ألمانية ، وبأن مولاي الحسن أعلن وأكد بأنه سيعتمد على الأسلحة الألمانية فقط في الدفاع عن سواحله . ولم تكن الحكومة الألمانية جادة في أمر تعيين ملحق عسكري ألماني في المغرب ، لذلك لم يتمخض عنه شيء[٥] . وعندما وصلت بعثة مغربية إلى برلين عام ١٩٠١ برئاسة المنبهي Menebhi المناوئ للفرنسيين ، وقامت بزيارات إلى كيل وايسن و Stettin ، أراد الألمان أن لا يظهروا للمغاربة عدم اهتمامهم بالمغرب . ومع ذلك لم تحمل البعثة إلا النصيحة [٦]. وفي وفي عام ١٩٠٢ أثير موضوع تعيين ملحق عسكري ألماني في المغرب لكنه رفض . وعندما طلب السلطان عبد العزيز (١٨٩٤-١٩٠٨) مدربين ألمان لتدريب الجيش المغربي ردت الحكومة الألمانية بأنه من الأفضل أن يطلب ذلك من سويسرا[٧] . وعندما طلبت الحكومة المغربية الحصول على قرض من البنوك الألمانية إعتذر البنك الألماني Deutsche Bank وبنك درسدن Dresdner Bank عن تلبية الطلب ما لم تقدم الحكومة الألمانية الدعم الرسمي وتضمنه ، لكنها اعتذرت عن ذلك[٨].

وعلى كل حال يتضح إن الاهتمام الألماني السياسي بالمغرب كان أكثر من اهتمامها الاقتصادي[٩] . فما زالت تهدف إلى استخدام المغرب كورقة في سبيل تحسين وضعها الدولي الذي أخذ في غير صالحها منذ فشل انفتاحها على بريطانيا عبر سياسة ((**النهج الجديد**))
ودخول الحلف الفرنسي – الروسي حيز التنفيذ عام ١٨٩٤ [١] الذي يعني محاربة ألمانيا على الجبهتين الفرنسية والروسية في حالة اندلاع حرب بينها وبينهما . ولم يتحسن وضعها الدولي

---

(١) Ibid., pp .٤٩٨-٩; Balfour , Op. Cit., pp.٢٣١-٢.
(٢) Parsons, Op. Cit., pp. ٤٩٩,٥١٩.
(٣) Ibid., p.٣٠٠ .
(٤) Ibid., p.٣٠٣ .
(٥) Ibid., p.٣٠٠ .
(٦) Ibid., محمد خير فارس ، المصدر السابق ، ص ٢٣٩.
(٧) Ibid., p.٥٢٠ .
(٨) Ibid., pp.٥٢٠-١ .
(٩) Parsons, Op. Cit. ., p. ٣٠٢;
علال الفاسي ، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي ، (تطوان ، د.ت) ص ٩٤.

بعد عام ١٨٩٤، بل على العكس، فالسياسة العالمية Weltpolitic[٢] التي انتهجتها ألمانيا منذ عام ١٨٩٦ والتي هدفت منها تكوين إمبراطورية عالمية قادت إلى مردودات سلبية على ألمانيا فالبحث المتواصل عن المستعمرات واتخاذ ألمانيا موقف معادٍمن بريطانيا خلال حرب البوير في جنوب أفريقيا ١٨٩٩-١٩٠٢ [٣] وتنفيذ ألمانيا برنامجها الرامي إلى بناء أسطول حربي فضلاً عن خلافات أخرى ، كل هذه العوامل أدت إلى تردي العلاقات البريطانية – الألمانية بشكل خطير [٤] يضاف إلى ذلك ، أدى تعزيز العلاقات الألمانية-العثمانية منذ تولي الإمبراطور وليم الثاني العرش و ما أعقبه من تغلغل ألماني اقتصادي ونفوذ سياسي في الدولة العثمانية إلى قلق روسيا التي كانت ترفض رؤية الدولة العثمانية تحت السيطرة الألمانية ولاسيما بعد تزايد اعتماد روسيا على المضائق العثمانية (البسفور والدردنيل) التي أصبحت الشريان الحيوي لاقتصادها[٥] . أما فرنسا ، التي كانت لها مع ألمانيا خلافات جوهرية تتركز على الألزاس واللورين ، فلم تقبل بهيمنة ألمانيا على أوربا . ومما زاد من عزلة ألمانيا نجاح فرنسا خلال العقد الأخير من القرن التاسع عشر والعقد الأول من القرن العشرين في تسوية خلافاتها الاستعمارية مع إيطاليا من خلال الاتفاقيات التي وقعتها معها خلال الأعوام ١٨٩٦-١٩٠٢ وبذلك حَيَّدت موقف إيطاليا من الحلف الثلاثي لعا م ١٨٨٢ الذي كان يتجدد كل خمسة أعوام[٦] .

وشهد العقد الأول من القرن الماضي تطورات مهمة أبرزها تحسن العلاقات الفرنسية – البريطانية بعد أن أدركت فرنسا منذ حادثة فاشودة عام ١٨٩٨[٧] بعدم قدرتها محاربة ألمانيا

---

(١) للتفاصيل ينظر : يقضان سعدون العامر ، سياسة النهج الجديد الألمانية وأثرها في العلاقات الألمانية - الروسية ١٨٩٠-١٨٩٤ ، مجلة الأستاذ ، العدد ٢٦ ، جـ١ ، السنة ٢٠٠١ ، ص ٣١١ – ٣٣٩ ؛ يقظان سعدون العامر ، محاظرات في التاريخ الأوربي ، ص ٣٠-٣٤ .

(٢) للتفاصيل عن هذه السياسة ينظر :

Geiss, I., German Foreign policy ١٨٧١-١٩١٤. (London, ١٩٧٦) pp. ٧٣-١١٨.

(٣) Barlow , Op. Cit. ., p.٣٧.

للتفاصيل عن حرب البوير ينظر : عبد الحميد البطريق ، التيارات السياسية المعاصرة ١٨١٥-١٩٦٠ (بيروت ، ١٩٧٤) ص ٩٠-٩٣.

(٤) Albrecht – Carrie , R., A Diplomatic History of Europe Since the Congress of Vienna (London ١٩٧٠) pp.٢٢٦-٣١;

للتفاصيل عن التنافس البحري البريطاني – الألماني ينظر :

Padfield , p., The Great Naval Race, Anglo-German Naval Rivalry ١٩٠٠-١٩١٤ (London ١٩٧٤) .

(٥) Jelavich , B., st. Petersburg and Moscow. Tsarist and Soviet Foreign policy ١٨١٤-١٩٧٤ (Indiana University press , ١٩٧٤) pp. ٢٥٦-٧ .

(٦) Barlow , Op. Cit., p.٣٦; Albrecht – Carrie , Op. Cit. ., pp.٢٣٢-٤ ;

محمد خير فارس ، المصدر السابق ، ص ١٤٩-١٥٥؛ إبراهيم شحاته حسن ، نصوص ووثائق في تأريخ المغرب تحت حكم الحماية (الإسكندرية، ١٩٧٧) ص ٥٥ .

(٧) تردت العلاقات البريطانية – الفرنسية بعد الاحتلال البريطاني لمصر عام ١٨٨٢ واتبعت فرنسا طرقاً عديدة لإجبار بريطانيا على الجلاء من مصر . وفي عام ١٨٩٨قررت فرنسا إرسال حملة عسكرية لإجبار بريطانيا على الانسحاب من مصر وذلك باحتلال منطقة أعالي النيل بالقرب من فاشودة . لكن البريطانيون الذين كانوا مستعدين للدخول في حرب ضد الفرنسيين ، أرسلوا حملة عسكرية وواجهت الجيش الفرنسي وبسبب مشاكلها الداخلية آثرت فرنسا سحب جيشها والتوصل في آذار ١٨٩٩ إلى اتفاقية تخلت فرنسا عن

وبريطانيا معاً . ومنذ تولي دلكاسييه T. Delcasse وزارة الخارجية الفرنسية عام ١٨٩٨ أصبح هدف السياسة الخارجية الفرنسية تعزيز موقف فرنسا في أوربا وإنهاء الخلافات الاستعمارية الفرنسية – البريطانية وعزلة ألمانيا وإضعاف حلفائها[١] فليس باستطاعة فرنسا استعادة نفوذها في مصر بعد الاحتلال البريطاني لها عام ١٨٨٢ الذي أخذ يتعزز بمرور الزمن . وأصبحت المغرب محط أنظار الساسة الفرنسيين في الوقت الذي عانت المغرب من حكومة ضعيفة ومهددة في نفس الوقت بالوقوع تحت سيطرة أجنبية ، في الوقت الذي كانت تحيطها المستعمرات الفرنسية الأمر الذي شجع الفرنسيين على احتلالها[٢] ، وفي الوقت نفسه، اقتنع البريطانيون بضرورة التوصل إلى اتفاق مع فرنسا بسبب نشوب قضايا دولية عديدة أهمها اندلاع اضطرابات خطرة في المغرب [٣].

بدأت المباحثات البريطانية – الفرنسية في عام ١٩٠٢[٤] واستمرت بصورة منقطعة متجاهلة ألمانيا حتى تم التوصل إلى عدة اتفاقيات في الثامن من نيسان ١٩٠٤ حلت الخلافات بينهما[٥].إلا إن أهم الاتفاقيات كانت تتعلق بشمال أفريقيا. فقد اعترفت فرنسا بالنفوذ البريطاني في مصر بينما اعترفت بريطانيا باهتمام فرنسا الخاص في المغرب ، وبدور فرنسا في الحفاظ على الأمن والاستقرار في المغرب وفي تقديم المساعدة إلى سلطان المغرب لإصلاح إدارته واقتصاده . واعترفت الدولتان بالحفاظ على مبدأ الباب المفتوح في كل من مصر والمغرب وتم الاتفاق على عدم تسليح أو احتلال الساحل المغربي المواجه لمضيق جبل طارق . أما البنود السرية فقد نصت على تقسيم المغرب في المستقبل إلى منطقتي نفوذ فرنسية وإسبانية وأن يتم تحديد منطقة النفوذ في مفاوضات تجرى بين فرنسا وإسبانيا ويصبح ما تبقى من المغرب تحت الإدارة الفرنسية .

وادي النيل . وكانت فاشودة رمزاً للهزيمة الفرنسية لذلك أمر اللورد كرومر خلال المفاوضات البريطانية – الفرنسية عام ١٩٠٤ باستبدال اسمها بـ (كودوك Kodok) لكي لا تذكر فاشودة الفرنسيين بالهزيمة ، عبد الحميد البطريق ، المصدر السابق ، ص ٧٠-٧١ ؛ محمد خير فارس ، المصدر السابق ، ص ١٦٦-١٧٣ .

(١) Parsons, Op. Cit. ., p. ٥٢٢; Barlow , Op. Cit., p.٢٧;
جلال يحيى،المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٥١٤-٥١٥ .

(٢) نوار ومحمود محمد جمال الدين ، المصدر السابق ، ص ٤٢٠-٤٢١ ؛ محمد خير فارس المصدر السابق ، ص ١٦٦-١٧١ ؛ يقظان سعدون العامر ، محاظرات في التاريخ الأوربي ، ص ٤٩-٥٠ .

(٣) Lowe, C . J. and M . L. Dockrill, The Mirage of power, Vol.١, British Foreign policy ١٩٠٢ – ١٤ (London, ١٩٧٢) pp.٤-٥; Bourne , K., The Foreign policy of Victorian England ١٨٣٠-١٩٠٢ (Oxford University Press, ١٩٧٠) pp.١٨١-٢; Monger , G.W. ,End of Isolation , British Foreign policy ١٩٠٠ – ١٩٠٧ (London , ١٩٦٣) pp.٤٦-٦٦;
بيير رونوفن ، المصدر السابق ص ٢٥-٢٧ .

(٤) سمير أمين ، المغرب العربي الحديث ، ترجمة كميل داغر (بيروت ، ١٩٨٠) ص ١٢٣ .
للتفاصيل عن المفاوضات البريطانية - الفرنسية ينظر : محمد خير فارس ، المصدر السابق ، ص ١٧٤-١٩٨ .

(٥)Taylor Op. Cit., pp.٤١٣-٧; Albrecht – Carrie, Op. Cit.,pp.٢٤٠-٣;
محمد خير فارس ، المصدر السابق ، ص ١٩٨-٢١٣ .

واتفقت الدولتان على تقديم الدعم الدبلوماسي المتبادل من أجل تنفيذ هذه الاتفاقية[١]. وفي الثالث من تشرين الأول ١٩٠٤ تم توقيع الاتفاقية الفرنسية – الإسبانية حيث وافقت إسبانيا على الاتفاقية البريطانية – الفرنسية للرابع من نيسان وتم تحديد منطقتي النفوذ الأسبانية بين منطقة الحياد ومنطقة النفوذ الفرنسي[٢].

وفي الواقع ، إن الساسة الألمان كانوا قد وقعوا في خطأ جسيم عندما اعتقدوا خلال الأعوام ١٨٩١-١٨٩٢ بتعذر توصل بريطانيا وفرنسا إلى إتفاق ينهيان بموجبه خلافاتهما . وحتى بعد ذلك التاريخ ظل الاعتقاد قائماً . فبيلوف Bulow الذي أصبح وزيراً للخارجية الألمانية (١٨٩٧-١٩٠٠) ثم مستشاراً (١٩٠٠-١٩٠٩) وهولشتاين المستشار في وزارة الخارجية الألمانية ورادوفتس Radowitz السفير الألماني في إسبانيا (١٨٩٢-١٩٠٨) اعتقدا بتعذر حل بريطانيا وفرنسا خلافاتهما . بل إن رادولين Radolin ، السفير الألماني في باريس رفض حتى السابع من نيسان ١٩٠٤ (أي قبل يوم واحد من توصل بريطانيا مع فرنسا إلى حل لخلافاتهما) الاعتقاد بإمكانية التوصل إلى اتفاق . وبأنه لن يتم التوقيع عليه على الرغم بأن دلكاسييه رد عليه بناء على استفساره ((**بأن اتفاقاً سيوقع مع إنكلترا قريباً**))[٣]. ويعود ذلك إلى اعتقادهم بأن التوتر بين بريطانيا وروسيا واندلاع الحرب اليابانية – الروسية في شباط عام ١٩٠٤ سيجعل إمكانية التوصل إلى اتفاق بريطاني – فرنسي ضعيفة[٤] . ولم يخطر أيضاً ببال الإمبراطور الألماني وليم الثاني إمكانية قيام اتفاق بين بريطانيا و فرنسا[٥]. بل و الأدهى من ذلك إن دلكاسييه وزير الخارجية الفرنسية الذي كانت سياسته تجاه المغرب تهدف إلى حرمان البريطانيين أولاً من حلفاء ثم تسوية الموضوع معهم بصورة منعزلة ثانياً ، قد استفسر من ألمانيا عدة مرات فيما إذا كان لها مصالح في المغرب. فعندما استفسر السفير الفرنسي في برلين بيهور Bihourd من المستشار الألماني في الثاني عشر من كانون الثاني ١٩٠٣ رد عليه بيلوف ببساطة بأنه ((**ليس لألمانيا من مصالح في المغرب ، فهي تافهة وغير مهمة**))[٦]. وفي وفي آذار ١٩٠٤ صرح الإمبراطور الألماني وليم الثاني وأكد بصورة خاصة بأنه ((**ليس له**

---

(١) Declaration between United Kingdom and France respecting Egypt and Morocco, Signed at London , ٨ April, ١٩٤٠, cited in Key Treaties for the Great powers , ١٨١٤-١٩١٤ , Vol.٢,١٨٧١-١٩١٤, edited by M. Hurst (London, ١٩٧٢) Doc.No.١٦٥,pp.٧٦٠-٤;
يونان لبيب رزق ومحمد مزين ، تأريخ العلاقات المغربية – المصرية (الدار البيضاء ، ١٩٨٢) ص ١٧٥-٢٢٥ .

(٢) Franco–Spanish , Declaration and Convention respecting Morocco, Signed at Paris ,٣rd October , ١٩١٤, cited in Hurst , Op. Cit., Vol.٢,Doc.No ١٦٨,pp.٧٦٦-٧٠;
محمد العربي ، الساقية الحمراء ووادي الذهب ، جـ١ (الدار البيضاء ، د.ت) ص ٢٩٤-٣٠٠ ؛ روم لاندو ، تأريخ المغرب في القرن العشرين ، ترجمة نقولا زيادة (بيروت ،١٩٨٠) ص ٨٠ .

(٣) Quoted in parsons , OP.Cit., P.٥٢٢; محمد خير فارس ، المصدر السابق ، ص ٢٤٢ .

(٤) Balfour, OP.Cit , p.٢٤٦;Geiss, Op.cit.,p.٩٨ .

(٥) محمد خير فارس ، المصدر السابق ، ص ٢٤١ .

(٦) Bihourd to Delcasse , ١٣ January ,١٩٠٣ , quoted in Taylor , OP.Cit , p.٤٠٥.

من طموحات إقليمية في المغرب وبأن ما تهدف له بلاده في المغرب التكافؤ التجاري والمساهمة في الامتيازات التي تمنح للقيام بأعمال مختلفة في تلك البلاد))[١].

وعلى الرغم بأن الاتفاق البريطاني – الفرنسي للرابع من نيسان ١٩٠٤ والذي أطلق عليه بـ ((**الوفاق الودي**)) Entente Cordiale لا يمكن عده حلفاً ، لكنه استهل بالتعاون السياسي بين بريطانيا وفرنسا وسوف يتوسع ليشمل المجالات العسكرية و البحرية .

اتسمت ردود الأفعال الألمانية المعلنة تجاه إعلان الوفاق الودي بالتناقض . فعندما سمع الإمبراطور الألماني الذي كان في جولة بحرية في البحر المتوسط بخبر التوصل إلى ذلك الوفاق أثاره ذلك الخبر وذكر ((**بأن هذا الاتفاق يجعلني أفكر بنواحي عديدة . فقد استغل الفرنسيين أفضليتهم السياسية المؤقتة بمهارة فائقة . واجبروا إنكلترا على أن تدفع ثمن صداقتهم من دون أن يفقدوا غالباً روابطهم مع روسيا**))[٢]. وطلب من الألمان ((**أن يفتحوا عيونهم وأن يعززوا من تصميمهم إذا تطلبت الضرورة التدخل في القضايا الدولية**))[٣]. لكنه صرح شخصياً ((**ضد أي عمل انفرادي في الوقت الحاضر**))[٤]. وعندما ذكر مترنيخ السفير الألماني في لندن بأنه من الممكن إزالة الشعور المعادي لألمانيا في بريطانيا بنفس السهولة التي أزالت الشعور المعادي لفرنسا ، علق وليم الثاني ((**كلا ! إننا مثل [البريطانيين] وسنصبح أقوى من الفرنسيين**))[٥]. أما بيلوف فقد صرح في الرايختشاغ (البرلمان الألماني) في الثالث عشر من نيسان ١٩٠٤ ((**بأنه ليس لديه أي سبب ليفترض بأن الاتفاق الإنكليزي الفرنسي موجه ضد أي دولة . ويبدو إنه محاولة لإزالة سلسلة الخلافات القائمة بين الدولتين بواسطة اتفاق ودي . وليس لألمانيا ما تعترض عليه في هذا الاتفاق ، ولا يمكنها ، في الحقيقة أن تتمنى موقفاً متوتراً بين فرنسا وإنكلترا يكون خطراً بالنسبة للسلام العالمي الذي تسعى ألمانيا للمحافظة عليه . وفيما يتعلق بصورة خاصة بالمغرب الذي يشكل الجزء الأساسي من الاتفاق فإن ألمانيا تهتم في هذا البلد كما في غيره من مناطق البحر المتوسط اقتصادياً . فإن لنا هناك قبل كل شيء مصالح تجارية ، ولهذا فإن لنا مصلحة مهمة في أن يسود الهدوء والنظام في المغرب ، وما من داعٍ للخوف بأن تتجاهل مصالحنا أو تؤذى من قبل أي دولة**))[٦].

لقد تظاهر بيلوف بعدم الاهتمام بنبأ التوصل إلى الوفاق الودي[٧] . فخلف الكواليس شعور مغاير فقد كان يدرك جيداً أن دلكاسييه هي ((**الأداة التي اختارها أعداؤنا لتدميرنا**))[٨]وفي الحقيقة أن هذا الوفاق سبب ((**كآبة شديدة**)) لوزارة الخارجية الألمانية الذي اعتبرته ((**بأنه إحدى أشد الهزائم التي تلقتها السياسة الألمانية منذ التوقيع على الحلف الفرنسي -**

---

(١) Quoted in parsons , OP.Cit., P.٥٢١.

(٢) Quoted in Balfour OP.Cit , p.٢٤٧; وللتفاصيل ينظر ، حسن الشهابي ، الملابسات الدولية وقضية الوحدة المغربية من خلال التأريخ ، مجلة الوحدة ، العدد ١٥ ، السنة ١٩٦٨ ، ص ٣٤-٣٥ .

(٣) Quoted in Ibid.,p.٢٤٧.

(٤) Quoted in Ibid.

(٥) Quoted in Ibid.

(٦) مقتبس في محمد خير فارس ، المصدر السابق ص ٢٤٣ .

(٧) Geiss, OP.Cit , p.٩٩; محمد خير فارس ، المصدر السابق ، ص ٢٤٣ .

(٨) مقتبس في حسن صبحي ، المسالة المغربية في بداية القرن العشرين ١٩٠٠-١٩٠٤ (الإسكندرية ، ١٩٧١) ص ٩٣ .

الروسي))[١]فقد تجاهلت فرنسا وبريطانيا عمداً ألمانيا ووجهتا إليها إهانة كبيرة [٢]وبأنه أول ضربة قاصمة للسياسة العالمية الألمانية [٣]. واعتقد هولشتاين بأن خطوة الوفاق الودي الثنائي بين بريطانيا وفرنسا سيتبعها خطوة الوفاق الثلاثي البريطاني – الفرنسي – الروسي[٤] .

خلق الوفاق الودي وضعاً من الصعب على ألمانيا أن تقبله[٥]. وقد أخطأ بعض الساسة الفرنسيين بأن ألمانيا سترضى بحماية مصالحها الاقتصادية في المغرب . ففي برلين ، حيث الاعتراف التام بأن ألمانيا قد تلقت هزيمة دبلوماسية ، جرت مناقشة طبيعة الرد الألماني على التوصل إلى الوفاق الودي ونوقشت بدائل عديدة ، منها أن يقدم دلكاسييه تعهداً خطياً كضمان للمصالح الاقتصادية في المغرب كوسيلة لحفظ ماء الوجه ، أو أن يطلب من بريطانيا التعاون للدفاع عن سياسة الباب المفتوح في المغرب ، أو أن تطالب ألمانيا بالحصول على ميناء على الساحل المغربي المطل على المحيط الأطلسي. ولاقى هذا الاقتراح تأييد بيلوف . واقترح البارون فون منتيزيشن Mentizigen الوزير الألماني المفوض في طنجة (١٨٩٩-١٩٠٣) بأنه بسبب سوء معاملة المغاربة للألمان بسبب سوء العلاقة بين الدولتين خلال الأعوام (١٨٩٥-١٩٠٠) ، فإن على ألمانيا أن تنتهز الفرصة وتقوم بتظاهرة بحرية على الساحل المغربي المطل على المحيط الأطلسي وتحتل ميناء أغادير . واقترح أيضاً إعطاء دعم مباشر إلى سلطان المغرب عبد العزيز الذي خشي من فرنسا وعبر عن غضبه من تخلي بريطانيا عنه ، مقابل الحصول على أفضلية المعاملة للتغلغل الألماني الاقتصادي في المغرب [٦].

إلا إن الأحداث في الشرق الأقصى حيث الحرب التي اندلعت بين روسيا واليابان في شباط عام ١٩٠٤ والضعف الذي أصاب روسيا جراء اندحارها أمام اليابان ونشوب الثورة فيها ، وكذلك الأزمة بين روسيا وفرنسا جراء وقوف فرنسا على الحياد خلال الحرب قد منح ألمانيا فرصة ثمينة لعزل فرنسا مرة أخرى في القارة الأوربية وبذلك تحقق هدفين في آن واحد : القضاء على الوفاق الودي الذي وقع حديثاً بين بريطانيا وفرنسا ، وكذلك القضاء على الحلف الفرنسي – الروسي الذي دخل حيز التنفيذ عام ١٨٩٤ والذي كان يجدد كل خمسة أعوام[٧] فبريطانيا حليفة اليابان بموجب الحلف الذي توصلا إليه عام ١٩٠٢ وفرنسا حليفة روسيا ، وتدخل إحداهما للدفاع عن مصالح حليفتها سيلزم الأخرى للدفاع عن حليفتها أيضاً وبذلك ينهار الوفاق الودي . ولم يتحقق هذا الموقف . فقد وقفت بريطانيا وفرنسا على الحياد من الحرب الروسية - اليابانية [٨]. ولم تصب ألمانيا باليأس فقد لجأت إلى أسلوبها القديم المتمثل بمحاولة التوصل إلى معاهدة حلف مع روسيا . ولفصل روسيا عن فرنسا والقضاء على أية محاولة لتحقيق الوفاق الثلاثي بين بريطانيا وفرنسا وروسيا ، جرت مفاوضات بين ألمانيا وروسيا في

---

(١) Berghahn ,V.R., Germany and the Approach of war in ١٩١٤ (London , ١٩٧٣) p.٦٤ .

(٢) parsons , OP. Cit., p.٥٢٢.

(٣) Geiss, OP.Cit. , P.٩٩.

(٤) Berghahn , OP.Cit. , P.٤٦.

(٥) Barlow , Op. Cit., P.٤٢.

(٦) parsons, Op. Cit. ., pp.٥٢٢-٣.

(٧) يقظان سعدون العامر ، محاظرات في التاريخ الأوربي ، ص ٥٣ .

(٨) محمد خير فارس ، المصدر السابق ، ص ٢٥٠ .

تشرين الثاني ١٩٠٤ وتوصلتا إلى مسودة معاهدة للتحالف بينهما . لكن المباحثات فشلت عندما أصرت روسيا على إخبار فرنسا قبل التوقيع على المعاهدة بينما أرادت ألمانيا عدم إخبار فرنسا قبل التوقيع على المعاهدة ليجبروا فرنسا على الانضمام إليها[١]. ولم ييأس الألمان . فجددوا محاولتهم مع الروس ثانية عندما اجتمع الإمبراطور الألماني وليم الثاني مع القيصر الروسي نيقولا الثاني (١٨٩٤-١٩١٧) في جزيرة بيوركو الفنلندية في الرابع والعشرين من تموز ١٩٠٥ ، ففي اليوم التالي نجح الإمبراطور الألماني في إقناع القيصر الروسي على التوقيع على معاهدة حلف بين الدولتين اعتمدت بنود المعاهدة الفاشلة لتشرين الثاني ١٩٠٤ . إلا إن هذه المحاولة باءت بالفشل كسابقتها ولنفس السبب[٢] . وهكذا تعزز الحلف الفرنسي - الروسي بعد أن أصابه الضعف خلال الحرب الروسية – اليابانية[٣] .

اعتقدت ألمانيا بأنه إذا فشلت محاولتها في فصل روسيا عن فرنسا فلربما تنجح في محاولتها الثانية وتتمكن أيضاً في فصل فرنسا عن بريطانيا أو إضعاف الروابط بينهما . كان هناك أسلوبان لتحقيق ذلك : العسكري الذي يتمثل باستطاعة ألمانيا أن تلحق الهزيمة بفرنسا ولاسيما أن حليفتها روسيا تعاني من الضعف جراء هزيمتها أمام اليابان . وكانت رئاسة الأركان الألمانية متحمسة لشن حرب وقائية ضد فرنسا . إلا إن الإمبراطور الألماني أحبط ذلك لأنه كان ضد نشوب حرب بسبب المغرب ، وإن قيادة البحرية الألمانية كانت ضد الدخول في حرب ضد فرنسا لأن بريطانيا –بحسب وجهة نظرها- ستدخل الحرب وبالتالي ستوجه ضربة مدمرة للأسطول الألماني الحربي قيد البناء[٤] . بل إن قيادة البحرية الألمانية رفضت فكرة الحصول على ميناء في المغرب لأنها اعترفت بصعوبة الدفاع عنه في زمن الحرب لتكاليفه الباهضة التي من الأفضل أن تنفق في بحر الشمال ، حسب رأيه[٥].

أما الأسلوب الدبلوماسي فقد اعتقد الساسة الألمان بأن باستطاعة ألمانيا ممارسة الضغط السياسي على فرنسا . وإذا تلقت فرنسا هزيمة دبلوماسية فسيصاب الحلف الفرنسي - الروسي بالضعف ثم الانهيار . وكانت المغرب منطقة للهجوم الألماني على فرنسا . ويذكر بيلوف ((**بأن إجرائنا في المسالة المغربية له ما يبرره قانوناً في معاهدة مدريد لعام ١٨٨٠ وفي الاتفاقية التجارية الألمانية – المغربية لعام ١٨٩٠ . وإننا أجبرنا على اتخاذ مثل هذا الإجراء بسبب السياسة المستبدة لفرنسا في المغرب التي هددت بتجاهل المصالح الألمانية الصناعية والتجارية وكذلك اعتبارنا الوطني**)) . وقد حددت معاهدة مدريد حقوق الدول الموقعة عليها على ممارسة الحماية على المغرب ، ولا يمكن إدخال أي تغيير على الترتيبات التي توصل إليها مؤتمر مدريد بدون موافقة الدول الأطراف الموقعة على المعاهدة. واعترف بيلوف بالمصالح الخاصة لكل من فرنسا وإسبانيا ، لكن فرنسا تدخلت في المغرب أكثر مما تجيزها معاهدة مدريد وتجاهلت ، بتأييد من بريطانيا ، مصالح الدول الأخرى ولاسيما ألمانيا التي تعدها إهانة

---

(١) للتفاصيل عن هذه المعاهدة الفاشلة ينظر : يقظان سعدون العامر ، معاهدة الحلف الألماني – الروسي الفاشلة لعام ١٩٠٥ ، مجلة دراسات في التاريخ والآثار ، العدد٧ ، السنة ١٩٩٠ .

(٢) للتفاصيل عن هذه المعاهدة الفاشلة ينظر: يقظان سعدون العامر ، معاهدة بيوركو ١٩٠٥ مقبول للنشر في مجلة صدى التاريخ اتحاد المؤرخين العرب .

(٣) Geiss, OP.Cit ., p.١٠٤.

(٤) Geiss, OP.Cit ., p.١٠٢ ; يقظان سعدون العامر ، محاظرات في التاريخ الأوربي ، ص ٥٥-٥٦

(٥) parsons, Op. Cit., p.٤٩٩.

لها وأصبحت سياسة فرنسا تتركز على ((**تونسة المغرب**)) ((**فلو قبلنا لأنفسنا أن نسحق ونعامل على نحو خطير، فإن المحاولة الأولى ستتبعها محاولة ثانية وثالثة ، فالسياسة الفرنسية تجاه المغرب تمثل محاولة فاضحة لوضع ألمانيا جانباً في قرار مهم في الشؤون الخارجية ، وهي محاولة لترتيب توازن القوى في أوربا لصالح فرنسا**))[١].

كان أمام ألمانيا خيارين : إما قيام أسطول حربي ألماني بتظاهرة عسكرية في المياه المغربية واحتلال ميناء أغادير . أو قيام الإمبراطور الألماني بزيارة إلى طنجة . وكان مصدر هاذين الخيارين البعثة الألمانية في طنجة . فالخيار الأول اقترحه البارون فون منتيزيشن الوزير الألماني المفوض في طنجة الذي استبدل في عام ١٩٠٤ بـ كوهلمان Kuhlmann الذي كان مصدر الخيار الثاني واختير الخيار الثاني لأنه أقل استفزازاً من الأول[٢] .

وهكذا قررت ألمانيا الدخول في سباق لاختبار القوة و الإنزال هزيمة دبلوماسية . فالأمور التي تتعلق في المغرب يجب معالجتها مباشرة مع سلطانها وليس مع الفرنسيين . ووافق الإمبراطور الألماني على ذلك . ويذكر بيلوف بأن الإمبراطور الألماني الذي كان في نزهة في البحر المتوسط قبل بنصيحته بالذهاب إلى طنجة[٣] .

وصل الإمبراطور الألماني وليم الثاني إلى ميناء طنجة في الحادي والثلاثين من آذار ١٩٠٥ حيث دافع عن استقلال وسيادة المغرب بلغة لا تقبل التأويل والشك[٤] . وأعلن للعالم بأن ألمانيا ليست الدولة التي يتم تجاهلها ، وبأنه يجب استشارتها بجميع الشؤون المتعلقة بالمغرب . وأوضح الإمبراطور الألماني بأن ألمانيا مصممة على التمسك بمعاهدة مدريد لعام ١٨٨٠ . التي استندت على الاعتراف بسيادة المغرب ، وبأنها ترفض الاعتراف بالوضع الجديد الذي أوجده الوفاق الودي في المغرب وما قامت به فرنسا في هذا البلد ، من دون موافقة ألمانيا . وأكد الإمبراطور الألماني بأن ألمانيا ستركز على هدفين : الأول استبدال اتفاقيات الوفاق الودي باتفاقية دولية توافق عليها الدول الموقعة لمعاهدة مدريد لعام ١٨٨٠ . والثاني منع عقد مؤتمر دولي يهدف إلى الموافقة على السياسة الفرنسية في المغرب[٥] . ولم يكتف الألمان بذلك بل أرسلوا بعثة إلى فاس لتشجيع السلطان عبد العزيز على مقاومة الضغوط الفرنسية والطلب إلى عقد مؤتمر دولي في مدريد واعتقدوا بأن ألمانيا ستجد تأييداً دولياً في المؤتمر التي يتوجب عليها فيه ((**أن تعارض التهام [فرنسا] للمغرب ليس لأسباب اقتصادية فحسب بل من أجل الحفاظ على مكانتها**))[٦]. بعبارة أخرى إن هدف ألمانيا كان دبلوماسياً يتمثل بإقناع فرنسا بأنه لا يمكنها الاعتماد على بريطانيا وإن روسيا ضعيفة ولا يمكنها الاعتماد عليها أيضاً[٧] .

---

(١) Bulow , B.von , Imperial Germany , translated by M. A. Lewenz (London , ١٩١٤) pp.٧٧-٨٠.

(٢) parsons, Op. Cit., p.٥٢٢-٤ ; Balfour , Op. Cit., pp.٢٥٤-٥.

(٣) Bulow, Op. Cit., p.٨١.

(٤) محمد عبد العاطي جلال ، الاستعمار الفرنسي في مراكش (القاهرة ، ١٩٥٤) ص ١٨ ؛ روم لاندو، المصدر السابق ، ص ٨٨ .

(٥) Ibid., p.٨١; Barlow , Op. Cit., P.٤٢.

(٦) مقتبس في يقظان سعدون العامر ، محاضرات في التاريخ الأوربي ، ص ٥٨ .

(٧) المصدر نفسه .ص ٥٩ .

رفضت فرنسا وبريطانيا وإسبانيا فكرة عقد المؤتمر الدولي[١]، ورفضت ألمانيا بنفس الوقت المحاولات الفرنسية العديدة والرامية إلى الدخول في مباحثات مع ألمانيا للتوصل إلى تفاهم بشأن المغرب . وبذلك وصل الأمر إلى طريق مسدود وعدم التوتر والقلق في فرنسا وفي أوربا . لكن التغير الوزاري في فرنسا أنقذ الوضع مؤقتاً فقد ألف موريس روفييه M. Rouvier الوزارة الفرنسية وكان هذا لا يثق ببريطانيا ويكره دلكاسييه ويرغب في التوصل إلى تفاهم مع ألمانيا ويرى بأن الحرب بسبب المغرب جريمة [٢] لذلك أجبر دلكاسييه على تقديم استقالته ، التي كانت نصراً دبلوماسياً لألمانيا. لكن ألمانيا أصرت على عقد مؤتمر دولي لبحث الشؤون المغربية [٣]على الرغم من التلميحات التي صدرت من روفييه باستعداده تقديم تعويض لألمانيا إذا دخلت مع فرنسا في مباحثات مباشرة [٤] .

انعقد المؤتمر في الجزيرة الخضراء في جنوب إسبانيا في كانون الثاني ١٩٠٦[٥]وتبنى روفييه سياسة دلكاسييه في مقاومة ضغوط الألمان فدافع عن المصالح الفرنسية وعمل بالتعاون مع بريطانيا مما أثار دهشة الألمان ، ويعترف بيلوف ((**بأن وضعنا في [مؤتمر] الجزيرة الخضراء كان بالطبع صعباً . فرأينا معارضة دول الوفاق ، وإن اهتمام الدول الأخرى . ضعيف بالمسألة المغربية . وعلى كل حال فقد نجحنا في الحفاظ على سيادة السلطان وضمان السيطرة الدولية لتنظيم الشرطة والبنك الوطني المغربي، وبذلك أمنا مبدأ الباب المفتوح في المغرب للمصالح الاقتصادية الألمانية وكذلك لمصالح الدول الأخرى. ولم نتمكن من تحقيق جميع رغباتنا...**))[٦]. وعلى الرغم من أن ألمانيا حققت نصراً دبلوماسياً بتدويل المسألة المغربية واحتفظت بحق التدخل في المغرب كلما حاولت فرنسا تعزيز سيطرتها على المغرب ، إلا إنها تلقت هزيمة دبلوماسية حيث عانت من عزلة سياسية شبه تامة إذ لم يؤيدها في المؤتمر سوى النمسا – المجر والمغرب ولم تؤيدها حليفتها إيطاليا فالعزلة الدولية في مؤتمر الجزيرة الخضراء عام ١٩٠٥-١٩٠٦ كانت قاسية على ألمانيا[٧] فضلاً عن ذلك كان المؤتمر هزيمة لألمانيا . فبدلاً من إضعاف الوفاق الودي ، تعزز وتطور إلى حلف سياسي غير رسمي سرعان ما تبع المؤتمر ، الذي أنهى جلساته بتوقيع ميثاق مؤتمر الجزيرة الخضراء في السابع من نيسان ١٩٠٦ ، عقد مباحثات عسكرية بين رؤساء الأركان في بريطانيا وفرنسا عام ١٩٠٧ وتوصلت روسيا وبريطانيا إلى اتفاق في العام نفسه ليتمم الوفاق الودي .

---

(١) Geiss, OP. Cit., p.١٠٥ ; Barlow , Op.Cit., P.٤٤; parsons, Op. Cit., p.٥٣٥.

(٢) للتفاصيل ينظر : محمد خير فارس ، المصدر السابق ، ص ٢٥٨-٢٦٣ .

(٣) يقظان سعدون العامر ، محاظرات في التاريخ الأوربي ، ص ٥٩-٦٠ .

(٤) Balfour , Op. Cit., p.٢٦١.

(٥) للتفاصيل عن جلسات مؤتمر الجزيرة الخضراء ينظر : محمد خير فارس المصدر السابق ، ص ٢٩٨-٣٤٠ .

(٦) Bulow , Op. Cit., p.٨٢.

للتفاصيل عن نص ميثاق مؤتمر الجزيرة الخضراء ينظر :

General Act of the Algeciras Conference relating to the Affairs of Morocco , ٧April, ١٩٧٠ , cited in Hurst , Op.Cit., Vol.٢,Doc.No .١٧٠, pp.٧٧٢-٨٥٠;

جلال يحيى ، التاريخ الأوربي الحديث والمعاصر ، (الإسكندرية، ١٩٨٣) ، ص ٤٨٣،-٤٨٤.

(٧) روم لاندو ، أزمة المغرب الأقصى ، ترجمة محمد إسماعيل علي وحسين الحوت (القاهرة ، ١٩٦١) ص ٨٣ .

وزاد المؤتمر أيضاً من تقارب إيطاليا من فرنسا و بريطانيا ، ولم تمنع ألمانيا فرنسا من الحصول على اعتراف المؤتمر بمركزها الخاص في المغرب[١] . واعترف الإمبراطور الألماني بأنه ((**كاد من الممكن تجنب مؤتمر الجزيرة الخضراء السخيف**)) لو أنه كان قد أخبر بعرض روفييه في حزيران ١٩٠٥ للتوصل إلى اتفاقية استعمارية عامة تمنح بموجبها فرنسا ألمانيا تعويضاً لقاء تنازلها عن المغرب[٢] . أما بيلوف فقد صرح في كانون الثاني ١٩٠٦ بأنه يرغب ((**في التخلص من المسألة المغربية**))[٣]. ومع ذلك فإن الأهمية التاريخية للسياسة الألمانية تجاه المغرب للأعوام ١٩٠٥-١٩٠٦ تكمن في خلق وضع غامض في المغرب ستحاول ألمانيا استهلال الجولة الثانية بنفس الأساليب والنتائج بعد خمسة أعوام[٤] .

بعد أن أدركت ألمانيا بأنها لم تحقق ما كانت تصبو إليه ، بدأت بنهاية عام ١٩٠٦ استخدم سياسة اللين مع فرنسا ولاسيما أنها اعترفت بأن الزمن يسير في صالح فرنسا . فقد صرح بيلوف في تشرين الأول بأنه((**فيما يتعلق بالعلاقات مع فرنسا ينبغي التمييز بين ما هو مرغوب وما هو ممكن . وعلى هذا فإن التقارب الوثيق أو التحالف مع فرنسا في ظروف الرأي العام الفرنسي الحالي غير ممكن . ولكن من الممكن أن تلتقي الدولتان وتعملا مشتركتين في المجال الاقتصادي ، في مجال المشروعات الصناعية والمالية الفسيحة . وربما [يأتي] يوم يتم فيه الاتفاق على هذه أو تلك من المسائل الاستعمارية**))[٥]. وتعود أسباب انتهاج هذه السياسة إلى عوامل خارجية و داخلية . فقد أدرك الساسة الألمان أن ألمانيا أخذت تعاني من العزلة بعد عام ١٩٠٦ بسبب السياسة الخارجية التي انتهجتها حكومة بيلوف التي كانت تعاني من مشاكل مع البرلمان والإمبراطور . ولكسر العزلة انتهجت هذه الحكومة سياسة اللين مع الدول الأوربية ولا سيما فرنسا خلال الأعوام ١٩٠٧-١٩٠٩ [٦].

بدت رغبة الدولتين في التفاهم واضحة في عام ١٩٠٧ فعينت فرنسا جول كامبون J. Cambon سفيراً لها في برلين ، وكان ذا خبرة واسعة بالشؤون المغربية . واعتبر الألمان هذا التعيين مقدمة طيبة لتحسين العلاقات بين الدولتين وعندما قدم كامبون أوراق اعتماده ، ذكر الإمبراطور الألماني بأن المهمة التي جاء لإنجازها والتي تقوم على تطوير العلاقات الفرنسية - الألمانية ((**ستلقى تأييدي التام وإني وحكومتي مستعدون لأن نسهل لكم عملكم بقدر ما نستطيع**))[٧] . واستدعت ألمانيا من جانبها وزيرها المفوض في طنجة الذي كثرت شكاوى فرنسا منه[٨] .

---

(١) Berghahn, OP.Cit.,P.٤٦;Albrecht–Carrie, Op.Cit.,pp.٢٥٢-٣; Lowe and Dockrill, Op.Cit., Vol.١,pp.٢٤-٥; محمد خير فارس ، المصدر السابق ، ص ٣٤٥-٣٤٦.

(٢) parsons, Op. Cit., p.٥٣٦.
(٣) Quoted in Ibid .
(٤) Geiss, OP. Cit. , p.١٠٥.
(٥) مقتبس في محمد خير فارس ، المصدر السابق ، ص ٣٩٧ .
(٦) المصدر نفسه .
(٧) مقتبس في المصدر نفسه ، ص ٢٧٩ .
(٨) المصدر نفسه .

أفادت فرنسا من وضعها في المغرب الذي حصلت عليه بعد مؤتمر الجزيرة الخضراء . فعززت هذا الوضع عندما احتلت بعض المناطق . فاحتلت مدينة وجدة وشرق المغرب بأكمله رداً على اغتيال فرنسي في آذار ١٩٠٧م . وتذرعت بحادثة مشابهة وقعت في تموز من نفس العام لتحتل مدينة الدار البيضاء[١] . ولم تعارض ألمانيا ذلك بل إن بيلوف أكد خلال لقائه مع تشارلس هاردنغ C.Hardinge الوكيل الدائم لوزير الخارجية البريطانية في آب ١٩٠٧ ((**بأنه تواق لتحسين العلاقات بين فرنسا وألمانيا**)) . وأعطى المستشار الألماني ((**تأكيدات رسمية**)) بأنه ليس في نية ألمانيا مهاجمة فرنسا أو خلق صعوبات لها في المغرب . فهو يدرك الصعوبات التي تجابه فرنسا في المغرب ولا يرغب بإضافة المزيد وأضاف بيلوف بأنه أخبر السلطات المغربية بأنه طالما أن فرنسا وإسبانيا تعملان بموجب وبحدود ميثاق مؤتمر الجزيرة الخضراء ، فإن الحكومة الألمانية وممثليها في المغرب لن يقدموا تأييداً أو دعماً لهم ضد فرنسا وإسبانيا و((**إن ما يطلبه الأمير بيلوف هو أن لا تعامل السلطات الفرنسية التجار الألمان معاملة غير عادلة وأن لا تحرمهم من المنافسة العادلة**))[٢]. بل إن الحكومة الألمانية اعترفت بحق فرنسا وإسبانيا تفتيش السفن الألمانية بهدف إيقاف سياسة تهريب الأسلحة والأعتدة إلى المغرب[٣] . ولكنها أكدت مرة أخرى بأنها تعمل على ضمان وحماية المصالح الاقتصادية الألمانية في المغرب))[٤].

ويبدو إن الألمان أخذوا يهتمون بالجانب الاقتصادي للمسألة المغربية وأخذوا يميلون إلى التعاون مع الفرنسيين في هذا الجانب لاسيما إن التجارة الألمانية مع فرنسا ازدادت بشكل ملحوظ حيث ارتفعت إلى الضعف (من ٤٦٦ مليون فرنك عام ١٨٩٨ إلى ٨٥٨ مليون فرنك عام ١٩٠٨)[٥] ورافق هذا التوسع في التجارة تغلغل صناعي . فظهرت كارتلات واتحادات مع مع الصناعة الفرنسية وتغلغل رجال الصناعة الألمان في بعض الصناعات الفرنسية إلى درجة أقلق الفرنسيين على استقلالهم الوطني . من جانب آخر كانت الصناعة الألمانية بحاجة ماسة إلى الرأسمال الفرنسي . وأعرب بيلوف للسفير الفرنسي في برلين عن رغبته في أن تستثمر رؤوس الأموال الفرنسية في ألمانيا[٦] .

ورغبت ألمانيا في التوصل إلى اتفاق اقتصادي مع فرنسا يقوم على أساس تعاون رجال الأعمال الألمان والفرنسيين للقيام بمشروعات مشتركة في المغرب . وجرت اتصالات بين ممثلي الدولتين في طنجة ، وكانت الدولتان على علم بها . لكن العقبة التي تقف أمام هذه

---

(١) صلاح العقاد ، المغرب العربي (القاهرة ،١٩٦٢م) ص ٢٥٩ ؛ حسن صبحي ، التنافس الاستعماري الأوربي في المغرب ١٨٨٤-١٩٠٤ (الإسكندرية ، ١٩٦٥م) ص ٨٣ .

(٢) Grey to Bertie , Foreign Office , ٢٢August , ١٩٧٠ , Confidential , Brtish Documents on the Origins of the war ١٨٩٨ ,Vol. V١١, The Agadir Grisis , edited by G.P.Gooch and H.Temperley,(London, ١٩٣٢) ,No.٧٣,p.٥٠.; Bertie to Grey, Paris , ٣٠ August,١٩١١ , Ibid., No.٧٥,pp.٦٠-١. B. D. وسنرمز له بـ

(٣) Lascalles to Grey, Berlin,٣October, ١٩٠٧, Confidential , Ibid., Vol. V١١, No.٨١,P.٦٦.

(٤) Lascalles to Grey, Berlin,٢٧March , ١٩٠٨, Confidential , Ibid., No.٩٢,p.٧٩.

(٥) Mitchell, B.R. European Historical Statistics , ١٧٥٠-١٩٧٠ (London, ١٩٧٥) P.٥٢٦.

(٦) محمد خير فارس ، المصدر السابق ، ص ٣٩٧ .

الاتصالات خوف فرنسا بأن يؤدي هذا الاتفاق ، في حالة التوصل إليه ، إلى زيادة المصالح الألمانية في المغرب والتي قد تشجع ألمانيا على التدخل في الشؤون المغربية . فضلاً عن ذلك ربطت فرنسا هذا التعاون الاقتصادي بتخلي ألمانيا سياسياً عن المغرب . بينما رغبت ألمانيا أن يبقى هذا الاتفاق في حدود الجانب الاقتصادي وأن يكون مقدمة لاتفاقات سياسية واقتصادية ليس في المغرب وحسب بل في خارجه أيضاً . وإن ما يدلل على ذلك هو إنه بعد أن أجرى ممثلا الدولتين في طنجة مباحثات وافق فيها الممثل الألماني - من دون استشارة حكومته – على تخلي ألمانيا سياسياً عن المغرب مقابل التوصل إلى اتفاق اقتصادي ورفق هذا الاتفاق إلى الحكومتين ، رفضته الحكومة الألمانية واعتبرته استسلاماً وطلبت من ممثلها إيقاف المباحثات[١] .

ويرجع موقف الحكومة الألمانية هذا إلى الحرب الأهلية التي اندلعت في المغرب بين السلطان عبد العزيز وأخيه عبد الحفيظ الذي ثار عليه وحصل على دعم المغاربة . ولقى عبد الحفيظ دعماً من الألمان ولاسيما من أنصار حركة الجامعة الجرمانية . والألمان في المغرب[٢] . ولكن الحكومة الألمانية أرادت الاعتراف بعبد الحفيظ لوضع حد للحرب الأهلية التي أدت إلى ((**وقف التجارة الألمانية في المغرب**))[٣] . ومع ذلك اتسم موقف الحكومة الألمانية من الحرب الأهلية بالتريث والمراقبة[٤]، ولم تسقط في نفس الوقت مسألة التعاون الاقتصادي مع فرنسا في في المغرب[٥]

لكن أزمة اندلعت بين ألمانيا وفرنسا كادت أن تعيد التوتر بين البلدين لولا نشوب أزمة البوسنة والهرسك التي طغت أحداثها على هذه الأزمة ودفعت الدولتين إلى الاتفاق . فقد وقع حادث تهريب لبعض الجنود المرتزقة الألمان وآخرين من جنسيات أخرى كانوا قد تعاقدوا مع الفرنسيين لتشكيل الفرقة الأجنبية التي رابطت في الدار البيضاء[٦] . وكان وراء هذا الحادث القنصلية الألمانية في المغرب . فألقت السلطات الفرنسية القبض على هؤلاء الهاربين ، منهم ثلاثة ألمان مما أدى إلى احتجاج القنصلية الألمانية لأنهم تحت حمايتها[٧] . وأثار العمل الفرنسي الفرنسي هذا في ألمانيا شعوراً بالسخط ضد فرنسا ولا سيما بين أنصار عصبة الجامعة الألمانية الذين اعتقدوا بأن فرنسا قد عززت نفوذها في المغرب . وساد اعتقاد بين جميع الألمان وفي جميع الطبقات بأن الحرب يجب أن تكون مع فرنسا ((**وأصبحت الآن مسألة وقت وفرصة فقط**))[٨] . وإزاء هذا الضغط من الرأي العام طلبت الحكومة الألمانية رسمياً من فرنسا إطلاق سراح الهاربين الألمان وتقديم اعتذار . إلا إن فرنسا رفضت تلك المطالب طالما إن الموضوع

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٣٩٧ -٤٠٠.

(٢) Lascalles to Grey, Berlin,٢٨ May, ١٩٠٨, Confidential , B.D., Vol. V١١, No.٩٤,PP.٨١-٢; Lascalles to Grey, Berlin,٣September, ١٩٠٨, Ibid., No.٩٩,p.٨٦; Lascalles to Grey, Berlin,١١September, ١٩٠٨, Confidential , Ibid., No.١٠٣,p.٩١.

(٣) Bunsen to Grey , San Sebstain, ٧ September, ١٩٠٨, Ibid., No.١٠١,pp.٨٧-٩.

(٤) Salis to Grey , Berlin,٣٠ October,١٩٠٨, Confidential , Ibid., No.١١٥,p.١٠٦.

(٥) Bertie to Grey, Paris , ٢٣ November,١٩٠٨, Ibid., No.١٦٦,p.١٠٦-٧.

(٦) Bertie to Grey, Paris , ٢٨ September, ١٩٠٨, Confidential , Ibid., No.١١٩, p.١٠٩. p.١٠٩.

(٧) Lascalles to Grey, Berlin,٣٠ September, ١٩٠٨, Confidential , Ibid., No.١٢١, p.١١١.

(٨) Minutes by Crowe and Langely , ٦ November,١٩٠٨, Ibid., No.١٢٦,pp.١١٤-٥.

قد أحيل إلى التحكيم[١] ، أو أن يقدم اعتذار متبادلاً[٢]. وهددت ألمانيا بأنه إذا لم تستجب الحكومة الحكومة الفرنسية لمطاليبها فإن السفير الألماني في باريس سيترك مكانه لمدة غير محددة ، وإن الإمبراطور الألماني صرح بأنه قد حوصر وبأنه إذا استمر ذلك فإنه سيعمل على كسر هذا الحصار ((**حتى لو تطلب ذلك الدخول في حرب مع العالم**))[٣]. وإزاء هذه التهديدات طلب كري كري Grey وزير الخارجية البريطانية من وزير البحرية البريطانية أن تكون البحرية البريطانية على أهبة الاستعداد في حالة تقديم ألمانيا إنذاراً نهائياً لفرنسا وقرار الحكومة البريطانية تقديم المساعدة لفرنسا[٤] . بيد أن الوضع الدولي الآن لم يكن في صالح ألمانيا مطلقاً في حالة اندلاع حرب بينها وبين فرنسا . فالنمسا-المجر مشغولة في الشؤون البلقانية وإيطاليا ستقف على الحياد بسبب اتفاق عام ١٩٠٢ مع فرنسا[٥] . ويبدو أن السياسة الخارجية الألمانية توجهها أيادي عديدة : فمرة الإمبراطور ومرة المستشار بيلوف ومرة أخرى سشون Schoen وزير الخارجية ومرة أخرى هولشتاين[٦] .

وبعد أن استبدل وزير الخارجية الألمانية وعين بدلاً منه الفريد فون كيدرلن-واشتر Alfred Von Kiderlen – Waechter شارك الأخير رأي بيلوف بقبول الاقتراح الذي تقدم به كامبون ، السفير الفرنسي في برلين ، بتقديم ألمانيا وفرنسا اعتذاراً متقابلاً وتقديم موضوع تهريب الجنود الألمان إلى التحكيم الدولي[٧] . وبالفعل تم الاتفاق على صيغة الاعتذار الاعتذار المتقابل والتوقيع عليه في وزارة الخارجية الألمانية في العاشر من تشرين الثاني ١٩٠٨ وبذلك أسدل الستار على قضية الدار البيضاء[٨] التي أحيلت إلى المحكمة الدولية في لاهاي والتي صدر حكمها في الثاني والعشرين من مايس ١٩٠٩ بإدانة الطرفين[٩] .

كان من نتائج الاتفاق الألماني – الفرنسي بشأن قضية الدار البيضاء اقتناع الحكومة الألمانية بضرورة التوصل إلى تسوية بشأن المغرب تتيح لألمانيا صرف اهتمامها عن هذا البلد .فقد درست الخارجية الألمانية آراء عدد من موظفيها المختصين بالشؤون المغربية . وقد أجمعت الآراء بأن فرنسا ستعزز مكانتها في المغرب مما سيلحق ضرراً كبيراً بالمصالح الاقتصادية

---

(١) Grey to Bertie, Foreign Office , ٣ November, ١٩٠٨, Ibid., No.١٢٨,pp.١١٥-٦.
(٢) Bertie to Grey, Paris , ٤ November,١٩٠٨, Ibid., No.١٢٩,pp.١٢٦-٧.
(٣) Nicolson to Grey,St.Petersburg , ٦ November,١٩٠٨, Telegram, Ibid., No.١٣٣, p.١٢٠.
(٤) Grey to Mckenna ,Foreign Office ,٥ November ,١٩٠٨,private , Ibid., No.١٣٢, pp.١١٩-٢٠.
(٥) Nicolson to Grey,St.Petersburg , ٦ November,١٩٠٨, Telegram, Ibid., No.١٣٣, p.١٢٠.
(٦) Bertie to Grey, Paris , ٦ November,١٩٠٨ , Confidential , Ibid., No.١٣٦, p.١٢٣.
(٧) Salis to Grey , Berlin, ٦ November,١٩٠٨ , Confidential , Ibid., No.١٣٧, pp.١٢٣-pp.١٢٣-٤; Bertie to Grey, Paris , ٧ November,١٩٠٨, Telegram, Ibid., No.١٣٩, p.١٢٥.
(٨) Bertie to Grey, Paris , ١١ November,١٩٠٨ , Ibid., No.١٤٢, pp.١٢٧-٨; Goschen to Grey, ,Berlin, ١١November,١٩٠٨ , Ibid., No.١٤٣,pp.١٢٨-٩; Bertie to Grey, Paris , ٢٤ November,١٩٠٨ , Ibid., No.١٤٤, p.١٢٩.
(٩) Lord Acton to Grey,The Hague ,٢٢ May,١٩٠٩,Telegram, Ibid., No.١٤٥, pp.١٣٠-١.

الألمانية في ذلك البلد لذلك كان الإجماع بضرورة التوصل إلى تسوية أو اتفاق يضمن المصالح الاقتصادية الألمانية ولا يتناقض مع التزامات ألمانيا بميثاق الجزيرة الخضراء . وقدمت عدة اقتراحات منها أن تتخلى ألمانيا عن المغرب لفرنسا كما فعلت الدول الأخرى ، أو أن تحصل ألمانيا على تعويض إقليمي في المستعمرات الفرنسية. رفضت هذه الاقتراحات بحجة أنها تضر بألمانيا . وأخيراً تم الاتفاق على حل يتضمن منح ألمانيا فرنسا تفوق سياسي في المغرب ، مقابل منح فرنسا ألمانيا ضمانات لمصالحها الاقتصادية في المغرب المتمثلة بالتجارة والشركات الألمانية[١] .

بدأت مباحثات مطولة بين ألمانيا وفرنسا في كانون الثاني ١٩٠٩ وبرزت خلافات بين الدولتين كان أبرزها موضوع تخلي ألمانيا السياسي عن المغرب ووصلت المباحثات إلى طريق مسدود ، إلا إن صلابة الموقف الفرنسي وضعف حكومة بيلوف الداخلية ورغبة المستشار الألماني التخلص من المشاكل الداخلية للتفرغ للأمور الداخلية أجبر ألمانيا على التراجع عن موقفها ولتجنب إثارة الرأي العام الألماني اتفق الطرفان على أن يشمل الاتفاق تصريحاً علنياً ورسائل سرية متبادلة[٢]. وتضمن الاتفاق الذي وقع في برلين في التاسع من شباط ١٩٠٩ ((**على وجوب محافظة فرنسا على كيان واستقلال الإمبراطورية الشريفية .... وعلى حماية مبدأ المساواة الاقتصادية ومن ثم على عدم إعاقة المصالح التجارية والصناعية الألمانية وإن حكومة ألمانيا الإمبراطورية التي لها مصالح اقتصادية فقط في المغرب ، تعترف من جانب آخر بأن المصالح السياسية لفرنسا هناك مرتبطة بشكل وثيق بتعزيز النظام والسلام الداخلي ، وتقر بعدم إعاقة هذه المصالح**))[٣]. وتضمنت الرسائل السرية تخلي ألمانيا السياسي عن المغرب وأن لا يكون لرعاياها حق في وظائف المديرين و المستشارين الفنيين والمدربين في الوظائف العامة المغربية التي قد يكون لها طابع سياسي[٤].

وفي الواقع إن هذا الاتفاق لم يحل الخلاف الألماني – الفرنسي بشأن المغرب . فعلى الرغم من اعتراف ألمانيا بالنفوذ الفرنسي في المغرب لكنها لم تعترف لفرنسا بحرية العمل في هذا البلد . وقد أكد بيلوف ذلك في الرايخشتاغ في التاسع عشر من آذار ١٩٠٩ بأن ((**هذا الاتفاق يضمن لفرنسا ...نفوذاً مشروعاً دون أن يعطيها إمكانية الاستيلاء على المغرب بأي شكل من الأشكال**))[٥]. يضاف إلى ذلك كان من الصعب فصل المصالح الاقتصادية عن المصالح السياسية[٦] ، وهذا ما أكدته الأعوام ١٩٠٩-١٩١١ عندما حدث خلاف بينهما بشأن موضوع السكك الحديد في المغرب[٧] الذي أثر في العلاقات الألمانية – الفرنسية والتي تعقدت بسبب التدخل العسكري الفرنسي في فاس وأدت إلى قيام أزمة أغادير.

---

(١) للتفاصيل ينظر ، محمد خير فارس ، المصدر السابق ، ص ٤٠٢-٤٠٣ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ٤٠٣-٤٠٥ .
(٣) Declaration of France and Germany Respecting Morocco., signed at Berlin, ٩ February,١٩٠٩,cited in Hurst,OP.cit.,Vol.٢,Doc.No.١٧٣,pp.٨١١-٢.
(٤) محمد خير فارس ، المصدر السابق ، ص ٤٠٥ .
(٥) مقتبس في المصدر نفسه ، ص ٤٠٧ .
(٦) صلاح العقاد ، المصدر السابق ، ص ٢٦٣ ، إبراهيم شحاته حسن ، المصدر السابق ، ص ٦٨ .
(٧) للتفاصيل عن فشل إتفاق شباط ١٩٠٩ ينظر : محمد خير فارس ، المصدر السابق ، ص ٤٠٨-٤١٤.

٢ ٠ ١ ٠ ٢-اهتمام ألمانيا بالشؤون المغربية :-

عـدَّقسـم كبيـر مـن الشـعب الألمـاني تعيـين الفريـد فـون كيـدرلن واشـتر Kiderlen – Alfred Von Waetcher وزيراً للخارجية في صيف عام ١٩١٠ بأنه ((**بسمارك جديد**))[١] سيقوم بتحريك السياسة الخارجية الألمانية التي تعاني من الجمود . فطالبت صحيفة Deutsche Industrie Zeitung بوضع ((**شعار وطني كبير**)) ، بينما وقعت بعض الشخصيات البارزة في المجتمع الألماني (**المآثر**) من وزير الخارجية الجديد . وهكذا وجدت الحكومة الألمانية ، التواقة إلى تحقيق (**نصر**) في ميدان السياسة الخارجية[٢]، في الأزمة المغربية الثانية أو أزمة أغادير الفرصة السانحة لتحقيق هدفها[٣].

كانت ألمانيا سواء الحكومة أو الرأي العام ، تتابع الأوضاع في المغرب منذ أن أدركت إن الاتفاق الفرنسي - الألماني عام ١٩٠٩ ، الذي أكد على التعاون الاقتصادي بين الدولتين في المغرب ، لم يحقق لها شيئاً[٤] ، فقبل اندلاع ثورة فاس لعام ١٩٠٩ ، نشرت أخبار صحفية تؤكد بأن ميناء أغادير أفضل أمناً وملائمة للملاحة من ميناء موغادور ، ومن المحتمل فتح ميناء أغادير للملاحة العالمية [٥] . ونشرت صحيفة Kolnische Zeitung الألمانية في الرابع من كانون الأول ١٩١٠ خبراً مفاده بأن القوات الفرنسية احتلت ميناء أغادير وأن سفينة حربية فرنسية وصلت إلى الميناء المذكور[٦].

أظهر الألمان قلقاً مفرطاً تجاه هذا الموضوع[٧] . فالألمان كانوا يشترون أراضٍ بمساحات كبيرة حول مدينة فونتي Funti ويخططون لفتح ميناء في القسم الجنوبي من الساحل الأطلسي للمغرب وإن افتتاح ميناء أغادير للملاحة العالمية سيقضي على خططهم[٨]. ومن جانبه ناقش الرايخشتاغ الموضوع وما ارتبط به من خبر وصول سفينة حربية فرنسية إلى ميناء أغادير[٩] .

---

(١) Padfield, op. Cit., p.٢٥٠; محمد خير فارس ، المصدر السابق ، ص ٢٣٨

(٢) Mortimer , J.S., Commercial Interests and German policy in the Agadir Crisis , The Historical Journal , Vol. X. No.٤ ,(١٩٦٧) p.٤٤١.

(٣)Fischer, F., war of Illusions . German policies from ١٩١١ to ١٩١٤ , translated . by M. Jackson (London , ١٩٧٥) .p.٧١.

(٤) Barlow , op. Cit., PP.١٠٤-٦; Dockrill , M.L., British policy During The Agadir Crisis of ١٩١١ ,in British Foreign policy under sir Edward Grey , edited by F.H. Hinsley (Cambridge university-press, ١٩٧٧) p.٢٧٢;

محمد خير فارس ،المصدر السابق ، ص ٣٩٥-٤١٤؛ هاشم التكريتي ، التغلغل الاقتصادي الأوربي في المغرب ١٨٩٤-١٩١٢ ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، ج١ ، المجلد ٤٥ (بغداد ، ١٩٩٨) ص٢٤٥ .

(٥) Grey to Lister , Foreign Office ,١٢ December ,١٩١٠, B. D.,Vol. Vll, No.١٨٥, p.١٧٣; Lister to Grey, Tangier,٢٣ December ,١٩١٠ , Ibid., No.١٨٧,p.١٧٤; Lister to Grey, Tangier , ٣٠ January , ١٩١١ , Ibid., No.١٨٨,p.١٧٤; Johnstone to Lister , Mogador , ٢٤ January,١٩١١, Ibid., Enclosure in No.١٨٨,p.١٧٥.

(٦) Goschen to Grey ,Berlin,١٣ December,١٩١٠ , Ibid., No.١٨٦,p.١٧٣ .

(٧) Lister to Grey, Tangier , ٣٠ January , ١٩١١ , Ibid., No.١٨٨,p.١٧٤.

(٨) Johnstone to Lister , Mogador , ٢٠ January,١٩١١, Ibid., Enclosure in No.١٨٨, p.١٧٥ ; Lister to Grey,Tangier , ٥ February ,١٩١١, Ibid., No.١٨٩, Very Confidential, pp.١٧٥-٦.

(٩) روم لاندو ، أزمة المغرب الأقصى ، ص ٧٨ .

فطمأن كيدرلن بعدم صحة خبر احتلال فرنسا لميناء أغادير ، وبأن السفينة الحربية الفرنسية تقوم بمهمة حراسة الساحل الجنوبي للمغرب لأن فرنسا وإسبانيا ((**منتدبتان**)) للقيام بهذه المهمة . واعترف وزير الخارجية الألماني بأنه على الرغم من أن هذا ((**الانتداب**)) لم يخول الفرنسيين الدخول إلى الموانئ المغلقة ((**إلا إن السفينة الفرنسية كانت تقوم في هذه الحالة بممارسة واجبها في الحفاظ على الأمن وفي القضاء على تهريب الأسلحة**)) وأوضح كيدرلن لأعضاء مجلس الرايخشتاغ بأن حكومته استلمت تأكيداً من الحكومة الفرنسية بهذا المعنى ، وبأن افتتاح أي ميناء مغلق هو من مهام سلطان المغرب بعد إستحصال موافقة الدول الموقعة على ميثاق مؤتمر الجزيرة الخضراء[١] . ويبدو إن الأخبار الصحفية التي ذكرت عن احتمال فتح ميناء أغادير للملاحة الدولية فيها نوع من الصحة وإن الفرنسيين هم أصحاب الاقتراح . لكنهم بسبب المعارضة الألمانية والبريطانية تخلوا عن المشروع[٢] .

لم تقف ألمانيا معزولة عن شؤون المغرب . ففي كانون الأول دخلت في مباحثات مع فرنسا بمبادرة من الأخيرة من أجل التوصل إلى اتفاق بشأن مد سكك حديد[٣] في منطقة الشواية Shawia حيث المصالح الألمانية التجارية والزراعية[٤] ، وفي منطقة الحدود الشرقية المغربية لأغراض عسكرية كتسهيل وصول المؤن وتحرك القطعات ، على أن يكون هذا الاتفاق الخطوة الأولى نحو الحصول على احتكار مد السكك الحديد في المغرب، وأوشكا على التوصل إلى اتفاق بين الدولتين حول الموضوع[٥].

---

(١) Goschen to Grey ,Berlin , ١٣ December ,١٩١٠ , Ibid., No.١٨٦,pp.١٧٣-٤ .

(٢) Ibid., : Lister to Grey, Tangier , ٣٠ January , ١٩١١ , Ibid., No.١٨٨,p.١٧٤ .

(٣) محمد خير فارس ، المصدر السابق ، ص ٤١٠ .

(٤) Lister to Grey, Tangier , ٥ March , ١٩١١ , Confidential , Ibid., No.١٩١ , com p.١٧٧ .

(٥) Note Communicated by M. Paul Cambon , ١٤March , ١٩١١ , privatee et Confiedentiele,No.١٩٢, pp.١٧٧-٩;Minutes by E.A.Crowe,١٥March (١٩١١) Ibid., p.١٧٩; Grey to Bertie , Foreign office , ١٤ March , ١٩١١ , Ibid., No.١٩٣;p.١٨٠; Grey to Bertie , Foreign office, ١٦ March , ١٩١١ , private,Ibid., No.١٩٥, p.١٨١; Grey to Bertie , Foreign office, ٢٢ March , ١٩١١ , Ibid., No.١٩٦;pp.١٨١-٢.

٢٠٢-موقف ألمانيا من إرسال قوات فرنسية إلى فاس :-

شهدت منطقة الشواية في آذار عام ١٩١١ تحركات للقبائل المغربية ضد الفرنسيين وقادت إلى مقتل الضابط الفرنسي مارشند Marchand [١]. ومن اجل منح المصالح الألمانية التجارية والزراعية في منطقة الشواية ((**نوعاً من الدعم المعنوي**)) قررت الحكومة الألمانية إرسال سفينة حربية إلى ميناء الدار البيضاء [٢] . وقررت الحكومة الفرنسية من جانبها ، وفي ١٤ آذار ، إرسال قوات فرنسية إلى الدار البيضاء أيضاً لمعاقبة القبائل المسؤولة عن مقتل مارشند[٣].

لكن ثورة القبائل لم تقتصر على منطقة الشواية بل تعدته إلى مناطق أخرى . ففي منطقة فاس وحولها انضمت قبائل عديدة إلى قبيلة المطير وازدادت المخاوف من انضمام قبائل أخرى . وفي مكناس ذكر إن مولاي سليمان ، إبن عم سلطان المغرب ، قد أعلن نفسه سلطاناً . وانتشرت الثورة في منطقة الغرب والرباط . وبذلك عمت الثورة أنحاء المغرب كافة وأصبح الوضع حرجاً[٤] .

اقتنعت الحكومة الفرنسية بأنه ما لم يطرأ تحسن على الوضع الخطير حول مدينة فاس فإن الحكومة الفرنسية قد تجد من الضروري اتخاذ إجراءات عسكرية لحماية أرواح الأوربيين في العاصمة المغربية . فأرسلت الحكومة الفرنسية مذكرة إلى الحكومة الألمانية تستفسر منها فيما إذا كانت تعارض قيام قوات فرنسية باحتلال مدينة الرباط مؤقتاً لمنع بعض القبائل المتهمة بمقتل الضابط الفرنسي من الحصول على تجهيزاتها من تلك المدينة . إلا إن وزير الخارجية الألماني كيدرلن ، الذي رفض أن تفرض فرنسا سيطرتها المطلقة على المغرب من دون أن تمنح ألمانيا تعويضاً[٥] ، أعطى جوليس كامبون السفير الفرنسي في برلين ((**رفضاً عنيفاً جداً وقاطعاً**)) وذكر ((**بأن الجواب ربما كاد أن يكون مختلفاً لو أن فرنسا لم تظهر مؤخراً روحاً**

---

(١) Bertie to Grey ,Paris , ١٤ March , ١٩١١ , Ibid., No.١٩٤ , p.١٨٠ .

(٢) Lister to Grey, Tangier , ٥ March , ١٩١١ , Confidential, Ibid., No.١٩١, p.١٧٧

(٣) Bertie to Grey ,Paris , ١٤ March , ١٩١١ , Ibid., No.١٩٤ , p.١٨٠ .

(٤) Lister to Grey, Tangier , ٢ April ,١٩١١, Confidential, Ibid., No.١٩٨ , p.١٨٢ ; Lister to Grey, Tangier , ٣ April ١٩١١, Ibid., No.١٩٩ , pp.١٨٣-٤ .

(٥) Mortimer , O.P. Cit., p.٤٤٢.;

هارولد تنمبرلي ،أ.ج . جرانت ، أوربا في القرنين التاسع عشر والعشرين ، ترجمة محمد علي أبو درة ولويس إسكندر ج٢ (القاهرة ، ١٩٦٥) ص ١٣٨ .

ودية تجاه ألمانيا .)) رد كامبون على كيدرلن ((**بأن هذه ملاحظة قاسية يقولها وزير دولة للشؤون الخارجية إلى سفير حاول دائماً... معالجة الأمور... بطريقة ودية بكل ما أمكن.**)) . وعندما سأل السفير الفرنسي عن السبب وراء الموقف الألماني رد كيدرلن ((**بنفس الطريقة التي اعتدنا عليها بأن ألمانيا وجدت فرنسا تعارضها في كل مكان**)) . وذكر له مثالاً عن الدعم الذي تقدمه فرنسا لبريطانيا في مشروع مد سكة حديد برلين – بغداد . فسأل كيدرلن ((**ما السبب وراء هذا الدعم الأعمى ؟ ماذا تتوقع فرنسا أن تحصل من إنكلترا ؟**)) رد عليه كامبون بأن فرنسا تؤيد بريطانيا لأنها صديقتها مثلما أيدت ألمانيا النمسا – المجر لنفس السبب ((**وحتى عندما دفع ايهرنثال أوربا إلى حافة الحرب**)) . وعلى كل حال أوضح كيدرلن بأن ألمانيا لن تقبل احتلال فرنسا للرباط لأن ذلك يتعارض مع ميثاق مؤتمر الجزيرة الخضراء فضلاً عن إن ذلك ((**سيكون له أثر مقلق على الرأي العام الألماني .**)) إلا إن كيدرلن عاد واقترح على كامبون بأنه : ((**إذا كانت فرنسا مستعدة لإعطاء ألمانيا امتيازاً صغيراً ذا طبيعة تجارية ، فإن الحكومة الإمبراطورية لن تعارض ذهاب الحملة التأديبية الفرنسية إلى المنطقة المجاورة التي تسكنها القبائل ، ولكن عليها أن لا تحتل الرباط**)) . وعندما سأل السفير الفرنسي فيما إذا كان هذا الرفض رداً نهائياً ، رد كيدرلن بأنه سيستفسر من المستشار الألماني بيثمان- هوليوك Bethman – Hollwelg وسيسلمه الرد الرسمي ((**ويأمل أن يجري المستشار تغييراً عليه .**))[١] ويبدو إن كيدرلن كان ((**متأثراً باللهجة التي تبنتها الطبقة التجارية الألمانية وجزء كبير من الصحافة الألمانية والتي كانت دائماً تشير إلى قدرة ألمانيا وإلى ضرورة أن تسوى كل قضية بما يتناسب والطموحات الألمانية ، ومن بينها موضوع المغرب**))[٢].

وعندما أخبرت الحكومة الفرنسية الحكومة البريطانية عن عزمها على إرسال الحملة العسكرية[٣] ، حذر بيرتي **Bertie** السفير البريطاني في باريس كروبي Cruppi وزير الشؤون الخارجية الفرنسية ((**من مخاطر استغلال ألمانيا فرصة وقوع فرنسا في شرك الحملة العسكرية إلى فاس لأغراضها الخاصة**))[٤] . و ((**إن على الحكومة الفرنسية أن تعمل بحذر شديد في المغرب حتى لا تعطي الحكومة الألمانية الفرصة لإثارة المعارضة والصعوبات**))[٥].

التعليق [س١]:

وعلى الرغم من موقف كيدرلن الرافض لفكرة إرسال حملة عسكرية فرنسية سواء إلى الرباط أم إلى فاس ، لم يكن موقف الحكومة الألمانية واضحاً . ففي الوقت الذي كانت هناك إشارات توحي إلى رغبة ألمانيا بضرورة تعديل ميثاق مؤتمر الجزيرة الخضراء ، نشرت الصحافة شبه الرسمية الألمانية مقالات يومية تؤكد على ((**إن ميثاق مؤتمر الجزيرة الخضراء**

---

(١) Goschen to Nicolson , Berlin , ٧ April ١٩١١,private and secret , Ibid., No.٢٠٨ , pp.١٨٧-٨ ; للتفاصيل ينظر : محمد خير فارس ، المصدر السابق ، ص ٤٥٣-٤٥٩

(٢) Bertie to Grey ,Paris, ١٣ April ١٩١١, secret , Ibid., No.٢٠٧ ,p p.١٨٩-٩٠ .

(٣) Nicolson to Bertie , Foreign office, ٦ April ١٩١١,private , Ibid., No.٢٠٢ , p.١٨٦ .

(٤) Bertie to Grey , Paris , ٨ April ١٩١١, Ibid., No.٢٠٤ ,p.١٨٨ .

(٥) Bertie to Grey , Paris , ١٣ April ١٩١١, Secret, Ibid. No.٢٠٧, p.١٩٠.

وسيلة يجب دعمها مهما كانت التكاليف))[١] . من جهة أخرى ، أخبر كيدرلن ، الذي سبق له أن التقى جوليوس كامبون ، السفير الفرنسي في برلين بأن الحكومة الألمانية تدرك بأن الظروف ربما تجبر فرنسا على إرسال الحملة العسكرية إلى فاس وبأنها توافق على ذلك بشرط أن تقدم فرنسا معلومات تفصيلية عن الحملة المقترحة كتأريخ تحركها وعن طبيعة القوات التي تتألف منها . وينطبق ذات الشيء إذا أرادت فرنسا إرسال حملة إلى الرباط . وذكر كيدرلن كامبون بالإضطرابات التي نشأت في مدينة الدار البيضاء جراء الإجراء العسكري الذي اتخذته فرنسا في تلك المدينة بسبب مقتل الضابط مارشند . عَدَّكامبون الشرط الألماني عقيماً . فإذا توجب على فرنسا الانتظار لحين الاتصال بألمانيا والدول الأخرى ((**فإن هذا سيفقد لحظة التفوق النفسي وإن الحملة ستفقد فرصة إنقاذ الأوربيين من المذبحة إذا وصلت متأخرة إلى فاس**)) . ثم دار ((**نقاش خاص**)) بينهما ألمح كيدرلن للسفير الفرنسي في برلين ((**بأن الحكومة الإمبراطورية غير راضية بوجه خاص عن صياغة ميثاق مؤتمر الجزيرة الخضراء . لذا فإنها ترى بأنه من الأفضل أن يحصل عليه تعديل طفيف في يوم من الأيام .**)) . حذر كامبون حكومته من إرسال الحملة سواء إلى فاس أو الرباط ما لم تضطر إلى ذلك ، وأوضح بأن للألمان طموحاً يتمثل بالحصول على ميناء في المغرب ((**ولهذا السبب أصبح ميثاق مؤتمر الجزيرة الخضراء عديم الفائدة لهم**))[٢].

لم تكتف ألمانيا بذلك بل أخذت تحرض الدول الأخرى ضد فرنسا . فأخذت تنسق موقفها مع حليفتها النمسا – المجر حيث أخبر السفير الألماني في فينا وكيل وزير الخارجية النمساوي بأنه إذا احتلت فرنسا فاس وجعلت مكانة السلطان لا يعدو من أن يكون أكثر من تابع لفرنسا ((**فإن ذلك سيثير كامل المسألة المغربية من جديد**))[٣] . وأرسلت الحكومتان الألمانية والنمساوية تعليمات إلى سفيريهما في باريس لإخبار الحكومة الفرنسية ((**بأن حكومتيهما تنظران باستياء لتقدم القوات الفرنسية باتجاه فاس لأن مثل هذا الإجراء قد يقود إلى صراع في فاس وربما إلى حرب مقدسة في كافة أنحاء المغرب**))[٤] . وأرسلتا نفس التعليمات إلى سفيريهما في باريس لإخبار الحكومة الفرنسية بموقفيهما [٥]. وحرضت ألمانيا كل من إيطاليا والدول الصغيرة التي لها اهتمام بالمغرب كهولندا والسويد ضد فرنسا[٦] .

---

(١) Goschen to Nicolson , Berlin , ١٤ April ,١٩١١,private and secret , Ibid., No.٢٠٨, p.١٩٢ .

(٢) Goschen to Nicolson , Berlin , ١٤ April ,١٩١١,private and secret , Ibid., No.٢٠٨, pp.١٩١-٢ .

(٣) Cartwright to Grey, Vienna , ٢٢ April, ١٩١١, Telegram , secret , Ibid., No.٢١٤, p.١٩٧ .

(٤) Bertie to Grey ,Paris, ٢٥ April ,١٩١١, Telegram , secret , Ibid., No.٢١٦ ,p.١٩٩; Grey to Bertie, Foreign Office, ٢٨ April, ١٩١١, Telegram, Confidential, Ibid., No.٢٢٦, p.٢٠٥;

للتفاصيل عن موقف النمسا – المجر من أزمة أغادير ينظر : يقظان سعدون العامر ، النمسا – المجر وأزمة أغادير ١٩١١، بحث مقبول لندوة الفكر والحضارة الثالثة ، كلية التربية – ابن رشد ، جامعة بغداد.

(٥) Minutes by Nicolson,to Lord Morley , ٢٨ April, ١٩١١, Ibid., No.٢٣١,p.٢١٠.

(٦) Minutes by E.A.Crowe, ٢٤ April, ١٩١١,on Cartwright to Grey , Madrid , ٢٢ April, ١٩١١, Telegram , secret , Ibid., No.٢١٤ ,p.١٩٨.

وحرضت ألمانيا إسبانيا ، الدولة الشريكة ، مع فرنسا ، في المغرب . فقد أخبرت إسبانيا ((**بأن فرنسا ستتونس المغرب وستبقى على ظل السلطان وذلك لتجرد إسبانيا من فوائد التوصل إلى اتفاق سري بشأن تقسيم المغرب إلى مناطق نفوذ في حالة انهيار الحكومة المغربية**))[١]. وهكذا عادت ألمانيا إلى سياستها التي انتهجتها قبل مؤتمر الجزيرة الخضراء وخلاله والمتمثلة بتهديد فرنسا والتلويح لها بالتدخل حتى عسكرياً ، العمل على حث بريطانيا على التخلي عن فرنسا ، تحريض إسبانيا ضد فرنسا والضغط على حليفاتها النمسا – المجر وإيطاليا والدول الصغيرة ذات العلاقة مثل هولندا والسويد على الانضمام إلى التكتل الذي تقوده ألمانيا ، بهدف زرع الشك والريبة والصراع لمصلحتها الخاصة فقط [٢].

هددت الحكومة الإسبانية وحذرت الحكومة الفرنسية بأنه إذا أقدمت فرنسا على احتلال مدينتي Taza وفاس فستضطر إسبانيا إلى احتلال مدينتي تطوان و العرائش الواقعتين ضمن النفوذ الإسباني[٣] . وفي غضون ذلك أخبرت ألمانيا الحكومة الإسبانية بأن فرنسا تخدعها [٤] ((**وإن زحف القوات الفرنسية تجاه فاس وانتشار حالة الفوضى في المغرب يؤدي إما إلى تطبيق الاتفاقية الفرنسية – الإسبانية السرية أو انعقاد مؤتمر دولي كبديل لها**))[٥] وبأن الحكومة الألمانية أبلغت الحكومة الفرنسية ((**بعدم وجود ضرورة لتقدم قوات فرنسية صوب فاس ، وفي حالة زحف قوات فرنسية تجاه العاصمة المغربية فسيؤدي ذلك ليس فقط إلى مخاطر حدوث اضطرابات خطيرة في كافة أنحاء المغرب بل ستحدث أصداءً في أوربا ستؤثر في الوضع السياسي**)) . واستخدمت إسبانيا ذات اللغة التي استخدمتها ألمانيا مع فرنسا[٦] .

قررت فرنسا بعد أن عبأت الرأي العام ، إرسال الحملة العسكرية إلى مدينة فاس التي عدَّتها ((**مهمة للإنسانية ولشرف فرنسا**))[٧] . فثورة فاس انتشرت لتشمل كافة أنحاء المغرب

---

(١) Cartwright to Grey , Vienna , ٢٢ April, ١٩١١, Telegram , secret , Ibid., No.٢١٤, p.١٩٧ ; Bertie to Grey ,Paris, ٢٥ April ,١٩١١, Telegram, Ibid., No.٢١٦ ,p.٢٠٠; Bertie to Grey ,Paris, ٢٦ April ,١٩١١, Confidential, Ibid., No.٢٢٠, p.٢٠٢ .

(٢) Minutes by Crowe, ٢٤ April, ١٩١١,on Ibid., pp.١٩٧-٨.

(٣) Grey to de Bunsen, Foreign Office, ١٥ April, ١٩١١ , Ibid. , No.٢٠٩, p .١٩٢; de Bunsen to Nicolson , Madrid, ٢٢ April ,١٩١١, private, Ibid., No.٢١٥, p .١٩٨;
محمد خير فارس ، المصدر السابق ، ص ٤٦٣-٤٦٤ ؛ للتفاصيل عن موقف الصحافة الإسبانية المناوئ لفرنسا ينظر :
de Bunsen to Grey , , Madrid, ٢٥ April ,١٩١١, Confidential, Ibid., No.٢١٨, pp.٢٠٠-١.

(٤) Bertie to Grey ,Paris, ٢٧ April ,١٩١١, private, and Confidential, Ibid., No.٢٢٤, p.٢٠٤.

(٥) Bertie to Grey ,Paris, ٢٨ April ,١٩١١, Telegram, Confidential, Ibid., No.٢٢٥, pp.٢٠٤-٥.

(٦) Grey to de Bunsen, Foreign Office, ٢٦ April, ١٩١١ , Confidential, Ibid. , No.٢٢١, pp.٢٠٢-٣; Bertie to Grey, Paris, ٢٩ April ,١٩١١, Telegram, Confidential, Ibid., No.٢٣٣, pp.٢١٠-١١.

(٧) Bertie to Grey ,Paris, ١٩ April ,١٩١١, Confidential, Ibid., No.٢١٠, pp.١٩٣-٤; Bertie to Grey ,Paris, ٢٠ April ,١٩١١, Ibid., No.٢١١, pp.١٩٥-٦; Bertie to

وطالب الضباط الفرنسيون في المغرب ، الذين اعترفوا بقيام القبائل المغربية بتوجيه ضربات مؤثرة ضدهم أجبرتهم على التراجع عن مواقعهم ، بإرسال النجدات لإنقاذهم[١] .

وافقت فرنسا على إخبار الحكومة الألمانية بهدف الحملة العسكرية التي تريد إرسالها إلى فاس وبحجمها . فأرسلت تعليمات إلى سفيرها في برلين لإبلاغ الحكومة الألمانية . فالتقى كامبون بكيدرلن في الثامن والعشرين من نيسان وقدم له ضمانات تؤكد بأن الحملة العسكرية لن تبقى في فاس مدة ((**أكثر من الضروري**)) ، وبأن هدفها الوحيد حماية أرواح وممتلكات الفرنسيين والأوربيين المقيمين هناك ، ولن يتخذ أي إجراء مخالف لميثاق مؤتمر الجزيرة الخضراء ، وبأنه ليس في نية فرنسا احتلال مدينة فاس أو المساس بسيادة السلطان واستقلال دولته ،((**وبأن فرنسا لا تهدف إلى تحقيق مصالح أنانية ، ولا تهدف إلى إلغاء مبدأ المساواة التجارية والباب المفتوح**)) . رد كيدرلن ((**بأنه واثق جداً من النوايا المخلصة للحكومة الفرنسية**)) وبأن حكومته ((**لن تضع العقبات أمام إرسال الحملة .**))، ومع ذلك أوضح كيدرلن لكامبون بأن حكومته تدرك جيداً بـ((**أن الحملة الآن أكبر مما خطط لها ... وبأنه لا يمكن إخفاء شكوكه فيما إذا كانت الحكومة الفرنسية قادرة على تحقيق نواياها في الانسحاب من فاس بأسرع وقت ممكن**)) . وحذر كيدرلن بأنه ((**إذا طالت مدة الاحتلال الفرنسي لفاس لأمد غير محدد وتعذر على سلطان المغرب أن يحكم إلا بمساعدة الحراب الفرنسية فإن ألمانيا ستعتبر ميثاق مؤتمر الجزيرة الخضراء باطلاً وستكون حرة في اتخاذ أي عمل ترتئيه . وأضاف كيدرلن بأننا ، ومن الطبيعي ، نحمل الحكومة الفرنسية مسؤولية النتائج التي تحدث جراء عملها العسكري**)) [٢].

ويبدو إن الإمبراطور الألماني وليم الثاني (١٨٨٨-١٩١٨) كان يقف وراء الموافقة الألمانية على إرسال الحملة العسكرية الفرنسية إلى فاس . فقد أبرق من جزيرة كوروفو العائدة لليونان في الثاني والعشرين من نيسان ، إلى برلين يطلب من مستشاره عدم ممانعة ألمانيا من قيام فرنسا بالتورط في المغرب على نحو خطير ، ((**وإذا انتهك الفرنسيون ميثاق مؤتمر الجزيرة الخضراء فإننا نترك أمر الاحتجاج إلى الدول الأخرى وخاصة إسبانيا**)) ، وبأن على فرنسا أن تضمن سياسة الباب المفتوح في المغرب للتجارة الألمانية وإن ألمانيا لن تدخل حرباً

Grey,Paris, ٢١ April ,١٩١١, Telegram, Ibid., No.٢١٢, pp.١٩٦; Grey to Bertie, Foreign Office, ٢١ April, ١٩١١, Ibid., No.٢١٣, pp.١٩٦-٧; Bertie to Grey ,Paris, ٢٦ April,١٩١١, Confidential, Ibid., No.٢٢٠, p.٢٠٢.

(١) Bertie to Grey ,Paris, ٢٧ April ,١٩١١, Telegram, Ibid., No.٢٢٣, p.٢٠٤.

(٢) Memorandum by Kiderlen, ٢٨ April ,١٩١١,German Diplomatic Documents ١٨٧١-١٩١٤,Selected and transtated by E . T. S. Dugdale, Vol. ١V,The Descent of the Abyess (New york,١٩٣٢,Reprinted, ١٩٦٩) ,pp.١-٢ G. D. D. وسنرمز له بـ ;Goschen to Grey, ,Berlin, ٢٨ April ,١٩١١, Telegram B. D. , Vol.V١١,No. ٢٢٧, p.٢٠٦; Goschen to Grey, ,Berlin, ٢٨ April ,١٩١١, very Confidential, No. ٢٢٩, pp.٢٠٧-٨; Bertie to Grey ,Paris, ٢٩ April ,١٩١١, Telegram, Confidential, Ibid., No.٢٣٢, p.٢١٠; Mortimer, Op.Cit.,pp.٤٤١-٥.

بسبب المغرب ، لذا فلن ترسل ألمانيا سفينة حربية إلى المغرب . وكرر الإمبراطور الألماني هذه التعليمات إلى كيدرلن في الثلاثين من نيسان[١] .

وهكذا وافقت ألمانيا على إرسال فرنسا حملتها العسكرية إلى فاس وأخذت تترقب الأحداث ((**على أمل أن يحدث شيئاً يمنحها الفرصة للتدخل وقلب الوضع بطريقة أو بأخرى لصالحها**))[٢] . وفي غضون ذلك ، استمرت ألمانيا في تحريض إسبانيا لخلق المشاكل والصعوبات لفرنسا . وكانت كل التوقعات تشير إلى إنه حالما تدخل القوات الفرنسية مدينة فاس فإن ألمانيا ستعلن أن فرنسا انتهكت ميثاق مؤتمر الجزيرة الخضراء ، وبذلك خلقت وضعاً جديداً أبطل ذلك الميثاق وأبطل الاتفاقية الفرنسية – الألمانية لعام ١٩٠٩ ويجب الاتفاق على وضع جديد يمنح ألمانيا امتيازات ربما تتمثل بميناء موغادور أو أفني Ifni على الساحل الأطلسي وربما ميناء على البحر المتوسط[٣] .

٠٣٠٢-خطة كيدرلن للحصول على نصر خارجي :-

كان موقف الحكومة الألمانية من التطورات في المغرب حرجاً[٤] . ففي الوقت الذي التزمت الصمت تجاه إرسال فرنسا حملتها إلى فاس ، كان قسم كبير من الصحافة الألمانية ، وخاصة صحافة عصبة الجامعة الألمانية Alldeutscher Verband يطالب الحكومة الألمانية باستغلال الأوضاع القائمة في المغرب بهدف إبطال ميثاق مؤتمر الجزيرة الخضراء. وبدأت المخاوف بأن الرأي العام الألماني قد يدفع الحكومة الألمانية إلى اتخاذ إجراءات لتحقيق أهدافها كالحصول على محطة وقود لأسطولها المتنامي[٥] . ومن الجدير بالذكر إن كيدرلن كان قد التقى زعيم عصبة الجامعة الألمانية هاينرش كلاس Heinrich Class في التاسع عشر من نيسان في مدينة مانهايم وطلب منه ((**أن يسخر آلته الدعائية نيابة عن الحكومة**)) . وأكد له

---

(١) B. D. , Vol.V١١,p.١٩٩;Jenisch in the Emperor's Suite at Achilleion in Corfu to Kiderlen , ٣٠ April ,١٩١١, private, G. D. D. , Vol. V١,p.٢; Balfour , Op.Cit., p.٣١٢.

(٢) Goschen to Grey, ,Berlin, ٢٨ April ,١٩١١, very Confidential, B. D., Vol.V١١,No. ٢٢٩,pp.٢٠٧-٨; Goschen to Nicolson , Berlin , ٢٩ April ,١٩١١,private, Ibid., No.٢٣٤ , p.٢١٢; Nicolson to Goschen , Foreign Office,١ May,١٩١١, private, Ibid., No.٢٤٠ , p.٢١٨; إحسان حقي ، المغرب العربي ، (بيروت ، د.ت) ص ١٤٣ .

(٣) Minutes by Nicolson,to Lord Morley, Foreign Office, ٢٨ April ,١٩١١, secret , Ibid., No.٢٣٠ , p.٢٠٩ ;Bertie to Grey ,Paris, ٢٩ April ,١٩١١, Telegram , Confidential, Ibid., No.٢٣٣ , p.٢١١; Nicolson to Goschen , Foreign Office,١ May,١٩١١, private, Ibid., No.٢٤٠ , pp.٢١٨-٩.

(٤) للتفاصيل عن خطة كيدرلن ينظر : يقظان سعدون العامر ، كيدرلن ومهمة ((**بانثر**)) إلى أغادير ١٩١١ ، بحث مقبول للنشر في مجلة الدراسات الاستراتيجية وزارة الثقافة ، ص ١-١٤

(٥) Bertie to Grey ,Paris, ٢٩ April ,١٩١١, Confidential, Ibid., No.٢٣٦, p.٢١٥; Rattigan to Grey, Tangier, ١ May,١٩١١, Telegram , Confidential, Ibid., No.٢٣٩ , pp.٢١٧-٨; Nicolson to Goschen , Foreign Office,١ May,١٩١١, private, Ibid., No.٢٤٠, pp.٢١٨-٩.

بأنه والمستشار بيثمان - هولويك يدركون جيداً أهمية وتأثير السياسة الخارجية الصارمة على الأوضاع الداخلية ، وبأنهم يهدفون إلى تحقيق نجاح على صعيد السياسة الخارجية لألمانيا[١] .

شنت صحافة عصبة الجامعة الألمانية حملة ضد الترتيبات الخاصة بالمغرب والتي حددتها الاتفاقيات وعدّتها السبب وراء الاضطرابات في المغرب ((**والتي لن تنتهي ، لأن السلطان سيبقى آلة بيد فرنسا وبالتالي سيكون مكروهاً وملعوناً في كافة أنحاء بلاده ، وهذا يعني إن المغرب تدريجياً تابعاً فرنسياً وهذا يعني وداعاً لسياسة الباب المفتوح وفرص التجارة المتساوية**)) . وهاجمت صحافة عصبة الجامعة الألمانية المرشدين الفرنسيين وذكرت بأنه ((**ما لم يختفي هؤلاء فلا أمل لأي تحسن في الأوضاع المغربية.**))[٢].

وفي الحقيقة ، كان كيدرلن من أكثر المسؤولين الألمان تحمساً لانتهاز فرصة اندلاع ثورة فاس وإرسال فرنسا حملة عسكرية لإخمادها من أجل تحقيق تسوية لمصلحة ألمانيا . ففي أول الأمر عارض فكرة إرسال فرنسا حملة عسكرية على أمل أن يحقق صفقة تمنح فرنسا بموجبها ألمانياً امتيازاً . ومع إن الإمبراطور الألماني وافق على إرسال فرنسا حملتها إلى فاس وعارض التلويح باستخدام القوة وذلك بإرسال سفينة حربية إلى أحد الموانئ المغربية لكن كيدرلن أصبح له رأي مخالف . فأخذ الآن وزير الخارجية الألماني ، ينتظر بفارغ الصبر تورط فرنسا في المغرب عن طريق ((**إنقاذ فاس**)) فكان يأمل في إعادة فتح المسألة المغربية من جديد وإيجاد تسوية لها في مصلحة ألمانيا[٣] .

أدرك كيدرلن بأن ألمانيا أصبحت تعاني من الطوق الذي ضرب عليها في العقد الأول من القرن الماضي بعد التوصل إلى الاتفاق البريطاني – الفرنسي لعام ١٩٠٤ والوفاق الثلاثي البريطاني –الروسي – الفرنسي لعام ١٩٠٧ [٤] . من جهة أخرى أوضحت الانتخابات الفرعية للرايخشتاغ التي جرت عام ١٩١٠ بوضوح إن هزيمة حزب الديمقراطيين الاشتراكيين في انتخابات كانون الثاني ١٩٠٧ كانت مؤقتة[٥] .

وأصبحت الحكومة تخشى تحقيق الديمقراطيين الاشتراكيين فوزاً ساحقاً في الانتخابات المقبلة ولاسيما بعد فشل تكوين ائتلاف ضدهم[٦] . لذا كان كيدرلن يأمل بأن تحقيق انتصاراً في مجال السياسة الخارجية سيكون له أثر كبير في الوضع الداخلي[٧]. بعبارة أخرى ، كان يأمل تحقيق انتصار في الميدان الاستعماري من أجل رفع الشعور الوطني لكبح التيار اليساري الذي أخذ يطغي في الداخل[٨] . وقد وصف أوغست بابل A. Bebel زعيم حزب الديمقراطيين

---

(١) Fischer, Op. Cit. p.٧٢; Berghahn ,V.R., Germany and the Approach of war in ١٩١٤ (London , ١٩٧٣) p.٩٤;
يقظان سعدون العامر ، كيدرلن ومهمة ((بانثر)) إلى أغادير ١٩١١ ، ص ٢

(٢) Bertie to Grey ,Paris, ٢٩ April ,١٩١١, Confidential, , B. D. , Vol.V١١,No. ٢٣٦, p.٢١٤; Goschen to Nicolson , Berlin , ٥ May,١٩١١, private, Ibid., No.٢٥٣ , p.٢٢٩.

(٣) Fischer, Op. cit. p.٧٢.

(٤) Berghahn ,Op. cit. p.٤٦; محمد خير فارس ، المصدر السابق ، ص ١٦٦

(٥) Fischer, Op. cit. p.٧٢.

(٦) Padfield , Op. cit. p.٢٥٠.

(٧) Berghahn ,Op. cit. p.٩٤.

(٨) Padfield , Op. cit. p.٢٥٠.

الاشتراكيين خطة كيدرلن أيضاً بإعادة فتح المسألة المغربية بأنها ((**مناورة انتخابات بالمقام الأول**))[١] .

واعتقد كيدرلن أيضاً بأن الوضع الدولي السائد كان في صالح ألمانيا . فالعلاقات بين دول الوفاق الثلاثي ، البريطاني - الفرنسي - الروسي ((**تظهر أعراضاً من البلى والتمزق.**)) فهناك خلافات بين بريطانيا وروسيا في بلاد فارس وفي الشرق الأقصى وخشيت بريطانيا من تقرب روسيا من ألمانيا والتوقيع على الاتفاقية التي تم التوصل إليها في بوتسدام في تشرين الثاني ١٩١٠ بين روسيا وألمانيا حيث تم اعتراف ألمانيا بموجبها باحتكار روسيا لمشاريع السكك الحديد شمال بلاد فارس مقابل وعد روسي بعدم معارضة مشروع سكة حديد برلين – بغداد[٢] . كانت غاية ألمانيا الحقيقية من وراء هذه الاتفاقية إضعاف الوفاق البريطاني – الروسي . فقد اقترح كيدرلن التوقيع على إعلان تحريري ينص إنه مقابل عدم دعم ألمانيا لأي سياسة عدائية تنتهجها النمسا – المجر ضد روسيا في البلقان، تؤكد روسيا بعدم دعم أي سياسة تنتهجها بريطانيا ضد ألمانيا . رفضت روسيا التوقيع على هذا الإعلان التحريري إلا إنها أعطت تأكيداً شفوياً لألمانيا بعدم دعم أي سياسة تنتهجها بريطانيا ضد ألمانيا . وعندما تسربت أنباء اتفاقية بوتسدام إلى بريطانيا ، ازداد استياء وسخط البريطانيين على الروس[٣] ، من جهة أخرى لم تكن العلاقات بين بريطانيا وفرنسا وثيقة وقد عبر هاردنك C.Hardinge الوكيل الدائم لوزير الخارجية البريطانية عن تلك العلاقات عندما قال : ((**إنه من الصعب العمل مع الفرنسيين الذين لا يبدون مطلقاً بأنهم يعملون على نحو مستقيم**))[٤] . فالخلافات بين بريطانيا وفرنسا تتمثل في سياسة فرنسا نحو إسبانيا فيما يتعلق بالمغرب . وفي نيوفاوندلاند وتجارة السلاح في عمان ومدغشقر[٥] . واستناداً إلى مذكرة كتبها غويني H. A. G. Gwynne محرر صحيفة المورننغ بوست Morning Post في الخامس من تموز ١٩١٢ إن صديقاً له قابل وزير الخارجية الألماني الذي كان في زيارة له لمدة ثلاثة أيام في شهر تشرين الثاني ١٩١١ ، وتكلم كيدرلن ((**بصراحة وحرية تامة**)). فذكر كيدرلن ((**بأن الفكرة الأساسية التي تقف وراء سياسة هذا الفعل النشيط [إرسال بانثر إلى أغادير] تتمثل باختبار صدق و إخلاص الوفاق الإنكليزي – الفرنسي . فالخطب ومقالات الصحف والتصريحات الشخصية للشخصيات المهمة في إنكلترا ، والموقف المعروف لبعض الشخصيات في فرنسا قد قادت كيدرلن إلى الافتراض بأن قوة الوفاق أقل مما يعتقد .**))[٦].

---

(١) Quoted in Ibid .

(٢) Seton – Waston , H., The Russian Empire ١٨٠١-١٩١٧ (Oxford University press, ١٩٦٧) p.٦٨٥; Carr,op. Cit.,p.٢٣٣.

(٣) Jelavich, B., St. Petersburg and Moscow , Tsarist and Soviet Foreign policy ١٨١٤-١٩٧٤ (Indiana University press , ١٩٧٤) pp.٢٦٧-٨.

(٤)Quoted in Lowe , C. J. and Dockrill , Op.Cit., Vol.١,p.٣٧.

(٥) Ibid. , pp.٣٧-٨.

(٦) Memorandum by H. A. Gwynne on conversation with Herr von Kiderlen – Waetcher during three days in November , ١٩١١ , ٢٥ July,١٩١٢, B. D. , Vol.V١١, p.٧٩٥.

من جهة أخرى كان هناك تيار في الحكومة الفرنسية يقوده وزير المالية كايو Caillaux ((**أكثر الشخصيات الفرنسية المثيرة للجدل في السياسة الفرنسية**))[١] يدعو إلى التخلي عن الاتفاق الودي مع بريطانيا وإسبانيا لعام ١٩٠٤ وتسوية القضية المغربية بحيث تحصل فرنسا على المغرب بأكملها بضمنها منطقة النفوذ الاسباني مقابل حصول ألمانيا على تعويض في الكونغو [٢] ، واستخدام الاتفاق الفرنسي – الألماني لعام ١٩٠٩ كنقطة بداية للتعاون والصلح مع ألمانيا . ودعم هذا التيار الاشتراكيون الفرنسيون لأنهم كانوا يكنون الكراهية لروسيا ((**الرجعية**)) في الوقت الذي كانوا يكنون الإعجاب للاشتراكيين الديمقراطيين الألمان . ودخل كيدرلن في مفاوضات سرية مع كايو عبر قنوات دبلوماسية سرية . وبذلك اعتقد وزير الخارجية الألمانية إن الوفاق الثلاثي في طريقه إلى الانهيار وإن فرنسا معزولة[٣] . وإن أي ضغط تمارسه ألمانيا على فرنسا سيؤدي إلى الصلح بين الدولتين وحصول ألمانيا على تعويض في أفريقيا الوسطى لأن هدف ألمانيا تكوين حزام من المستعمرات عبر قلب القارة مضاد لسلسلة المستعمرات البريطانية من الكاب إلى القاهرة[٤].

وهكذا ومن أجل تحقيق الأهداف المذكورة آنفاً فقد كتب كيدرلن مذكرته الشهيرة في الثالث من مايس إلى الإمبراطور الألماني ومستشاره موضحاً بأنه ((**إذا تم وضع اليد على رهن [إقليمي] فإن الحكومة الإمبراطورية ستكون في وضع يمكنها من إعطاء الشؤون المغربية انعطافاً يؤدي إلى نسيان الإخفاقات المبكرة [لعام ١٩٠٥] .**)) . ويرى كيدرلن ((**بأنه في كافة الأحوال وبحكم ضغط الظروف فان بنود ميثاق مؤتمر الجزيرة الخضراء لن يسري مفعوله عاجلاً أم آجلاً ومهما عظمت المزاعم . فالسلطان الذي ليس بمقدوره الإبقاء على سلطته في الأرض إلا بمساعدة الحراب الفرنسية ، ليس بمقدوره تقديم ضمانات لاستقلال بلده ، وهذا هو الهدف الكلي لميثاق مؤتمر الجزيرة الخضراء وهكذا فان السبيل الوحيد الذي بأيدينا يتمثل بالاعتراف بالتغير الذي أحدثته ضغط الظروف وإعادة ترتيب سياستنا فيما يتعلق بالمغرب**)) .ويضع كيدرلن تفاصيل خطته فيذكر بأنه ((**حالما يصل الفرنسيون فاس ويبدؤون بتعزيز وجودهم هناك فربما نسأل سؤالاً ودياً في باريس - فيما يتعلق بإعلان الحكومة الفرنسية بعدم وجود نية في البقاء في فاس- عن المدة التي يعتبرونها أساسية لإبقاء قواتهم هناك . ومن الصعب أن يتجنب الفرنسيون تحديد مدة ما وبعد انقضائها فانه من الطبيعي أن يتأجل عملية العودة (لقواتهم) لتبرير أو لآخر . عندئذ ستكون الفرصة لنا لنعلن إلى الدول الموقعة بأننا ندرك جيداً الأسباب التي أجبرت الفرنسيين على البقاء في فاس ، لكنه لم يعد بإمكاننا اعتبار السلطان ، الذي ليس بمقدوره أن يحكم إلا بدعم القوات الفرنسية كحاكم مستقل ذو سيادة كما جاء في ميثاق مؤتمر الجزيرة الخضراء . فضغط الظروف مزقت ذلك الميثاق واستعادت جميع الدول الموقعة الحرية الكاملة للعمل**)) . و يتساءل كيدرلن عن ((

---

(١) Balfour , Op. cit., p.٣١٢.

(٢) Memorandum by Crowe respecting Franco – German Negotiations, ١٤ January, ١٩١٢, Appendix ١١١, B. D. , Vol.V١١,pp. ٨٢١-٦.

(٣) Taylor , Op. cit., P.٤٥٦;

يقظان سعدون العامر ، كيدرلن ومهمة ((بانثر)) إلى أغادير ١٩١١ ، ص ٤ .

(٤) Padfield , Op. Cit. p.٢٥٠; Dockrill , Op. cit. p.٢٧٣; Barlow , Op. cit. pp.٢٢٠-٥.

الفائدة التي سنجنيها من هذه الحرية ٠ فاحتلال فاس سيمهد الطريق لابتلاع فرنسا للمغرب . ولن نكسب بالاحتجاج شيئاً ٠ ويعني هذا هزيمة معنوية من الصعب تحملها . لذا علينا أن نبحث عن هدف نحققه في المفاوضات الوشيكة التي سنقنع فيها الفرنسيين بان يعوضونا به . وإذا استقر الفرنسيون في فاس بسبب ((القلق)) على رعاياهم ، فإن من حقنا حماية رعايانا المعرضين للخطر. فلدينا شركات ألمانية كبيرة في موغادور و أغادير ، وبمقدور السفن الألمانية الذهاب إلى تلك الموانئ لحماية تلك الشركات . وبمقدورها أيضاً البقاء راسية هناك بسلام تام ولغاية فريدة تتمثل بمنع الدول الأخرى من الدخول إلى هذه الموانئ المهمة جداً والواقعة في جنوب المغرب)) . ويكشف وزير الخارجية الألمانية عن أسباب اختيار هذه الموانئ فيؤكد بـ((**إن البعد الكبير لهذه الموانئ عن البحر المتوسط يجعل معارضة إنكلترا أمر بعيد الاحتمال**)) وان هذه الموانئ ((**تمتلك أرضاً خصبة جداً والتي يجب أن تحتوي على ثروة معدنية مهمة أيضاً ٠ فشركة فاربورغ Warburg في هامبورغ على سبيل المثال ، قد أثبتت وجود ترسبات كبيرة من النحاس . يضاف إلى ذلك كان وجهاء المنطقة المتنفذين على علاقات ودية ولأعوام عديدة مع شركة فايس وماور Weiss & Maure الألمانية والعاملة في موغادور . وهكذا فانه من الممكن منع أي اضطراب في أراضى هاذين الميناءين . فيما يتعلق بأغادير فباستطاعتي الإشارة بأنها طويلة طالما أن هذا الميناء يعتبر أحد ((الموانئ المفتوحة)) في المغرب لكنه أحد افضل الموانى على الساحل الأطلسي لتلك البلاد**)) . ويطور كيدرلن خطته عندما يذكر بأنه ((**في حالة الحصول على مثل هذا الرهن فان علينا أن ننظر وبثقة إلى تطور الأوضاع في المغرب لنترقب فيما إذا ستقدم لنا فرنسا تعويضاً مناسباً من ممتلكاتها الاستعمارية ، مقابل تخلينا عن الميناءين**)). ويشارك كيدرلن الرأي مع الإمبراطور وليم الثاني عن القيمة الكبيرة التي ستحصل عليها ألمانيا ((**إذا تورط الفرنسيون بشكل كبير في المغامرة المغربية وكبلوا أنفسهم كلياً فيها**)). و أكد كيدرلن بأن سير الأحداث في فاس سيقود إلى هذه النتيجة ((**وبأن هناك احتمالاً من أن الحكومة الإمبراطورية ، إذا حصلت على هذا الرهن ستعطي انعطافاً إلى القضية المغربية بحيث تسبب لهم (للفرنسيين) إخفاقاً يصعب نسيانه**)) . ويلقي كيدرلن الضوء على العلاقة بين حصول ألمانيا على (**نصر**) في السياسة الخارجية وبين ((**التطورات المستقبلية لأوضاعنا الداخلية**)) . فيذكر ((**بأنه من الأهمية أن نكون موفقين في انتزاع فوائد ملموسة لألمانيا من تسوية القضية المغربية التي لن تطول كثيراً . فالرأي العام عندنا باستثناء الحزب الديمقراطي الاشتراكي ، سيلوم الحكومة بشدة إذا سمحت للأمور في الإمبراطورية الشريفية (المغربية) تسير كما يحلو لها بينما ، من المؤكد إن نتائج مؤكدة ستحول أصوات عدد كبير من الناخبين غير الراضين وقد تؤثر بشكل كبير على انتخابات الرايخشتاغ القريبة**)) [١] . ولتوضيح نواياه بصورة جلية اقترح كيدرلن إرسال سفن حربية ألمانية إلى ميناءي موغادور و أغادير وإنزال قوات ألمانية فيهما ٠

كان الإمبراطور الألماني متعاطفاً مع فكرة حصول ألمانيا على أراضي كتعويض عن تخليها عن المغرب ولكن بسبب النتائج المؤلمة لمغامرته المتمثلة بزيارة طنجة عام ١٩٠٥[٢]، فانه لا

---

(١) Memorandum by kiderlen, ٣ May ,١٩ll , Extract, G.D.D., Vol.١V,pp.٢-٤;
يقظان سعدون العامر ، كيدرلن ومهمة ((بانثر)) إلى أغادير ١٩١١، ص٤-٦ .

(٢) للتفاصيل عن زيارة طنجة ينظر :

يرغب في إرسال سفن حربية لاتخاذ أي خطوة قد تعجل في نشوب الحرب. أما المستشار الألماني بثيمان - هولويك فقد كان من المتحمسين لخطة وزير خارجيته ولكي يضمن تأييد الإمبراطور لخطة كيدرلن فقد اقنع بثيمان - هولويك رجل الأعمال الألماني والمدير العام لشركة هامبورغ – المغرب Ham burg – Morokko Gesellschaft ألبرت بالين A. Ballin وذو التأثير الكبير على الإمبراطور الألماني ، لإقناع الأخير على قبول خطة كيدرلن ولان بالين كان من المتحمسين لانتهاج سياسة خارجية (**نشطة**) لان فوز الديمقراطيين الاشتراكيين في الانتخابات الفرعية أقنعته بان الإمبراطورية الألمانية أصبحت الآن مهددة لأنها وسط ((وضع ثوري)) وان انتهاج سياسة خارجية نشطة يمكن ان تغير من هذا الوضع . لذلك نجح في إقناع الإمبراطور الألماني وليم الثاني في كارلسروه Karlsruhe في الخامس من مايس ووافق على خطة كيدرلن المتمثلة إرسال سفن حربية وليس قوات إلى الموانئ المغربية [١] ، وقد اعترف الإمبراطور الألماني لابن خاله جورج ملك بريطانيا في اليوم الأخير لزيارته إلى لندن في العشرين من مايس ١٩١١ بان الاحتلال الفرنسي للمغرب اصبح حقيقة واقعة ولا يمكن عمل أي شيء ضده ، وذكر لملك بريطانيا ، ضمن إجراءات عديدة مقترحة ، إرسال سفن حربية إلى الموانئ المغربية ، إلا ان وليم الثاني طمأن الملك جورج بان ألمانيا لن تدخل تحت أي ظرف في حرب بسبب المغرب لكنها تحاول إبقاء الباب المفتوح أمام التجارة ، وقد تطلب تعويضاً من فرنسا من مكان ما[٢] .

ومن الجدير بالذكر أن وزارة الخارجية الألمانية أعدت خياراً آخر للقضية المغربية . فبما إن خطة كيدرلن كانت تتضمن بان توفر الشركات التابعة إلى شركة هامبورغ – المغرب الذريعة لطلب الحماية في القسم الجنوبي من المغرب فقد اجتمع كيدرلن مع الدكتور ريجندانز W.C. Regendanz العضو السابق في مكتب المستعمرات الألماني مدير شركة هامبورغ – المغرب التي تتبع شركة فاربورغ W.M. Warburg في التاسع والعاشر من مايس ٠ وفي الثامن عشر من نفس الشهر استلمت وزارة الخارجية الألمانية تقارير عديدة من الدكتور ريجندانز تصف الوضع في القسم الجنوبي من المغرب وفي أحد التقارير يذكر الدكتور ريجندانز بان القسم الجنوبي من المغرب . يحتوي على كميات كبيرة من النحاس ذي القيمة الكبيرة للصناعة الكيمياوية الألمانية وبان شركات مانيسمان Mannesmann الألمانية مهتمة بتلك المنطقة وبان رؤساء القبائل فيها ، ولاسيما في السوس ، تناصر الألمان بشكل مطلق ، وبان أربعة عشر أو خمسة عشر من رؤساء القبائل المتنفذين يؤيدون النشاط الألماني في المنطقة . واختتمت المذكرة بأنه لكل هذه الأسباب أكد تقرير ريجندانز بان القسم الجنوبي من المغرب يمكن ان يكون بديلاً لحصول ألمانيا على تعويض في مكان ما. وتبنت وزارة الخارجية الألمانية ما جاء في تقرير ريجندانز [٣] ففي مذكرة كتبها آرثر زيمرمان A.Zimmerman وكيل وزير الخارجية الألمانية و أعلن كيدرلن ((**موافقته التامة**)) عليها بأنه إذا حصلت

Bulow , Bernhard Von , Imperial Germany , translated by M. A. Lewenz (London, ١٩١٤) pp.٨١-٢; محمد الشرقاوي ، المغرب الأقصى – مراكش ، (القاهرة ، د.ت) ص ٢٥. .

(١) Padfield, OP. Cit., pp. .٢٥٠-١; Fischer, OP.Cit.,P.٧٢.

(٢) Memorandum by Bethmann – Hollweg,٢٣ May,١٩١١,G.D.D., Vol. lV, pp.٥-٦; Balfour, OP-Cit., P.٣١٢ .

(٣) Mortimer , OP. Cit.,pp.٤٤٢-٤.

ألمانيا على مواطئ قدم لها في القسم الجنوبي من المغرب وذلك بإرسال سفن حربية ، فأن فرنسا أما أن تجبر على عرض ((**تعويض مقبول**)) أو أن تضمن لألمانيا ، على كل حال و لأول وهلة وفي جنوب المغرب ، مساحة من الأرض ((**تعوضنا بصورة كافية ثروتها الطبيعية وربما مواردها المعدنية عن الحكم الفرنسي لباقي المغرب**)) [١] . ويعتبر زيمرمان المتحدث بإسم المجموعة التي ترغب رؤية ألمانيا وقد أسست لها وجوداً في المغرب . فاستناداً إلى المذكرة التي كتبها كلاس عن نقاشه مع زيمرمان في الأول من تموز في وزارة الخارجية ، أشار زيمرمان إلى أن ((**أغادير ... تمثل مدخلاً إلى منطقة السوس ، ذلك الجزء من جنوب المغرب الغني بالمعادن وذات القيمة الكبيرة زراعياً**)) . و أكد زيمرمان بان هدف السياسة الخارجية الألمانية ((**الاستيلاء على الإقليم والحفاظ على الأرض لتستقر فيها مجموعات كبيرة من الناس**)) [٢] وهكذا فأن إمكانية تأسيس نفوذ ألماني في جنوب المغرب لم تستبعد .

وعلى ضوء حصولها على معلومات جديدة ، أعدت وزارة الخارجية الألمانية مذكرة في الثلاثين من مايس غطت القضية المغربية و أعطت احتمالات العمل الألماني في حالة تدهور الوضع كما هو متوقع . فأكدت المذكرة بان الأجراء الفرنسي المتمثل بإرسال حملة عسكرية إلى مدينة فاس هدد مفعول ميثاق مؤتمر الجزيرة الخضراء ، وان المشكلة التي حددتها وزارة الخارجية الألمانية تتمثل فيما إذا ستعترف الحكومة الفرنسية من أن تحركات قواتها قد أبطلت ذلك الميثاق . فإذا اعترفت ، فيكون لألمانيا الأسباب في المطالبة بالتعويض . لكن وزارة الخارجية الألمانية خشيت بأن وضعاً جديداً قد ينشأ في المغرب من دون أن تعترف فرنسا بفقدان استقلال ذلك البلد ، ومن ثم ستعاني ألمانيا من هزيمة دبلوماسية أمام أعين العالم . لذا اعتقدت وزارة الخارجية الألمانية بأنه ما أن يصبح الوضع الجديد كحقيقة قائمة ، فلم يعد بمقدور الحكومة الفرنسية أن تعمل وفق الاقتراحات التي قدمت بصورة غير رسمية لعقد مفاوضات جديدة بين ألمانيا وفرنسا بخصوص التعويضات . فالصحافة الفرنسية ستجعل احتمال التوصل إلى اتفاقية جديدة أمراً متعذراً . فضلاً عن ذلك أن بمقدور فرنسا أن تعتمد على الدعم الدبلوماسي البريطاني وعلى دعم الصحافة البريطانية، وسيصور الرأي العالمي ألمانيا بالوغد لأنه لا يرغب أحد اندلاع حرب أوربية بسبب المغرب . لذا أكدت وزارة الخارجية الألمانية بان على ألمانيا أن تتجنب مثل هذه الهزيمة وبأن الوسيلة الوحيدة التي تضمن لألمانيا بان فرنسا ستمنحها تعويضاً مقبولاً أو على الأقل هيمنة على جزء من القسم الجنوبي من المغرب تتمثل بإرسال قوارب مسلحة إلى أغادير وموغادور . لأن هذه الخطوة ستكون أداة لتحريك المفاوضات . وتضمنت مذكرة الثلاثين من مايس الخطوات الواجب أن تتخذها ألمانيا حال تغلغل القوات الفرنسية داخل الأراضي المغربية لدعم السلطان . وتذكر المذكرة بأنه عندما يحين الوقت فأن العالم سيرى بأن سلطان المغرب يحكم بحراب الفرنسيين وبذلك سيبطل ميثاق مؤتمر الجزيرة الخضراء ، لذا يجب أن تصل القوارب المسلحة إلى مينائي أغادير وموغادور . وقبل يوم واحد من ظهور القوارب المسلحة ، تخبر فرنسا بالإجراء المزعوم ويؤكد لها بأن الألمان أدركوا وقدروا الأسباب وراء إجراء إرسال القوات

---

(١) Quoted in Fischer, Op. Cit., p. ٧٣.

(٢) Quoted in Ibid.;

يقظان سعدون العامر ، كيدرلن ومهمة ((بانثر)) إلى أغادير ١٩١١ ، ص ٧ .

الفرنسية ولان هذا الأجراء ابطل ميثاق مؤتمر الجزيرة الخضراء ، وبسبب الوضع الجديد فأن ألمانيا تشعر بأن عليها اتخاذ الخطوات اللازمة لحماية عملاء شركاتها العاملة في محيط هاذين الميناءين . ولهذا السبب وحده سترسو القوارب المسلحة في أغادير وموغادور وتنتظر التطورات اللاحقة . وستجبر أيضاً الدول الموقعة الأخرى على ميثاق مؤتمر الجزيرة الخضراء . وفي الوقت الذي تظهر فيه القوارب المسلحة في الميناءين المذكورة تظهر في الصحافة الألمانية ، شعارات تؤكد بأن التحرك الألماني لا يرمي إلى خلق صعوبات للفرنسيين ، بل على العكس ، فالسياسة التي أنتجتها ألمانيا حتى عام ١٩٠٥ كانت خاطئة ، وبأن تقييمها للوضع حتى ذلك العام كان خاطئاً . فقد أدركت الآن فعلياً عدم إمكانية المغرب من أن تحكم نفسها . وان ما تهدف إليه ألمانيا حماية رعاياها ومصالحهم في جنوب المغرب . وان مثل هذه الإشعارات تهدف إلى إحباط أي تصريحات معادية قد تظهر في الصحافة الفرنسية . وان بريطانيا ستقبل أيضا الموقف الألماني لا سيما إذا علمت بريطانيا بأن ألمانيا مستعدة للتفاوض إذا عرض عليها الفرنسيون تعويضات في الكونغو الفرنسية [١].

وعلى كل حال فقد كان كيدرلن مقتنعاً بان مكانة ألمانيا في العالم تعتمد على نتيجة القضية المغربية . فقد كتب إلى زيمرمان في السادس عشر من حزيران يؤكد ((**بأنني بالتأكيد لن ارغب في المشاركة إذا لم نستخدم أوراقنا الرابحة وبأن نسمح بتقرير القضية المغربية في النهاية لمصلحتنا . وإلا فإننا سنبقى فيما بعد ولفترة طويلة من دون تأثير سياسي في العالم**)) [٢].

٢٠٤٠ـ ألمانيا تحرض إسبانيا ضد فرنسا

استمرت ألمانيا في تحريض الحكومة الإسبانية وتشجعها على إثارة المشاكل مع فرنسا وتدعوها إلى القيام بعمل ما في المغرب لضمان نفوذها متهمة فرنسا بأنها تهدف إلى ابتلاع المغرب بأكمله [٣] فنصحت ألمانيا إسبانيا العمل ضمن الحقوق التي خولها الاتفاق الفرنسي – الإسباني السري لعام ١٩٠٤ ، أو مناشدة الدول لكي تسوي أوربا القضية المغربية [٤] .

وفي الحقيقة ، تعرضت الحكومة الإسبانية إلى ضغوط من قوى داخلية عديدة [٥] ، فالصحافة الإسبانية استخدمت لهجة الكراهية ضد فرنسا ، اتهمتها بأنها وراء الاضطرابات في فاس لتجد ذريعة لوضع المغرب تحت الحماية الفرنسية . وشنت صحيفة Manana ، الناطقة بلسان الحكومة الإسبانية حملة نشطة تدعو إلى التخلي عن الوفاق مع فرنسا والتقرب من ألمانيا

---

(١) Mortimer, Op-Cit., pp. ٤٤٢ – ٤;
يقظان سعدون العامر ، كيدرلن ومهمة ((بانثر)) إلى أغادير ١٩١١، ص ٧-٨ .

(٢) Quoted in Ibid.,

(٣) Nicolson to Goschen, Foreign office, ١ May, ١٩١١, Private, B. D., Vol. V١١, No. ٢٤٠, pp. ٢١٨-٩; Ber tie to Grey, Paris, ١٤ May, ١٩١١, confidential, Ibid., No. ٢٦٨, P. ٢٤٥.

(٤) Bertie to Grey, Paris, ٢٩April, ١٩١١, Telegram and Confidential, Ibid., No. ٢٣٣, P. ٢١١.

(٥) de Bunsen to Grey, Madrid, ٢٩ April, ١٩١١, Ibid., No. ٢٣٥, pp. ٢١٢-٣ .

[١] . من جهة أخرى اخبر وزير الخارجية الإسباني Garcia Prieto السفير البريطاني في مدريد de Bunsen في التاسع والعشرين من نيسان ((**بان الرأي العام في إسبانيا لن يغفر [للحكومة الإسبانية] إذا أخفقت في ... تأكيد حق هذه البلاد في ممارسة نفوذ مطلق في ما يطلق عليه عادة بمنطقة النفوذ الإسباني**)) . و أضاف وزير الخارجية الإسباني بأن تحركات القوات الفرنسية في المغرب قد سببت الهياج بين القبائل وسببت الفوضى والاضطراب في تلك البلاد . فالمنطقة المحصورة بين مدينة سبته وتطوان ومناطق القصر و العرائش يسودها العنف والاضطراب وقد أرسل القارب Rio de la plata إلى العرائش لتقصي الوضع هناك [٢] . وعندما التقى دي بونسن رئيس الوزراء الإسباني Canalejas في الثالث من مايس اخبر الأخير بان عدداً كبيراً من المشرفين العسكريين الفرنسيين في مدينة القصر ((**وبأنهم يحولونها إلى قاعدة للعمليات العسكرية** .)) و أضاف رئيس الوزراء الأسباني بأنه ((**ومن دون شك فأن فرنسا عدوة إسبانيا الحقود**)) وبأن أسبانيا ((**ستضطر إلى بذل قصارى جهدها للتأكيد على حقوقها**)) ولمح بأن إسبانيا ستحتل المرتفعات التي تشرف على مدينة سبتة وتحتل تطوان و العرائش[٣] .

ونتيجة لـ ((**المباحثات**)) التي تمت بين المسؤولين الألمان والأسبان ، اقترحت الحكومة الإسبانية عقد مؤتمر رباعي تحضره ألمانيا وبريطانيا وفرنسا وإسبانيا لتسوية القضية المغربية[٤] . توجست فرنسا خيفة من إشراك ألمانيا في المباحثات الخاصة بالقضية المغربية ومن الطريقة التي تعمل بها إسبانيا لإدخال ألمانيا في القضية لذلك أهملته[٥] . أما بريطانيا فقد وصف وزير خارجيتها كري Grey الاقتراح ((**بأنه أمر صعب وغير مرغوب به**))[٦].

وإزاء التطورات السريعة التي شهدتها المغرب ولاسيما بعد أن أعلن مولاي زين نفسه سلطاناً في مكناس ، قامت القوات الإسبانية باحتلال المرتفعات التي تشرف على مدينة سبتة. عبرت فرنسا عن استيائها وسخطها من الإجراء الإسباني وحذرت الحكومة الإسبانية بأن أي عمل آخر تقوم به في المغرب سيعتبر خطيراً وترفضه بصورة قاطعة[٧] . لكن ملك إسبانيا ألفونسو الثالث عشر (١٩٠٢-١٩٣١) أخبر السفير الألماني في مدريد إن القوات الإسبانية

---

(١) de Bunsen to Grey, Madrid, ٢٥ April, ١٩١١, Confidential, Ibid., No.٢١٨, pp. ٢٠٠ – ١ .

(٢) de Bunsen to Grey, Madrid, ٢٩ April, ١٩١١, Ibid., No. ٢٣٥, pp. ٢١٢- ٣.

(٣) de Bunsen to Grey , Madrid , ٣ May , ١٩١١, Confidential , Ibid., No.٢٤٦, pp.٢٢٣-٤.

(٤) Grey to de Bunsen, Foreign Office, ٢ May , ١٩١١ , Ibid., No.٢٤٢, pp.٢٢٠-١; Grey to Bertie, Foreign Office, ٣ May, ١٩١١, Ibid. ,p .٢٢٢ .

(٥) Grey to Bertie , Foreign Office,٤ May , ١٩١١ , Ibid. , No.٢٥٠ ,p .٢٢٧ .

(٦) Grey to de Bunsen, Foreign Office, ٤ May , ١٩١١ ,Telegram, Ibid. , No.٢٤٩, p.٢٢٦.

(٧) de Bunsen to Grey , Madrid , ٩ May , ١٩١١ ,Telegram, Confidential , Ibid. , No.٢٥٧, p .٢٣١; Note by Colonel Fairholme on the Sitution in Morocco and =progress of the French Expedition, ١٥May, ١٩١١,Enclosure in No. ٢٧٠,pp.٢٤٨-٥٠; Grey to Bertie, Foreign Office, ٣٠May, ١٩١١, Ibid. , No.٢٩٩, p .٢٧٣.

ستحتل تطوان حال دخول القوات الفرنسية في فاس[١] . ولما ((**كانت الأخبار من فاس سيئة**))[٢] فقد قامت القوات الإسبانية بالتقدم نحو تطوان وأقامت مخفراً للشرطة على الطريق المؤدية لها[٣] . وعندما حاولت بريطانيا الضغط على إسبانيا لمنعها من احتلال تطوان حال احتلال الفرنسيين لفاس[٤] تبنى الأسبان وجهة النظر الألمانية ، التي كان مصدرها القنصل الألماني في طنجة[٥] ، بأن الوضع في مدينة فاس هادئ جداً ولا ضرورة لدخول قوات فرنسية فيها[٦] . وعندما سلم السفير البريطاني في مدريد تحذير حكومته ضد قيام إسبانيا بأي عمل في المغرب إلى وزير الخارجية الإسباني ، وذكر الأخير بأنه في نقاش يومي مع رئيس الوزراء ووزير البحرية ووزير الحرب الذين يعتقدون بأن الاحتلال الإسباني المشدد لمدينة تطوان هو الرد الأمثل على الحملة العسكرية التي أرسلتها فرنسا إلى فاس[٧] .

وكإجراء لمنع تقرب إسبانيا من ألمانيا ومنع الأخيرة من التدخل في الشؤون المغربية ولتخفيف موقف إسبانيا من فرنسا ولاسيما بعد التهديدات الإسبانية باحتلال تطوان و العرائش إذا احتلت فرنسا فاس[٨] ، وإن القوات الفرنسية قد دخلت فعلاً مدينة فاس في الحادي والعشرين من مايس وأحرقت ودمرت ممتلكات الأهالي والأجانب ، باستثناء الفرنسيين ، على السواء ،

---

(١) de Bunsen to Grey , Madrid , ١٠May , ١٩١١, Telegram , Ibid. , No.٢٥٨, p .٢٣٢; Minute by Nicolson to Grey,[Foreign Office],١٦ May , ١٩١١ , Ibid. , No.٢٧١, p .٢٥٠; de Bunsen to Nicolson, Madrid, ١٤May, ١٩١١, private, Ibid., Enclosure in No. ٢٧١,pp.٢٥٠-١.

(٢)Grey to Cartwright , Foreign Office,١٠ May , ١٩١١ , Ibid. , No.٢٦٠, p .٢٣٣.

(٣) Lister to Grey , Tangier, ١٣ May ,١٩١١, Telegram , Ibid. , No.٢٦٤, p .٢٣٦; de Bunsen to Grey, Madrid, ٢٣ May, ١٩١١, Telegram, Ibid. , No.٢٨٦, p .٢٦٠.

(٤) Minute by Nicolson to Grey ,[Foreign Office] , ١٦ May ,١٩١١, Ibid. , No.٢٧١, p.٢٥٠; de Bunsen to Nicolson ,Madrid, ١٤ May, ١٩١١, private, Ibid., Enclosure in No. ٢٧١,pp.٢٥٠-١; Grey to de Bunsen, Foreign Office, ١٧ May, ١٩١١, Telegram, Ibid. , No.٢٧٤, pp.٢٥٢-٣; Nicolson to Bertie , Foreign Office,١٧ May , ١٩١١ , private ,Ibid. , No.٢٧٥, pp.٢٥٣-٤; Nicolson to de Bunsen, Foreign Office, ١٧ May, ١٩١١, private, Ibid. , No.٢٧٦, pp.٢٥٤-٥; de Bunsen to Grey, Madrid, ١٨May, ١٩١١, Telegram, Ibid. , No.٢٧٧, pp.٢٥٥-٦.

(٥) Lister to Grey , Tangier, ٤ May ,١٩١١, Telegram , Ibid. , No.٢٤٨, pp.٢٢٥-٦.

(٦) Nicolson to Bertie , Foreign Office,١٧ May , ١٩١١ , private ,Ibid. , No.٢٧٥, pp.٢٥٣-٤.

(٧) de Bunsen to Grey , Madrid , ١٨ May , ١٩١١, Telegram , Ibid. , No.٢٧٧, pp.٢٥٥-٦.s

(٨) de Bunsen to Grey , Madrid , ١٠ May , ١٩١١, Telegram , Ibid. , No.٢٥٨, p .٢٣٢.; Grey to de Bunsen, Foreign Office, ١٠ May , ١٩١١ ,Telegram, Ibid. , No.٢٥٩, p.٢٣٣; Bertie to Grey, Paris, ١٤ May, ١٩١١, Confidential, Ibid. No.٢٦٨, pp.٢٤٥-٦; Grey to de Bunsen, Foreign Office, ١٧ May, ١٩١١, Telegram, Ibid. , No.٢٧٤, pp.٢٥٢-٣; Bertie to Grey, Paris, ٢٠ May, ١٩١١, Telegram, Ibid. , No.٢٨٢, p.٢٥٨; Bertie to Grey, Paris, ٢٧ May, ١٩١١, Telegram and Confidential, Ibid., No.٢٩١, p.٢٦٤.

مما أدى إلى ((**خلق انطباع سيئ**)) ضد الفرنسيين حيث عبروا عن سخطهم واستياءهم من الفرنسيين[١] ، جرت مباحثات إسبانية -فرنسية بوساطة بريطانية في السفارة البريطانية في مدريد في السادس والعشرين من مايس من أجل التوصل إلى تفاهم إسباني – فرنسي بشأن النفوذ الإسباني في المغرب[٢] . فبسبب تعنت وإصرار فرنسا عبر ملك ورئيس وزراء ووزير خارجية إسبانيا عن سخطهم واستيائهم . فأكدوا بأنهم إذا أخفقوا في ضمان الاعتراف بمطالبهم التي نص عليها الاتفاق الفرنسي- الإسباني لعام ١٩٠٤ فإنهم سيحرمون وإلى الأبد من التوسع في المغرب التي تحولت أنظارهم إليه منذ أن فقدوا المستعمرات الإسبانية في البحر الكاريبي والمحيط الهادي عام ١٨٩٨ على أثر الحرب مع الولايات المتحدة الأمريكية . واتهموا فرنسا بأنها مارست الحماية الفعلية على سلطان المغرب وعلى دولته وإن احتلال القوات الفرنسية لمدينة فاس قد قيدته بالسلاسل[٣] . لذلك هددت إسبانيا بأنه إذا رفضت فرنسا قيام إسبانيا بتعزيز بتعزيز سلطتها في منطقة نفوذها فإنها ستحقق ذلك بإرسال مذكرة سياسية إلى الدول الموقعة على ميثاق مؤتمر الجزيرة الخضراء . اعترضت بريطانيا على التهديد الإسباني وعَّته ((**أمراً من المتعذر قبوله**)) وغير شرعي أو قانوني باعتبار إن الاتفاق الفرنسي – الإسباني لعام ١٩٠٤ مستقل ولا علاقة له بميثاق مؤتمر الجزيرة الخضراء . ورأت أنه إذا أريد إدخال تعديلات عليه فيجب أن يقتصر على الدول الأطراف التي لها علاقة به ، وهذه إشارة إلى استبعاد ألمانيا ، لأن كري ، وزير الخارجية البريطانية، شكك في أن ألمانيا تهدف إلى إبطال ميثاق مؤتمر الجزيرة الخضراء من أجل إثارة القضية المغربية من جديد لمصلحة ألمانيا[٤] .

---

(١) Lister to Grey , Tangier, ٢٦ May ,١٩١١, Telegram , Confidential, Ibid., No.٢٨٩, p.٢٦٢; Lister to Grey, Tangier, ٣١ May, ١٩١١, Telegram, Ibid., No.٣٠١, p .٢٧٤; Grey to Bertie, Foreign Office,١ June,١٩١١,Ibid., No.٣٠٥, pp.٢٧٥-٦.

(٢) de Bunsen to Grey , Madrid , ٢٦ May , ١٩١١, Ibid. , No.٢٩٠, p .٢٦٣; Bertie to Grey, Paris, ٨ June, ١٩١١, Telegram, Confidential, Ibid. No.٣١٠, pp.٢٨٠-١; Extract from Annual Report for Spain for the year ١٩١١, Ibid., No.٣٣٥, pp.٣٠٤-٥.

(٣) de Bunsen to Grey , Madrid , ٢٧ May , ١٩١١, Ibid. , No.٢٩٢, p .٢٦٤; de Bunsen Bunsen to Grey, Madrid, ٢٧ May, ١٩١١, Ibid. , No.٢٩٣, p.٢٦٧;Memorandum by de Bunsen, Ibid. , Enclosure in No.٢٩٣, pp.٢٦٧-٧٠; de Bunsen to Nicolson, Madrid, ٢٧ May, ١٩١١,private, Ibid. , No.٢٩٤, pp.٢٧١-٢; Extract from Annual Report for Spain for the year ١٩١١, Ibid., No.٣٣٥, pp.٣٠٥-٦.

(٤) Grey to de Bunsen, Foreign Office, ٣٠ May , ١٩١١ ,Telegram, Ibid. , No.٢٩٨, p.٢٧٣; Grey to Bertie, Foreign Office, ١ June, ١٩١١,private, Ibid. No.٣٠٧, pp.٢٧٧-٨; Bertie to Grey, Paris, ٣ June, ١٩١١, Telegram, Confidential, Ibid., No.٣١١, p.٢٨١.

٢٠٥٠-سياسة الترقب الألمانية والاحتلال الإسباني للعرائش و القصر .

التزمت الحكومة الألمانية الصمت منذ مصادقة الإمبراطور الألماني على خطة كيدرلن ، لكنها عملت على إثارة الرأي العام ، ليس في ألمانيا فحسب بل في النمسا – المجر لإظهارهما كجبهة واحدة لحليفين ، فيما يتعلق بالمغرب وأخذت تترقب الأحداث في تلك البلاد لاسيما والحملة الفرنسية كانت في طريقها إلى فاس[١] . وما يدل على ذلك إن كيدرلن أخبر السفير الإسباني في برلين بأنه سيتمتع بإجازة للمعالجة في باد كيسينجن Bad Kisseingen لمدة ستة أسابيع ((**وبأنه متأكد إنه بعد انقضاء هذه الستة أسابيع سينشأ وضع خطير جداً ، يصبح وجوده في برلين أمراً ضرورياً .**)) ومن دون شك ، فإن كيدرلن اعتقد بأن فرنسا **((ستقحم نفسها حتى رقبتها بالشؤون المغربية لتجد ألمانيا إن اللحظة أصبحت مناسبة للتدخل والمطالبة بثمنها))**[٢].

وعندما اقتربت القوات الفرنسية من فاس استفسر السفير الألماني في لندن الكونت مترنيخ Metternich من وزير الخارجية البريطاني في الثامن عشر من مايس عن آخر الأخبار عن المغرب . فبعد أن ذكر كري بأن الوضع في فاس يثير القلق استفسر عن موقف الحكومة الألمانية . فرد عليه مترنيخ بأنه إذا أجبرت الظروف الفرنسيين بالبقاء في فاس وجعلوا من سلطان المغرب مجرد دمية بأيديهم ((**فسينشأ وضع جديد يتعارض مع ميثاق مؤتمر الجزيرة الخضراء . وفي هذه الحالة ، فإن أيادي الدول الأخرى ستتحرر بالطبع**))[٣]. من جانب آخر ذكر عن كيدرلن قوله ((**بأنه لن يعتبر احتلال فاس مؤقتاً إذا استمر أكثر من ثلاثة أسابيع ...**

---

(١) Cartwright to Nicolson , Vienna,١١ May,١٩١١, private, Ibid. No.٢٦٢, pp.٢٣٤-٥; Cartwright to Grey, Vienna, ١ June, ١٩١١, Telegram, Ibid. No.٣٠٢, pp.٢٧٤-٥;
يقظان سعدون العامر ، النمسا – المجر وأزمة أغادير ١٩١١ ، ص ٢ .

(٢) Nicolson to Bertie, Foreign Office, ١١ May , ١٩١١, private, Ibid. No.٢٦٣, p.٢٦٣;
يقظان سعدون العامر ، كيدرلن ومهمة ((بانثر)) إلى أغادير ١٩١١، ص ١٠

(٣)Grey to Goschen , Foreign Office, ١٨ May , ١٩١١, Ibid. No.٢٧٨, p.٢٥٦.

وقد يتبع الاحتلال الطويل مطالبة ألمانيا بالدخول في مفاوضات و بالتعويض))[١]. وكرر المستشار الألماني بيثمان - هولويك إلى السفير البريطاني في برلين ما قاله السفير الألماني في لندن إلى وزير الخارجية البريطاني لكنه لم يحدد المدة التي يمكن للفرنسيين البقاء في فاس بل أكد على ((**مدة معقولة**))[٢] . وعندما كرر وكيل وزير الدولة للشؤون الخارجية الألمانية زيمرمان مصطلح ((**المدة المعقولة**)) للسفير البريطاني في لندن طلب الأخير إمكانية تحديد هذه المدة . فرد زيمرمان بأنه شخصياً يعتقد بأن شهراً أو ستة أسابيع كافية لإنجاز الفرنسيين مهمتهم في فاس[٣] .

وبينما بقيت الحكومة الألمانية وقسم كبير من صحافتها تلتزم الصمت بشأن المغرب وتنشر فقط تقارير عن تحركات القوات الفرنسية ، كانت صحافة عصبة الجامعة الألمانية عنيفة جداً وطالبت الحكومة بالقيام بعمل ما وتغيير موقفها ((**الغامض**)) فقد نشرت صحف ((**Post و Hamburger Nachrichten**)) قصصاً عن الأعمال الوحشية التي اقترفها الفرنسيون وبيعهم للأطفال والنساء في أسواق فاس وحرق القرى التي تعود إلى القبائل المسالمة وتقارير عن طلبات سلطان المغرب بضرورة فرض فرنسا الحماية على بلاده . وذكرت هذه الصحف إن إحدى نتائج اللامبالاة للحكومة الألمانية تتمثل بفقدان الرأي العام الثقة بها ، والنتيجة الأخرى هي إن الأوربيين قد وصلوا إلى نتيجة بأن ألمانيا قد توصلت إلى صفقة ما مع فرنسا .

وأكدت صحيفة البوست في مقال مطول إنها غير متأكدة من أن فكرة الصفقة غير صحيحة . فقد سمعت بأن فرنسا مقابل حصولها على يد مطلقة في المغرب منحت ألمانيا كل ما طلبته في مشروع سكة حديد برلين – بغداد أو أن تسلمها الكونغو الفرنسية . وانتقدت الصحيفة مشروع السكة ، وفكرة الحصول على الكونغو الفرنسية ((**الاستوائية غير الصحية**)) و ((**بأن ما تريده ألمانيا ولم تحصل عليه أرض شبه استوائية حيث بمقدور الألمان العيش والعمل ، وإن المغرب هي تلك الأرض ..... ويمكن لمائة ألف ألماني أن يستقروا هنا ويزدهروا . فالمغرب تنتج ما تحتاجه وتقدم إمكانيات عديدة لصناعاتنا ولتجارنا ولحرفيينا . يضاف إلى ذلك إنها تبعد فقط ثلاثة أو أربعة أيام سفر من هامبورغ . ولا توجد مثل هذه البلدان بالجملة على الكرة الأرضية . وأنه من السخف أن يعرض علينا كتعويض عن حصتنا في مثل هذه البلاد جزءاً غير صحي من بلد استوائي مثل الكونغو الفرنسية** .)) واختتمت الصحيفة مقالها برفض مثل هذا النوع من التعويض وبأن تقسيم المغرب إلى مناطق نفوذ الأمر الوحيد الذي يتوافق مع مصلحة ألمانيا[٤] . وفي الواقع إن الصحافة الفرنسية نشرت عدة مقترحات تدعوا إلى منح ألمانيا امتيازات استعمارية وتجارية مقابل إطلاق يد فرنسا في المغرب ، ومن ضمن هذه المقترحات منح ألمانيا الكونغو الفرنسية . ولم يعد هذا المقترح اقتراحاً صحفياً بل تبناه وزير المالية الفرنسية كايو الذي يدعو إلى التوصل إلى تسوية نهائية مع ألمانيا[٥] .

---

(١) Bertie to Nicolson , Paris, ١٩ May , ١٩١١, private and Confidential, Ibid. No.٢٨١, p.٢٥٧.

(٢) Goschen to Grey , Berlin , ١June, ١٩١١,Secret, Ibid. No.٣٠٦, pp.٢٧٦-٧; Nicolson to Bertie, Foreign Office, ٨June, ١٩١١, private, Ibid. No.٣١٣, pp.٢٨١-٢.

(٣) Goschen to Grey , Berlin , ٢June, ١٩١١, Ibid. No.٣٠٨, p.٢٧٨
يقظان سعدون العامر ، كيدرلن ومهمة ((بانثر)) إلى أغادير ١٩١١ ، ص١٠٩ .

(٤) Ibid., pp.٢٧٨-٩.

(٥) Schoen to Bethmann – Hollweg , ٧May,١٩١١,Extract,G.D.D.,Vol.IV,p.٤.

كانت الشؤون المغربية تسير في صالح خطة كيدرلن . فقد ورطت فرنسا نفسها في اتخاذ إجراءات انتقامية ضد القبائل الثائرة بحجة إعادة الأمن والنظام في المغرب[١] ، بل إنها ورطت نفسها بحيث لم يعد أمر جلاء قواتها عن مدينة فاس ممكناً في المستقبل القريب ، وهذا ما توقعه كيدرلن وهدف إليه الإمبراطور الألماني . وسيقود أمر بقاء القوات الفرنسية إلى تطورات خطيرة توقع كري وزير الخارجية البريطانية بأن تصل إلى تقسيم المغرب[٢]وبذلك ستثار القضية المغربية من جديد[٣] . من جهة أخرى وصلت المباحثات الإسبانية – الفرنسية في مدريد إلى طريق مسدود بعد أن رفضت فرنسا المطالب الإسبانية وازدادت المخاوف في فرنسا وبريطانيا بأن إسبانيا ستميل ميلة واحدة نحو ألمانيا وتستخدمها لتحقيق مطالبها[٤] . وعبرت إسبانيا عن استيائها من وقوف بريطانيا إلى جانب فرنسا في هذه المباحثات وبدا الأسبان مصممين على تعقيد الأمور[٥] .

وفي الواقع إن أنظار إسبانيا أخذت تتجه نحو العرائش والقصر منذ أن احتلت فرنسا العاصمة المغربية فاس . ففي أوائل شهر حزيران قامت سفينتان إسبانيتان وعلى ظهرهما جنود بالإبحار باتجاه العرائش . وفي الساعة السابعة من مساء الثامن من حزيران أنزلت قوات إسبانية في العرائش ، وأرسلت منهم قوات احتلت مدينة القصر في منتصف الليل . وسرعان ما وصلت تعزيزات من إسبانيا[٦] . وهكذا عقد الإجراء الإسباني الوضع بشكل خطير[٧] ، ليس في المغرب فحسب بل ربما العلاقات بين الدول الأوربية[٨] .

ولمنع تفاقم الوضع وخوفاً من إعادة القضية المغربية من جديد من أن تصبح قضية أوربية مارست الحكومة البريطانية ضغوطاً على الحكومة الإسبانية بسحب قواتها من مدينتي العرائش والقصر . ردت الحكومة الإسبانية بأنها لن تسحب قواتها مطلقاً ، وأكدت بأن قواتها ستبقى في مواضعها طالما ((**استمر النشاط الفرنسي في المغرب .**))[٩]. وكشفت الحكومة الإسبانية عن الضعف الذي انتاب علاقات دول الوفاق الودي لعام ١٩٠٤ ، عندما كشفت أيضاً عن الدافع الحقيقي وراء احتلال قواتها لمدينتي العرائش والقصر . فقد ذكرت بأنه قد وصل مسامعها إن اتصالات وتبادل للآراء حول القضية المغربية جرى بين الحكومتين البريطانية والألمانية اللتين أرسلتا وثيقة تتضمن هذه الآراء إلى الحكومة الفرنسية [١٠] ، يضاف إلى ذلك ، أيقنت الحكومة الإسبانية بأن اتصالات تجري بين فرنسا وألمانيا من أجل إيجاد تسوية بشأن المغرب . جاء هذا

---

(١) Goschen to Nicolson , Berlin , ٩June, ١٩١١, private, B.D., Vol.V١١, No.٣١٣, pp.٢٨٢-٣.
(٢) Grey to Bertie, Foreign Office, ٩June, ١٩١١, private, Ibid. No.٣١٤, p.٢٨٣.
(٣) Goschen to Nicolson , Berlin , ٩June, ١٩١١, private, Ibid. No.٣١٣, pp.٢٨٢-٣.
(٤) Bertie to Grey, ٣ June ,١٩١١, Telegram , Confidential, Ibid., No.٣١٠, pp.٢٨٠-١.
(٥) Goschen to Nicolson , Berlin , ٩J une, ١٩١١, private, Ibid., No.٣١٣, pp.٢٨٢-٣;
يقظان سعدون العامر ، كيدرلن ومهمة((بانثر)) إلى أغادير ١٩١١، ص ١١.
(٦) Extract from Annual Report for Spain for the year ١٩١١, Ibid., No.٣٣٥, p.٣٠٧.
(٧) Lister to Grey , Tangier, ٩ June ,١٩١١, Telegram , Ibid., No.٣١٥, p.٢٨٤.
(٨) Minutes by Crowe, ٩ June ,(١٩١١),on Communication by Spanish Charge d'Affiars, Embajada to d Espana en Londres ,١٠ June , ١٩١١, Ibid., No.٣١٦, pp.٢٨٤-٥; Grey to Rennie, Foreign Office, ١٣ June, ١٩١١, Ibid., No.٣١٩, p.٢٨٧.
(٩) Extract from Annual for Spain for the year ١٩١١, Ibid., No.٣٣٥, p.٣٠٦.
(١٠) Grey to de Bunsen, Foreign Office, ١٤ June , ١٩١١, Ibid., No.٣٢١, p.٢٨٨.

((**التيقن**)) بعد أن أخبر ((**ألماني رفيع المستوى**)) الحكومة الإسبانية ((**بأن فرنسا تتقرب الآن من ألمانيا وتحاول استرضاءها**)) عن طريق تعويضها في بعض من ممتلكاتها الاستعمارية مقابل تخليها عن المغرب . ولو إن إسبانيا لم تعمل شيئاً وأهملت مصالحها لأهملت[١]ويبدو إن الحكومة الإسبانية إما إنها اكتشفت وجود اتصالات بين الجماعة الفرنسية التي يتزعمها كايو التي تهدف إلى تعزيز علاقة فرنسا مع ألمانيا عن طريق التوصل إلى تسوية بشأن المغرب والتخلي عن الوفاق الودي مع بريطانيا، أو إن ألمانيا أخبرت الحكومة الإسبانية بشأن هذه الاتصالات لتحرضها للقيام بعمل ما لكي تتفاقم القضية المغربية .

إستمر الضغط البريطاني على إسبانيا ، فحذرت الحكومة البريطانية الحكومة الإسبانية بأن احتلالها للعرائش والقصر سيعجل في جعل القضية المغربية قضية أوربية تحال إلى مؤتمر دولي ربما ينتهي بتقسيم المغرب وقد لا تحصل إسبانيا على منطقة نفوذها التي حددها اتفاق عام ١٩٠٤ . ردت الحكومة الإسبانية بأنه إذا قسمت المغرب فإن ألمانيا ترغب في رؤية إسبانيا تعزز نفوذها في المغرب ، فضلاً عن إن ألمانيا ترغب في احتلال إسبانيا لمنطقة نفوذها في المغرب لتكون منطقة داخل منطقة النفوذ الفرنسي[٢] . ورفضت إسبانيا طلب بريطانيا إصدار إعلان ، على غرار الإعلان الفرنسي فيما يتعلق بفاس ، بأن إسبانيا ستسحب قواتها من مدينتي العرائش و القصر حال استتباب النظام والأمن ، وشككت الحكومة الإسبانية في إمكانية سحب قواتها من المدينتين حال انسحاب القوات الفرنسية من فاس[٣] .

أخذت الحكومة البريطانية تقتنع أكثر من السابق بوجود تفاهم سري إسباني – ألماني[٤] ، وبأن أي ضغط آخر قد تمارسه على إسبانيا ((**سيقود إلى ارتمائها إلى أحضان ألمانيا**))[٥]. واقتنع كري ((بأن **ألمانيا قد أثارت القضية [المغربية] بأكملها**))[٦] .

٠٦٠٢-ألمانيا تقرر إرسال بانثر إلى أغادير .

(١) Minute by Nicolson to Grey , Foreign Office, ١٢ June,١٩١١, Ibid. , No.٣١٨, p.٢٨٦; Grey de Bunsen , Foreign Office, ١٣ June,١٩١١, Ibid. , No.٣١٩, p .٢٨٦; Extract from Annual Report for Spain for the year ١٩١١, Ibid., No.٣٣٥, p.٣٠٨.

(٢) Grey to Rennie , Foreign Office, ١٣ June, ١٩١١, Ibid., No.٣١٩, p.٢٨٧; Grey to Rennie , Foreign Office, ١٤ June, ١٩١١, Ibid., No.٣٢٢, p.٢٨٩; Grey to Rennie , Foreign Office, ١٥ June, ١٩١١, Telegram ,Ibid., No.٣٢٣, p.٢٩٠.

(٣) Grey to Bertie, Foreign Office, ١٥ June, ١٩١١,Ibid., No.٣٢٤, p.٢٩٠; de Salis to Grey,Berlin,٢١ June , ١٩١١, Telegram , Confidential, Ibid., No.٣٢٨, p.٢٩٣; Grey to Rennie , Foreign Office, ٢١ June, ١٩١١, Telegram , Ibid., No.٣٢٩, pp.٢٩٢-٤; Grey to Rennie , Foreign Office, ٢٧ June, ١٩١١, Ibid., No.٣٣٠, p.٢٩٤; Grey to Rennie , Foreign Office, ٢٧ June, ١٩١١, Ibid., No.٣٣٢, p.٢٩٦; Extract from Annual Report for Spain for the year ١٩١١, Ibid., No.٣٣٥, p.٣٠٩.

(٤) Extract from Annual Report for Spain for the year ١٩١١, Ibid., No.٣٣٦, p.٣٠٩.

(٥) Grey to Bertie, Foreign Office, ١٣June, ١٩١١, Ibid., No.٣٢٠, pp.٢٨٧-٨.

(٦) Minutes by Grey on Rennie to Grey ,Madrid , ٢٧June, ١٩١١, Ibid. ,No.٣٣١, pp.٢٩٥-٦.

منح دخول القوات الفرنسية إلى مدينة فاس واحتلال القوات الإسبانية لمدينتي العرائش والقصر ألمانيا الفرصة لتنفيذ الخطة التي وضعتها وزارة الخارجية الألمانية ووافق عليها الإمبراطور الألماني ومستشاره . وجاءت إشارة البدء عندما أخبر السفير الفرنسي في برلين وزارة الخارجية الألمانية في الثاني عشر من حزيران بأن الفرنسيين سبق لهم أن أرسلوا قواتٍ إلى العاصمة المغربية بناء على طلب من السلطان ، وإن بقاءهم سيكون مؤقتاً لأن الفرنسيين سيدربون قواتٍمغربية للبقاء في فاس بدلاً من الفرنسيين الذين سينسحبون[١] . كانت هذه الخطوة التي ينتظرها الألمان .

عندما أبلغ كامبون هذا التطور الجديد وزارة الخارجية الألمانية كان كيدرلن في مدينة باد كيسينجن ، فاتصل به زيمرمان وأخبره بالأخبار . وفي الحال طلب كيدرلن الاتصال بشركة فاربورغ ليجدوا تبريراً للخطوات التي تنوي وزارة الخارجية الألمانية اتخاذها[٢] . وحال استلامه رسالة كيدرلن أبرق لانجفرث فون سيميرن Langwerth Von Simmern مستشار الشؤون المغربية في وزارة الخارجية الألمانية إلى ريجندانز طالباً منه المجئ إلى وزارة الخارجية صباح يوم الاثنين المصادف التاسع من حزيران[٣] .

طلب من ريجندانز في هذا الاجتماع بأن يبعث إلى وزارة الخارجية التماساً موقعاً من الشركات الألمانية التي لها مصالح في منطقة أغادير تناشد الحكومة الألمانية حماية أرواح العاملين وممتلكات هذه الشركات . كانت غاية وزارة الخارجية الألمانية من هذه الوثيقة استخدامها لدعم الرأي الألماني من أن الغرض وراء إرسال السفن الحربية حماية رعاياها . بذل ريجندانز قصارى جهده لتحضير هذه الوثيقة . فسافر إلى هامبورغ ليضمن بعض التوقيعات الضرورية . وبالفعل قدم وثيقة الالتماس الموقعة هذه إلى وزارة الخارجية الألمانية بعد يومين أو ثلاثة[٤] . ومن الجدير بالذكر إن ريجندانز كان قد أخفى على الموقعين غرض ومحتوى وثيقة الالتماس هذه ولم يكشف ريجندانز غرضها لهم إلا في الثاني من تموز[٥] .

وفي الحقيقة يذكر ريجندانز في تقريره عن اجتماعه في وزارة الخارجية الألمانية معلومات عن خطة تهدف إلى إرسال سفينة حربية إلى أغادير وموغادور وإمكانية إرسال ثالثة إلى ميناء سافي Saffi ((**وهكذا نحتل كامل الساحل الجنوبي للمغرب .**)) ويعلق ريجندانز بأنه ((**إذا لم يحصل الرايخ الألماني على حصة في المغرب فباستطاعته الحصول على تعويض ربما في الكونغو .**)) ويبدو وجود خلافين اثنين بين ما ذكرته وزارة الخارجية الألمانية وبين ما ذكره ريجندانز . فلم تذكر الأولى احتلال كامل الساحل الجنوبي للمغرب . أما الخلاف الثاني فيتمثل بأن وثائق وزارة الخارجية الألمانية كانت تفضل الحصول على تعويض ربما في الكونغو الفرنسية على الساحل الجنوبي للمغرب[٦] .

---

(١) Cambon to Cruppi , Berlin , ١٢ June,١٩١١,quoted in Mortimer,Op.Cit.,pp.٤٤٤-٥.

(٢) Kiderlen to Zimmermann,١٦ June ,١٩١١,quoted in Ibid.

(٣) Langwerth Von Simmern to Regendanz, Berlin , ١٧ June,١٩١١, quoted in Ibid.; يقظان سعدون العامر ، كيدرلن ومهمة ((بانثر)) إلى أغادير ١٩١١،ص ١١-١٢ .

(٤) Ibid.,P.٤٤٥; Balfour, Op.Cit.,p.٣١٢.

(٥) Mortimer,Op.Cit.,p.٤٤٥;not No.١٨.

(٦) Mortimer,Op.Cit.,p.٤٤٥.;
يقظان سعدون العامر ، كيدرلن ومهمة ((بانثر)) إلى أغادير ١٩١١، ص ١٢ .

وفي غضون ذلك ، جرت مناقشات غير رسمية بين وزير الخارجية الألماني كيدرلن والسفير الفرنسي في برلين كامبون في كيسينجن في العشرين والحادي والعشرين من حزيران حيث ذكر كيدرلن إن ألمانيا يجب أن تحصل على حصتها إذا قسمت المغرب .

فأوضح كامبون جلياً إنه ليس بمقدور الحكومة الفرنسية ، بسبب الرأي العام ، أن تمنح ألمانيا موطئ قدم لها سواء سياسياً أو إقليمياً في المغرب . رد عليه كيدرلن إنه يجب أخذ الرأي العام الألماني بنظر الاعتبار ، لأن الدوائر الألمانية الصناعية والتجارية عبرت عن استياءها للطريقة التي أهملت فرنسا بها تنفيذ بنود اتفاقية عام ١٩٠٩ التي كانوا يأملون منها الكثير ، وإن الحكومة الألمانية ستشاركهم هذا السخط إذا بقيت معزولة بينما تعمل فرنسا ما ترغب في المغرب اعترف كامبون إنه لم تدرك التوقعات الألمانية وخاصة في مجال السكك الحديد ، ولا يعود ذلك إلى سوء نية الحكومة الفرنسية بل بسبب الظروف . وإذا شعرت الحكومة الألمانية بأن الحيف قد أصابها في هذا الجانب فإن الحكومة الفرنسية على استعداد لتعويض الحكومة الألمانية ، وبأنها تفترض دائماً بأن ألمانيا غير مهتمة بالمغرب من الناحية الإقليمية والسياسية ، وبأن ألمانيا تبحث عن تعويض ما في مكان ما خارج المغرب . وبعد نقاش طويل ذكر وزير الخارجية الألمانية بأن فرنسا ، على ما يبدو ، مصممة على إبعاد ألمانيا من المغرب ، ولأن الرأي العام الفرنسي لن يسمح لأية حكومة بانتهاج سياسة مغايرة فإنه سيبحث عن تعويض يخول ألمانيا الحصول عليه في مكان ما . وأكد كيدرلن بأنه يعتقد إن بإمكانه أن يطلب تعويضاً في الممتلكات الاستعمارية التي يمكن أن تتنازل فرنسا عنها . لذلك اقترح كيدرلن ترسيماً لحدود الكونغو بطريقة تكون مقبولة للمصالح الألمانية . وطلب كيدرلن من كامبون عرض هذا المقترح على الحكومة الفرنسية ((**وبأن يجلب لنا شيئاً من باريس**)) .

وبالمقابل طلب كامبون من كيدرلن أن تصدر الحكومة الألمانية إعلاناً يؤكد على عدم اهتمامها بالمغرب ، ووعد كيدرلن بتحقيقه[١] .

وتسارعت الأحداث لتخدم خطة كيدرلن ، فقد تعزز مركز وزير المالية الفرنسي كايو ، المتبني لفكرة التقارب الفرنسي – الألماني وذلك بتسوية جميع الخلافات الاستعمارية القائمة لمصلحة ألمانيا ، عندما شكل حكومة جديدة في باريس[٢] لذا اعتقد كيدرلن بأن الوقت قد حان لإرسال سفن حربية إلى مينائي أغادير وموغادور . فبعد أن أبلغ الحكومة الفرنسية من خلال سفيرها في برلين بأن ألمانيا تريد تعويضاً مقبولاً مقابل تخليها عن المغرب ، اعتقد وزير الخارجية الألمانية بأهمية التظاهر إلى فرنسا وأصدقائها بأن لألمانيا حقاً في المغرب كبقية الدول الأطراف الأخرى في حالة إدخال تعديل على الوضع الراهن فيها . فأما أن تمنح فرنسا ألمانيا تعويضاً مقبولاً مقابل تخليها عن المغرب ، أو أن تحصل ألمانيا على هيمنة على جزء من القسم الجنوبي للمغرب[٣] ، وانصبت حسابات كيدرلن الرئيسة على أمرين : الأول ، وكما

---

(١) Bertie to Grey , Paris,٩ July,١٩١١, Telegram , B.D., Vol.V١١, No.٣٦٦, pp.٣٤٣-٤; Goschen to Grey, Berlin, ١٢ July, ١٩١١, very Confidential, Ibid., No.٣٧٣, pp.٣٥٣-٣٥٤;Taylor, Op.Cit.,p.٤٦٦;
يقظان سعدون العامر ، كيدرلن ومهمة((بانثر)) إلى أغادير ١٩١١، ص ١١

(٢) Barlow, Op.Cit.,pp.٢١٤-٨;Rohl,J.C.G., Admiral Von Muller and the Approach of war ١٩١١-١٩١٤,The Historical Journal,Vol.X١١, No.٤ (١٩٦٩) p.٦٥٢; Mortimer, Op.Cit., pp.٤٤٧-٩.

(٣) Mortimer,Op.Cit.,p.٤٤٣.

لاحظنا سابقاً ، خلق انطباع في داخل ألمانيا بأن السياسة الألمانية الخارجية عادت إلى سياسة بسمارك الخارجية التي تستند على القوة من أجل خلق أساس لفوز الحكومة في الانتخابات . ويتمثل الأمر الثاني بأن استخدام ألمانيا القوة والمتمثلة بإرسال سفن حربية ستجبر أعضاء الحكومة الفرنسية الذين يعارضون منح ألمانيا تعويضاً ، في الوقت الذي تعزز مكانة رئيس الوزراء كايو ومناصريه الذين يهدفون إلى التقارب مع ألمانيا والتخلي عن الوفاق الودي لعام ١٩٠٤[١] .

وبهدف الحصول على موافقة الإمبراطور الألماني على إرسال سفن حربية إلى الموانئ المغربية ، توجه المستشار الألماني بيثمان - هولويك برفقة كيدرلن إلى ميناء كييل لمقابلة الإمبراطور ، كانت خطة وزارة الخارجية الألمانية إرسال قاربين مسلحين اثنين إلى ميناء أغادير وقاربين مسلحين اثنين آخرين إلى ميناء موغادور . فالتقيا بالإمبراطور في كييل الذي وافق بعد بعض التردد في السادس والعشرين من حزيران على إرسال القارب المسلح ((**بانثر**)) Panther مع طاقمه المؤلف من ١٢٥شخصاً والذي كان في طريقه من غرب أفريقيا إلى ألمانيا إلى ميناء أغادير . ومن الجدير بالذكر إن إرسال القارب المسلح بانثر إلى أغادير فقط لم يكن بسبب معارضة الإمبراطور الألماني بل بسبب عدم توفر السفن الحربية الألمانية في ذلك الوقت[٢] .

ومن أجل إكمال الاستعدادات لإرسال بانثر إلى أغادير طلبت الخارجية الألمانية من ريجندانز الاتصال مع ممثل شركته في منطقة السوس في المغرب والطلب منه التوجه إلى ميناء أغادير . وسيؤكد هذا وجود أوربي في المنطقة عندما يصل بانثر ، ويوفر لألمانيا وجود ممثل ممكن أن يوضح للسكان وجود القرب المسلح هناك . وأرسل ريجندانز في التاسع والعشرين من حزيران إلى فيلبرغ Wilberg ممثل شركة هامبورغ –المغرب في منطقة السوس ثلاث برقيات بعد أن صاغتها وزارة الخارجية الألمانية وسلمتها إلى ريجندانز من خلال ممثل الوزارة في مدينة هامبورغ . وفي نفس الوقت كتب ريجندانز إلى فيلبرغ يؤكد عليه أهمية تعريف السفن إلى السكان وخاصة زعماء القبائل في المنطقة ولضمان وصولها السلمي[٣] .

وهكذا استكملت التحضيرات الألمانية بانتظار إرسال القارب المسلح إلى أغادير .

---

(١) Fischer, Op.Cit., p.٧٤;Taylor , Op.Cit., pp.٢٦٧-٨; Dockrill, Op.Cit., p.٢٧٣;Lowe and Dockrill, Op.Cit.,Vol.١,pp.٣٩-٤٠;
يقظان سعدون العامر ، كيدرلن ومهمة ((بانثر)) إلى أغادير ١٩١١ ، ص ١٣

(٢) Kiderlen to The German Foreign Office, ٢٦ June, ١٩١١, G.D.D., Vol.IV,P.٦; Balfour, Op. Cit., PP. ٣١٢-٣.

(٣) Mortimer,Op.Cit.,pp.٤٤٥-٦;
يقظان سعدون العامر ، كيدرلن ومهمة ((بانثر)) إلى أغادير ١٩١١، ص ١٣ .

في صباح اليوم الأول من شهر تموز ١٩١١ أخبر زيمرمان زعيم عصبة الجامعة الألمانية هاينرش كلاس بأن ((**القنبلة ستنفجر بعد ربع ساعة من الآن**))[١] ففي منتصف ذلك اليوم أخبر السفراء الألمان المعتمدون في عواصم الدول الموقعة على ميثاق مؤتمر الجزيرة الخضراء المسؤولين في تلك الدول وصول القارب المسلح الألماني بانثر إلى ميناء أغادير[٢] . ((**لأن مجرى الأحداث { في المغرب } سببت هياجاً في كافة أنحاء البلاد ، قد يعرض للخطر ، وفي أي يوم مصالح الأوربيين في المناطق التي لا تتواجد فيها قوات فرنسية أو إسبانية وليس في نيتنا أن نؤنب فرنسا أو إسبانيا على عملهما ، لكن الوضع الذي نشأ بتسارع الأحداث يجبرنا على أن نصغي إلى طلب عدد من الشركات { الألمانية } المهمة وأن نتولى المسؤولية المباشرة لحماية أرواح وممتلكات الرعايا الألمان والأشخاص الذين يتمتعون بالحماية الألمانية في جنوب المغرب حتى يحين الوقت عندما يستتب الأمن والهدوء في البلاد .**)) وأكدت الحكومة الألمانية ((**بأن حالة الأوضاع في المغرب تجعل من المشكوك فيه تمكن الدول ذات العلاقة من العودة إلى الوضع القائم . وإننا مستعدون للانضمام مع فرنسا في البحث عن مخرج للتوصل إلى تفاهم نهائي للقضية المغربية بشكل يلائم مصالح الدول الموقعة . وعند الأخذ بنظر الاعتبار العلاقات الودية القائمة بيننا وبين فرنسا فإنه يجب أن لا توضع عقبة لا يمكن التغلب عليها من أجل التوصل إلى تفاهم عن طريق المفاوضات المباشرة .**))[٣]
وفي الواقع إن القارب المسلح بانثر رسا في ميناء أغادير في الساعة الثامنة مساءاً[٤] . وقد سبب هذا الاستعراض للقوة ردود أفعال الألمان في داخل وخارج ألمانيا وللدول الأوربية المعنية .

٣ ٠ ١ ٠-ردود الأفعال الألمانية تجاه ((وثبة بانثر)) :-

ففي داخل ألمانيا عبر قسم كبير من الرأي العام الألماني عن ابتهاجه لـ((**وثبة بانثر إلى أغادير**)) التي أنهت على حد تعبيرهم ، ((**السياسة الخارجية الألمانية**

---

(١) Quoted in Fischer ,Op.Cit.,p. ٧٤;
يقظان سعدون العامر ، النمسا – المجر وأزمة أغادير ١٩١١ ، ص ٥.
(٢) عبد المجيد بن جلون ، هذه مراكش ، (مطبعة الرسالة ، د.ت) ص ٧٠ ؛ أمين الريحاني ، المغرب الأقصى رحلة في منطقة الحماية الإسبانية (مصر ، ١٩٥٢) ص ٥٦.
(٣) Kiderlen to Von Metternich ,٣٠June,١٩١١,G.D.D.,Vol.lv,pp.٦-٧;Aide-memoire Communicated by Count Metternich,١July, ١٩١١,B.D., Vol.V١١,No.٣٣٨,p.٣٢٢;Miunte by Nicolson to Grey , Foreign Office, ١July , ١٩١١, Ibid., No.٣٣٩, pp.٣٢٢-٣;Barlow, op.cit.,p.٢١٧;
نجيب زبيب ، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس ، ج٤، (بيروت ، ١٩٩٥) ، ص ٢٥٨-٢٥٩ .
(٤) Movements of German warships S.M.S".Berlin", "Eber" ,and panther,July,١٩١١,B.D., Vol.V١١,Appendix, V١,pp.٨٤٦-٧;
يقظان سعدون العامر ، كيدرلن ومهمة ((بانثر)) إلى أغادير ١٩١١، ص١.

الضعيفة)) . فقد بررت صحيفة Norddeutsche Allgemeine Zeitung شبه الرسمية ، التي نشرت خبر إرسال القارب المسلح بانثر ظهر يوم الأول من تموز هذا الإجراء ((**بأن الشركات الألمانية التي لها مصالح في جنوب المغرب فقد جذبت انتباه الحكومة الألمانية إلى المخاطر التي تهدد المصالح الألمانية هناك في حالة انتشار الفوضى التي تسود بقية أجزاء البلاد ، والتمستها باتخاذ الخطوات اللازمة لحماية أرواح وممتلكات الألمان والأشخاص الذين يتمتعون بالحماية الألمانية**))[١]. وكتبت صحيفة Kreuzzeitung المحافظة في عددها الصادر في الثاني من تموز ((**بأن الأمة بأكملها في ألمانيا قد تنفست الصعداء وكأن حلماً سيئاً قد زال بل وكأن كابوساً من القلق المسلم به قد بددته أشعة شمس الصباح**))[٢].أما صحيفة Rheinisch Westfalische Zeitung التي تمتلكها شركة كروب Krupp[٣] التي لها روابط مع عصبة الجامعة الألمانية والصناعة الثقيلة الألمانية فقد كتبت في الثاني من تموز بأن((**الحالم الألماني يستيقظ بعد نوم استغرق عشرين عاماً مثل الحسناء النائمة .....**)) وأضافت الصحيفة ((**بأن الأحفاد غير الجديرين لأبطال عام ١٨٧٠**)) كانوا قد تراجعوا خطوة بعد خطوة بوجه الاستفزاز الأجنبي الأمر الذي أجبر ألمانيا على تجرع ((**ذل الهزائم ... وكأننا لم نكن أكثر الأمم شعبية في أوربا ، أو كأننا غير قادرين على أن نثبت مطالبتنا للنفوذ على جيش قوامه خمسة ملايين رجل وعلى أسطول لا يمكن أن يستخف به ، أو كأننا لسنا بأمة مكنتنا كفاءتنا وجهدنا العظيم على أن نتجاوز وبشكل مطرد دول العالم ذات التاريخ الذي يبلغ قرناً من الزمن في أسواق جميع القارات**)) . ورحب أصحاب الصناعة الثقيلة الألمانية أيضاً بالإجراء الألماني في المغرب لأنهم اعتقدوا بأن أسباب تحرك الحكومة الألمانية في المغرب يرجع ليس إلى كسب الانتخابات القادمة فحسب بل لأسباب اقتصادية متمثلة بمعدن الركاز ore النفيس الذي يستحق بحسب رأيهم أن تؤسس ألمانيا لها نفوذ في جنوب المغرب . فاعتقد الصناعيون الألمان أنه أصبح من الصعب حصول الإمبراطورية الألمانية عل معدن الركاز . وكان أحدهم وهو كيردورف E.Kirdorf قد عبر عن مخاوفه في نهاية شهر مايس عندما صرح إلى صحيفة Tagliche Rundschau : ((**ماذا سيحل بصناعة الفولاذ والركاز الألمانية في المدى البعيد ؟ ماذا سيحل عندما تنضب مستودعاتنا من الركاز المحلي ؟... إن الصناعة التي تعتمد على هذه المستودعات يحكم عليها بالموت إذا سرنا على سياستنا الحالية . وبأن الحصول على حصة من موارد المغرب من معدن الركاز للصناعة [الألمانية] هي مسألة حياة أو موت . ومن حسن الطالع إن دبلوماسيتنا ... لم تكن في وضع لتهتم بمصالحنا . فهي تخشى [السخط] الذي قد ينجم كنتيجة لذلك**))[٤]. وعبرت صحف أحزاب الوسط واليسار عن تأييدها المطلق

---

(١) de Salis to Grey,Berlin,٢July , ١٩١١, Telegram , Ibid. No.٣٤٢, pp.٣٢٤-٥; محمد خير فارس ، المصدر السابق ، ص ٤٧٢-٤٧٣ .

(٢) Quoted in Fischer ,War of Illusions,p.٧٤.

(٣) Barlow ,op.cit.,p.٢٣٧.

(٤) Quoted in Fischer ,War of Illusions,p.٧٥.

لإجراء الحكومة . فقد كتبت صحيفة Berliner Borsenkurier الناطقة بلسان الحزب الحر اليساري مقالة افتتاحية بعنوان ((**وأخيراً**)) . أما الصحف الديمقراطية للحزب التقدمي اليساري Frankfurter Zeitung, Berliner Tageblatt فلم تجد أي كلمة انتقاد لإجراء الحكومة الذي كان له تأثير كبير في خارج ألمانيا[١] . أما صحيفة Munchener Zeitung فقد نشرت مقالة في السادس من تموز أكدت فيه ((**بأن إجراء ألمانيا في أغادير وقع وكاد أن يقع بسبب الاضطرابات والهياج الذي عم جنوب المغرب ، وذلك الجزء من البلاد الذي لم تتفقده القوات الفرنسية أو الإسبانية وقد يهدد بالخطر المصالح الألمانية هناك . وبأنه ليس في نية ألمانيا البقاء إلى الأبد في أغادير أو أن تأسس لها نفوذاً في جنوب المغرب. وبالتأكيد فإنها ستترك ميناء أغادير حال انسحاب القوات الفرنسية والإسبانية من البلاد . فانسحاب ألمانيا سيتم بعد انسحاب [قوات] الدولتين ، طالما إن موقفها سيستمر كما كان عليه سابقاً والذي يستند على ميثاق مؤتمر الجزيرة الخضراء الذي وطد كيان المملكة الشريفية**)) واختتمت الصحيفة مقالتها بالتأكيد بـ((**أن ألمانيا تنتظر بهدوء من فرنسا أن تعرض عليها مقترحات لتسوية القضايا المتعلقة بالمغرب وإن جميع حكومات أوربا مقتنعة بأنه لا يمكن أن ينشأ عن القضية المغربية نزاع يقود إلى تعقيدات خطيرة تهدد السلام**))[٢].

بينما انتقد الحزب الديمقراطي الاشتراكي إجراء الحكومة ووصفه ، كما عبرت عنه صحيفة Vorwarts في الرابع من تشرين الثاني عام ١٩١١ بأنه ((**اندفاع للاستعمار الألماني**)) غايته كسب الانتخابات القادمة[٣] . ومن الجدير بالذكر إن غالبية الصحف الألمانية ، بضمنها التي لم تستلم تعليمات من عصبة الجامعة الألمانية أو وزارة الخارجية الألمانية قد طالبت من خلال مقالاتها المنشورة إما الحصول على امتيازات في المغرب نفسها أو الحصول على تعويضات من الإمبراطورية الاستعمارية الفرنسية[٤] .

أما في المغرب ، فبعد أن وصل بانثر إلى أغادير قام فيلبرغ ، ممثل شركة هامبورغ – المغرب في منطقة السوس الذي كانت قد طلبت منه شركته التوجه إلى أغادير ليكون حاضراً عند وصول بانثر ، بالاتصال مع قائد القارب المسلح واستلم منه رسالة من ريجندانز يطلب منه توضيح سبب وجود بانثر في أغادير إلى وجهائها . فكتب فيلبرغ رسائل إلى الأخيرين ، واتصل بماور Maure بالقنصل الألماني وممثل شركة ماركس .W.Marx Co. في ميناء موغادور الذي قام بترجمة هذه الرسائل إلى العربية . فأرسلت ست عشرة رسالة إلى الوجهاء حيث طمأنتهم بأن رسو بانثر قبالة ميناء أغادير غير موجه ضدهم ودعتهم إلى زيارة القارب المسلح

---

(١) Ibid., p.٧٥;Barlow, Op. Cit.p.٢٣٧;
حسن صبحي ، التنافس الاستعماري الأوربي في المغرب، ص ٤٧ .

(٢) Corbett to Grey , Munich ,٦ July,١٩١١ ,Confidential ,B.D., Vol.V١١, No.٣٦٢, p.٣٤٠.

(٣) Fischer ,War of Illusions,p.٧٥.

(٤) Ibid.,

وتبادل الهدايا[١] . كان موقف وجهاء أغادير مناصراً لألمانيا وهو ما عبر عنه فيلبرغ في تقريره إلى وزارة الخارجية الألمانية في السابع من تموز وهو نفس اليوم الذي استبدل بانثر بالقارب المسلح برلين بل إنه اعتقد إن وصول القارب المسلح قد عزز من سمعة بلاده . وذكر فيلبرغ بأن العديد من هؤلاء الوجهاء أكدوا له بأنهم سيطلبون الحماية الألمانية إذا حاول القنصل الفرنسي في موغادور توسيع نفوذ بلاده إلى مناطقهم وضد رغباتهم . واقترح فيلبرغ بأن تقوم ألمانيا باستعراض قوة في المجال البري لأنه سيكون في مصلحة ألمانيا . إلا إن وزارة الخارجية الألمانية عبرت عن قلقها من هذا الاقتراح وحذرت من القيام بأي عمل قد يؤدي إلى تفاقم الوضع[٢] .

على الرغم من هذا التحذير ، فقد استلمت وزارة الخارجية الألمانية تقارير من فيلبرغ وماور حول إمكانية توزيع النفوذ الألماني في جنوب المغرب . فأكدت هذه التقارير موقف الوجهاء في القسم الجنوبي الغربي من المغرب وفي منطقة السوس المناصر لألمانيا ، وإن عدداً منهم طلب الحماية الألمانية وأبدى رغبته بفتح ميناء أغادير للتجارة . وحذر فيلبرغ وزارة الخارجية الألمانية بأنه طالما لم يستجب لطلب الوجهاء فإنهم سيتحررون من وهم ألمانيا وسيتركون تحت رحمة فرنسا[٣] .

حاولت الشركات الألمانية العاملة في المغرب ، التي استقبلت وصول بانثر إلى أغادير بارتياح ، إقناع وزارة الخارجية الألمانية بتوسيع المصالح الألمانية في المغرب . فاستمر ريجندانز بتجهيز الوزارة بالمعلومات الخاصة عن المغرب مؤكداً فوائدها للتجارة . فعلى سبيل المثال أرسل في الخامس من تموز تقريراً أوضح فيه ميزات أغادير كميناء . فبالإضافة إلى إنه يمنح الحماية من الرياح القادمة من جهات الشرق والغرب والشمال التي تسبب الخراب والدمار خلال الأشهر من تشرين الأول حتى نيسان ، فمياهه عميقة وبذلك يمنح ظروف جيدة للرسو . وعلى الرغم بأن أغادير كانت المحطة الأخيرة لطرق القوافل القادمة من الجنوب فالسلع كان يعاد شحنها منها إلى موغادور لتصديرها . فإذا فتح أغادير كميناء تجاري فسيصبح مركز للمؤن وإعادة شحن السلع لإقليم السوس بأكمله الذي سيصبح هو الآخر من أفضل موارد الدخل للحكومة المحلية . وكرر ريجندانز توجهات زعماء القبائل في هذا الإقليم المعادية للفرنسيين[٤] . وأرسل في العاشر والثاني عشر من تموز تقريرين تضمنتا معلومات مهمة عن إمكانية الإقليم الخاصة بالزراعة والمعادن ، والتوجهات السياسية لزعماء القبائل ، وقائمة بالشكاوي التي تؤكد عدم تعاون الفرنسيين مع شركة هامبورغ – المغرب . واستنتج ريجندانز من جميع المعلومات التي أرسلها إلى الخارجية الألمانية بأن القسم الجنوبي من المغرب يمثل في الواقع مصدراً بكراً

---

(١) Wilberg to Regendanz,Agadir,٧July,١٩١١,quoted in Mortimer, op.cit.,p.٤٤٦.

(٢) Kiderlen to Regendanz,Berlin,١٧July,١٩١١,quoted in Ibid.,p.٤٤٧.

(٣) Wilberg to Regendanz,Agadir,١٩July,١٩١١,quoted in Ibid.

(٤) Regendanz to Langwerth ,Hamburg,٥ July,١٩١١,quoted in Ibid.,p.٤٤٨.

للثروة لأولئك الذين يهتمون في استغلال ما في الأرض وفوقها[١] . وفي معرض مناقشة طريقة معاملة الفرنسيين لشركته أوضح ريجندانز بأنه طالما يتمتع الفرنسيون بالأفضلية في المغرب فلن تمنح الشركات الألمانية الفرصة العادلة لاستثمار الموارد الطبيعية لأرض المغرب[٢] .

وحاولت الشركات الألمانية الأخرى العاملة في المغرب إقناع وزارة الخارجية الألمانية بضرورة توسيع المصالح الألمانية في المغرب . ففي مذكرة رفعتها شركة مانيسمان فرع المغرب Marrakko- Mannesmann Companie إلى وزارة الخارجية الألمانية في السابع من تموز أوضحت فيها بأنه في الوقت الذي تهتم الدول الأوربية الأخرى في تجارة القسم الشمالي من المغرب انفرد الألمان لوحدهم في تطوير القسم الجنوبي من تلك البلاد . وطالبت الشركة أيضاً بفتح أغادير كميناء تجاري لأنه سيعطي زخماً كبيراً للتجارة مع المغرب[٣] .

وكتبت شركة ذيسن Thyssen إلى وزارة الخارجية الألمانية تشجعها على الإقدام بتأسيس محطة وقود على الساحل المغربي[٤] . وطالبت مجموعة من تجار هامبورغ بضرورة توسيع المصالح الألمانية في المغرب . وعبرت تلك المجموعة عن قلقها من معاملة الحكومة الفرنسية للتجارة الألمانية في المغرب ، وكررت ما ذكرته بعض الشركات بأن الفرنسيين لم يعملوا فقط على إعاقة النمو الاقتصادي الألماني في المغرب فحسب ، بل إن الشركات التجارية الفرنسية تستخدم لأغراض سياسية[٥] .

لم تؤثر تقارير الشركات الألمانية العاملة في المغرب في موقف وزير الخارجية الألمانية كيدرلن الذي كان يؤثر على أن لا تتخذ الحكومة الألمانية أي إجراء خوفاً من حدوث تعقيدات في الوضع الدولي .

---

(١) Regendanz to Langwerth ,Hamburg,١٠,١٢ July,١٩١١,quoted in Ibid.

(٢) Regendanz to Langwerth ,Hamburg,١٠ July,١٩١١,quoted in Ibid., p.٤٤٨.

(٣) Memorandum of Marokko- Mannesmann Co.,Berlin,٧ July,١٩١١ , quoted in Ibid.,P.٤٤٩.

(٤) Thyssen to Auswartige Amt.,١١ July ,١٩١١ ,quoted in Ibid.

(٥) Hamburg merchants to Auswartige Amt , .Hamburg, ١١ July, ١٩١١, quoted in Ibid.

٢٠٣ ـ ردود أفعال الدول الأوربية المعنية تجاه ((انقلاب أغادير)) :-

استقبلت الدول الأوربية ولاسيما فرنسا وبريطانيا نبأ رسو القارب المسلح بانثر في أغادير بالدهشة !. فقد خلق هياجاً كبيراً اتسم بالدهشة والسخط في باريس[١] التي كانت قد شهدت تشكيل حكومة جديدة برئاسة كايو في الثامن والعشرين من تموز خلفاً لحكومة موني Monis التي استقالت في الثالث والعشرين من نفس الشهر لأسباب داخلية تتعلق بالإصلاح الانتخابي وتقاعد العمال وأمور تتعلق بتنظيم إنتاج الخمور والتخصيصات المالية للجيش . وعلى الرغم من التغيير الوزاري ، إلا إن الحكومة الجديدة كانت في وضع لا يحسد عليه . فالوضع الداخلي لا زال يهدد الحكومة الجديدة ورئيسها ، ووزير خارجيته de Sleves كانا جاهلين بالشؤون الخارجية ولم يعلما بما دار بين كيدرلن وكامبون في كيسينجين[٢] . وعلى كل حال فقد أصيب الفرنسيون بالدهشة مما وصفوه بـ ((**انقلاب أغادير**)) Coupd Agadir ، إلا إنهم أجمعوا على خطورة الوضع واعتبروا هذا ((**الانقلاب**)) قضية أوربية كما وصفته صحيفة Le Matin الصادرة في الثالث من تموز . إلا إن الصحيفة المذكورة حذرت وزارة الخارجية الألمانية بأنها ((**ستقترف خطأً كبيراً إذا أقدمت على إجراءات أخرى بسبب غياب المشاعر عند الرأي العام [الفرنسي] . ويخفي الهدوء الفرنسي سخطاً عارماً سيكشف عن نفسه بوضوح إذا استمر الاستفزاز الألماني**))[٣] .

لم يكن موقف الحكومة الفرنسية موحداً . فالخلافات بين رئيس الوزراء الفرنسي ووزير خارجيته حول موضوع إرسال سفينة حربية فرنسية إلى ميناء أغادير بدأت تطفو إلى السطح إلا إن رئيس الوزراء قرر أخيراً استشارة الحكومتين البريطانية والروسية قبل اتخاذ أية خطوة . وبينما كانت الحكومة الفرنسية تنتظر رأي هاتين الحكومتين ، أخبر السفير الألماني في باريس سشون Schoen رئيس الوزراء الفرنسي بأنه ليس في نية ألمانيا تصعيد الموقف في المغرب لدرجة اندلاع الحرب . فليس في نيتها إنزال قوات ألمانية في أغادير أو إرسال سفن حربية أخرى له . عبر كايو عن رغبة حكومته الدخول في مفاوضات مع الحكومة الألمانية ، لكنه حذر السفير الألماني بأنه إذا أقدمت ألمانيا على اتخاذ أي إجراء في المغرب فإن هذا

---

(١) Bertie to Grey , Paris,٢ July,١٩١١ ,B.D ,.Vol.V١١ ,No.٣٤٥, pp.٣٢٦-٧; Bertie to Grey , Paris,٦ July,١٩١١, Ibid , .No.٣٦١, p.٣٣٨;
محمد خير فارس ، المصدر السابق ، ص ٤٧٣-٤٧٦ .

(٢) Barlow,OP.cit.,pp.٢١٤-٥.

(٣) Quoted in Ibid.,p.٢٣٣ .
للتفاصيل عن موقف الرأي العام الفرنسي من ((**انقلاب أغادير**)) ينظر :
Bertie to Grey , Paris,٢ July,١٩١١ ,B.D ,.Vol.V١١ ,No.٣٤٥, pp.٣٢٦-٧.

سيثير الرأي العام الفرنسي وسيصبح موقف الحكومة الفرنسية في المفاوضات صعباً[١] .

عندما أبلغ السفير الألماني في لندن مترنيخ الخارجية البريطانية عملية إرساء بانثر إلى أغادير [٢] لم يكن كري في لندن ، لذا تأخر الرد البريطاني . وإزاء التقارير التي وصلت إلى الخارجية البريطانية بأن الحكومة الإسبانية كانت على علم ((**قبل عدة أيام**)) بالإجراء الألماني[٣] وإن الحكومة والصحافة الإسبانيتين رحبتا بهذا الإجراء[٤] وبأن مباحثات ثلاثية ، ألمانية- فرنسية- إسبانية ستجرى من دون مشاركة بريطانية [٥]، وذكر كري في الثالث من تموز في اليوم الذي سبق اجتماع الحكومة البريطانية ((**بأننا نعتبر الوضع الذي خلقه التحرك الألماني خطرٌ جداً**))[٦]. وخولت الحكومة البريطانية كري إيضاح موقفها للحكومتين الفرنسية والألمانية ((**بأن موقفنا فيما يتعلق بالمغرب لا يتسم باللامبالاة . ويتوجب علينا أن نأخذ بنظر الاعتبار التزاماتنا التعاقدية مع فرنسا ومصالحنا في المغرب . ونرى بأن وضعاً جديداً قد أوجدته عملية إرسال القارب المسلح الألماني بانثر إلى أغادير . وقد تؤثر التطورات اللاحقة بالمصالح البريطانية بصورة مباشرة أكثر مما أصابها ، لذا فليس بمقدورنا الاعتراف بأي ترتيب جديد يتوصل إليه من دون مشاركتنا**)) وبعبارة أخرى يجب أن تكون المناقشات رباعية وبمشاركة بريطانيا[٧] . وأوضح رئيس الوزراء البريطاني موقف حكومته في مجلس العموم في السادس من تموز[٨] . لم تقبل فرنسا فكرة المناقشات الثلاثية أو الرباعية التي ترى من أنها ربما ستقود إلى تعقيدات[٩] بل إنها رحبت بالاقتراح الذي تقدمت به ألمانيا في السابع من تموز بضرورة استئناف المفاوضات التي جرت بين كيدرلن و كامبون في كيسينجين وعلى

---

(١) Schoen to Bethmann- Hollweg ,٣ July,١٩١١; quoted in Barlow , op.cit., p.٢٤٠.

(٢) Aide-memoire Communicated by Count Metternich ,١July , ١٩١١, B.D.,Vol.V١١,No.٣٣٨,p.٣٢٢;Miunte by Nicolson to Grey , Foreign Office, ١ July , ١٩١١, Ibid. No.٣٣٩, pp.٣٢٢-٣.

(٣) O'Beirne to Grey, St.petersburgh, ٣ July, ١٩١١, Telegram, Confidential-, Ibid. No.٣٤٦,p.٣٢٨.

(٤) Rennie to Grey ,Madrid , ٣ July, ١٩١١, Ibid. No.٣٥٠,p.٣٣٠.

(٥) de Salis to Grey,Berlin,٢ July , ١٩١١, Telegram and Confidential, No.٣٤٤, p.٣٢٨ ;de Salis to Grey,Berlin,٤ July , ١٩١١, Telegram and Confidential, Ibid. No.٣٥٢, pp.٣٣١-٢.

(٦) Grey to Bertie ,Foreign Office,٣ July , ١٩١١ ,Ibid. No.٣٥١, pp.٣٣٠-١.

(٧) Grey to Bertie ,Foreign Office ٤ ,July , ١٩١١ ,Ibid. No.٣٥٥, pp.٣٣٣-٤; ٤; Grey to de Salis, Foreign Office, ٤ July , ١٩١١, Ibid. No.٣٥٦, p.٣٣٤.

(٨) Question asked in the House of Commons,٦July ,١٩١١, Ibid., No.٣٦٤,p.٣٤٢;G.D.D.,Vol.١V,pp.٨-٩;Barlow,Op.cit.,pp.٢٤٣-٤.

(٩) Barlow,Op.cit.,p.٢٤٤.

أن تجـرى فـي بـرلين[١] . إلا إنهـا وعـدت بإخبـار بريطانيـا وروسـيا عـن سـير المفاوضات[٢] لـم تكن فرنسا الطرف الوحيد الذي رفض مشاركة طرف ثالث في المناقشات بل شاركتها في الرأي ألمانيا . ويبدو إن هذا جاء رداً على تصريح رئيس الوزارة البريطانية في مجلس العموم[٣] .

٣٠٣-استئناف المفاوضات الألمانية – الفرنسية وصعوبة موقف كيدرلن :-

استؤنفت المفاوضات الألمانية - الفرنسية في برلين في الثامن من تموز حيث مثل ألمانيا وزير خارجيتها كيدرلن في حين مثل فرنسا سفيرها كامبون ، في الوقت الذي جرت فيه أيضاً اتصالات بين وزير خارجية فرنسا والسفير الألماني في باريس . أوضح الفرنسيون سواءً في برلين أو باريس عند استئناف المفاوضات بأنه إذا كانت الحكومة الألمانية تفكر في البقاء بصورة دائمية على الساحل المغربي ، فإن عليها أن تستبعد ذلك لأنه يتناقض تماماً مع المصالح الفرنسية وسيثير مرة أخرى كامل المسألة المغربية .... وإن الحكومة الفرنسية لن تقبل تأسيس وجود لألمانيا بأي شكل من الأشكال على الساحل المغربي حتى وإن كان على شكل ما يطلق عليه ((بـ**الميناء الحر**))[٤]. أعلن كيدرلن ((**عن استعداده للتخلي عن جميع المصالح السياسية الألمانية في المغرب مقابل الحصول على تعويضات في مكان آخر**)) ثم حدد وزير خارجية ألمانيا الكونغو[٥] . وعندما التقى الطرفان في الثالث عشر من تموز جدد وزير الخارجية الألماني مطالب بلاده : ((**بعض التعديلات في الحدود بين الكاميرون والكونغو**)) من دون تحديد ، ((**وإن للصناعة التعدينية الألمانية مصالح في معادن منطقة السوس وإن الحكومة الألمانية تود أن تعرف نوع الضمان الذي**

---

(١) Bertie to Grey, Paris, ٩July, ١٩١١, Telegram, B.D.Vol.V١١, No.٣٦٦, No.٣٦٦, p.٣٤٤.

(٢) Ibid., pp.٣٤٣-٥ ; Barlow,OP.cit.,P.٢٤٤.

(٣) Goschen to Grey, ,Berlin, ١٠July, ١٩١١, Telegram, secret , B.D., Vol.V١١,No.٣٦٧,pp.٣٤٥-٦; Bertie to Grey , Paris,١١ July,١٩١١, Telegram, Ibid. No.٣٦٩, pp.٣٤٧-٨ ;- محمد خير فارس ، المصدر السابق ، ص ٤٧٧; ٤٨٣ .

(٤) Bertie to Grey , Paris,٩ July,١٩١١, Telegram ,Ibid. No.٣٦٦, pp.٣٤٣-٥. ٥.

(٥) Grey to Bertie ,Foreign Office, ١٠ July , ١٩١١ ,Ibid. No.٣٦٨, pp.٣٤٦-pp.٣٤٦-٧ ;Bertie to Grey , Paris,١١ July,١٩١١, Telegram ,Ibid. No.٣٦٩, pp.٣٤٧-٨; Goschen to Grey, ,Berlin, ١٢July, ١٩١١, very Confidential, Ibid., No.٣٧٣, p.٣٥٦.

تستعد الحكومة الفرنسية إعطاءه لتلك المصالح))[١]. وكان لقاء كيدرلن وكامبون في الخامس عشر من نفس الشهر حاسماً فبعد أن اتهم كيدرلن فرنسا بأنها كانت قد توصلت إلى اتفاقيات مع بريطانيا وإسبانيا وإيطاليا وعوضتهم مقابل موافقتهم على ((**الخطط الفرنسية في المغرب**)) في حين إن ألمانيا التي لها مصالح في المغرب لم تحصل شيئاً من الاتفاق الفرنسي – الألماني لعام ١٩٠٩ ، أوضح وزير الخارجية الألمانية للسفير الفرنسي بأنه ((**إذا رغبت فرنسا أن تستغني ألمانيا من مصالحها السياسية في المغرب وأن تنسحب من أغادير ، فيتوجب على الحكومة الفرنسية أن تمنحها تعويضاً ملائماً لمثل هذه التضحية للمصالح**)) . وعندما استفسر كامبون عن التعديلات في الحدود بين الكاميرون والكونغو الفرنسية ، أخرج كيدرلن خارطة أوضح عليها ضرورة أن تتنازل فرنسا لألمانيا عن كامل الكونغو الفرنسية مقابل أن تتنازل ألمانيا عن بعض الأراضي في شمال الكاميرون لفرنسا ، وأن تحصل ألمانيا على ضمانات فيما يتعلق بالمصالح التعدينية الألمانية في منطقة السوس[٢].

وفي الواقع كان وضع كيدرلن حرجاً . فالخطة التي وضعها في مذكرته للثلاثين من مايس لم تنفذ . فالدول التي لها اهتمام بالمغرب لم تخبر قبل يوم واحد من وصول القرب المسلح بانثر إلى أغادير بل أخبرت في يوم وصوله . ولم تنج تغطية الصحف الألمانية في تبديد مخاوف الفرنسيين والبريطانيين . بل إن التصريحات المرخص بنشرها أو التصريحات التي أدلى بها الدبلوماسيون الألمان ونشرتها الصحف الألمانية زادت من قلق ومخاوف المسؤولين في باريس ولندن[٣]. فشكك المسؤولون البريطانيون بالذات بأن ألمانيا تتبع سياسة فرق تسد Divide et impera ، وتساءلوا عن غاية ألمانيا على الرغم بأنهم يعرفون بأن ألمانيا تهدف إلى القضاء على الوفاق الودي عام ١٩٠٤، ولتحقيق ذلك أصرت على التفاوض مع فرنسا فقط للانفراد بها . وأجمع المسؤولون البريطانيون على ضرورة انتهاج موقف متصلب ((**وبأنه لا شيء يمكن إجهاض السياسة الألمانية إلا التصميم الثابت والقوة لرفضها والقتال من أجله إذا استدعت الضرورة**))[٤]. يضاف إلى ذلك ، كان كيدرلن

---

(١) Bertie to Grey , Paris,١٤ July,١٩١١, Telegram ,Ibid. No.٣٨١, p.٣٦٢ ; Barlow,OP.cit.,P.٢٦٢.

(٢) Bethmann-Hollweg to the Emperor , ١٥ July , ١٩١١, G.D.D., Vol. ١V. p.١١; Bertie to Grey , Paris,١٨ July,١٩١١, Telegram and very Urgent, B.D., Vol.V١١.No.٣٩٢ ,pp.٣٧١-٢;
محمد كمال الدسوقي ، تاريخ ألمانيا ، (القاهرة ، ١٩٦٩م) ص ١٠٤ .

(٣) Mortimer,op.cit., pp.٤٤٩-٥٠.

(٤) Minutes on de Salis to Grey ,Berlin,٤ July,١٩١١,Ibid, No.٣٥٢ ,p.٣٣٢; Bertie to Grey , Paris,٩ July,١٩١١, Telegram, Ibid., No.٣٦٦ , pp.٣٤٣-٥; Minutes on Bertie to Grey , Paris,١٩ July,١٩١١, Telegram, Ibid., No.٣٦٩ , p.٣٤٩; Minutes on Goschen to Grey, ,Berlin, ١٢ July,١٩١١, very Confidential, Ibid., No.٣٧٣,P.٣٥٧; Bertie to Nicolson , Paris,١٢ July,١٩١١,private and Confidential, Ibid., No.٣٧٦,P.٣٥٩; Grey to de Bunsen, , Foreign Office, ١٧ July , ١٩١١, Ibid. No.٣٩٠, p.٣٦٩.

تحت ضغط الوضع الداخلي ولا سيما من عصبة الجامعة الألمانية وأصحاب المصالح الألمانية في المغرب والذين ينادون بتأسيس وجود ألماني في جنوب المغرب . وكان يخشى أن تتسرب تفاصيل المفاوضات إلى الرأي العام الألماني . لذلك كان يدعو الفرنسيين إلى الالتزام بسرية المفاوضات وعدم الإفصاح عنها[١] . فضلاً عن ذلك ،لم يكن كيدرلن حراً في تحديد التعويضات التي يمكن أن يحصل عليها من فرنسا من دون الرجوع إلى رأي وزارة المستعمرات الألمانية[٢] . والأهم من هذا وقعت خلافات في الرأي حول النهج الذي يجب أن تتبعه ألمانيا . فالإمبراطور وليم الثاني وإلى حد ما المستشار بيثمان - هولويك لم يقتنعا بالسياسة التي ينتهجها كيدرلن . فعندما بعث المستشار تقريراً عن سير المفاوضات بعد استئنافها بين كيدرلن وكامبون إلى الإمبراطور ، عبر الأخير عبر تعليقاته على التقرير عن سخطه على سياسة كيدرلن . فعبر عن دهشته عندما استفسر الأخير من كامبون في التاسع من تموز عما سيجلبه من باريس من مقترحات للتعويضات ، ورد السفير الفرنسي في برلين بأن على ألمانيا أن تقدم المقترحات . فأبدى الإمبراطور استغرابه من تقرير مستشاره لأنه –أي الإمبراطور- كان قد تباحث مع مستشاره في أوائل شهر حزيران في موضوع التعويضات وتم الاتفاق على موضوع الكونغو وأخبرت وزارة الخارجية بذلك . ((**والآن أود أن أعرف هل هناك حاجة إلى تعويض آخر؟ لقد أعطيت تفويضي قبل أربعة أسابيع**)) . ويذكر الإمبراطور أن كيدرلن أثار الموضوع مرة أخرى معه وبحضور المستشار في ميناء كييل في السادس عشر من حزيران ، وطلب تفويض الإمبراطور ((**الذي منح في الحال . ماذا يحدث الآن ؟ إنها مجرد مهزلة ! يتفاوضون ويتفاوضون من دون التوصل إلى نتيجة . وإذا فقدنا وقتنا الثمين فإن البريطاني والروسي سيدعمان مؤخرة الفرنسي الخائف ...**)) . وعلى الرغم من سخطه واستيائه ، فقد فوض الإمبراطور وزير خارجيته بإكمال المفاوضات مع السفير الفرنسي في برلين وحذره من مخاطر التأخير خشية من تدخل محتمل لقوة ثالثة ، وشدد على الكونغو[٣] . وعندما أخبر بيثمان – هولويك الإمبراطور عن سير المفاوضات ليوم الخامس عشر من تموز وإن السفير الفرنسي رفض عرض كيدرلن وإن انطباع كيدرلن عن المفاوضات ((**بأنه يتوجب علينا أن نستمر في التصرف بقوة إذا أردنا أن نحصل على نتيجة مرضية**)) علق الإمبراطور على التقرير : ((**ستعبر لندن عن استياءها من هذا ، علي العودة حالاً لأنه ليس بمقدوري أن أسمح لحكومتي أن تستمر على هذا المنوال من دون أن أكون في مركز المسؤولية لأشرف على وجه الدقة على النتائج ! وسيكون أمراً برلمانياً ولا يغتفر ... وفي غضون ذلك فإننا نتجه نحو التعبئة**

---

(١) Memorandum by Kiderlen, ٩ July,١٩١١, G.D.D., Vol. ١V.pp,٩-١٠; Mortimer,op.cit.,p.٤٥٠.

(٢) Goschen to Grey, ,Berlin, ١٤ July,١٩١١, very Confidential, B.D., Vol.V١١.No.٣٨٤ ,pp.٣٦٤-٥; Bertie to Grey , Paris,١٨ July,١٩١١, Telegram and very Confidential, Ibid. No.٣٩٢, p.٣٧١.

(٣) G.D.D., Vol. ١V, pp.١٠-١١;Barlow , Op.cit.,PP.٢٦٠-١.

ويجب أن لا يحدث ذلك وأنا موجود)) . وأكد الإمبراطور الألماني بضرورة إخبار ((**حلفائنا أولاً لأنهم سيتعاطفون معنا**)) وكرر الإمبراطور ما ذكره سابقاً بأن فقدان الوقت قد منح الفرنسيين الفرصة لضمان دعم بريطانيا وروسيا ((**بعد أن عانوا من العزلة وكانوا يخشوننا**)) لأن العلاقات الفرنسية – البريطانية كانت فاترة . حاول ممثل وزير الخارجية الألمانية الذي كان يرافق الإمبراطور بأن يقنع الأخير بعدم حدوث شيء غير متوقع وبأن إدارة كيدرلن للمفاوضات مع كامبون وشروط التعويضات التي قدمها لا تعني تهديد الفرنسيين بإعلان الحرب . ومع إن ممثل وزير الخارجية تمكن من تهدئة الإمبراطور إلا إن الأخير أمره بإخبار كيدرلن بأن الإمبراطور لن يوافق على أية خطوة قد تقود إلى الحرب[١] .

رد كيدرلن على ملاحظات الإمبراطور ولاسيما ما يتعلق منها ببرنامج الثالث من مايس إذ سيسبب عاصفة عند البريطانيين قائلاً : ((**من المؤكد بأنهم سيصرخون بأي طريقة كانت ، وإذا صرخوا عالياً فلن يؤثر شيئاً**))[٢] . لذلك قدم كيدرلن استقالته . ففي مذكرة مطولة إلى المستشار بيثمان - هولويك في السابع عشر من تموز استعرض سير المفاوضات مع السفير الفرنسي في برلين وأكد بأن الفرنسيين سيتقدمون بعرض مقبول ((**إذا اقتنعوا تماماً بأنه ما لم يقوموا بذلك فإننا مستعدون للخطوة النهائية . وإذا لم نوفق بذلك فسوف لن نحصل مقابل انسحابنا من المغرب على ما يكافئه والتي يمكن لرجل الدولة أن يدافع عنه لمصلحة الشعب الألماني . وعلى الأقل فإن هذه وجهة نظري – يجب علينا أن نحصل على كامل الكونغو – وهذه الفرصة الأخيرة من دون اللجوء إلى السلاح، للحصول على شيء مفيد في أفريقيا .**)) من أجل تكوين إمبراطورية أفريقية ألمانية كبيرة . ((**وإن أي حل آخر يعني الهزيمة لنا ، والتي باستطاعتنا تجنبها بالتصميم الثابت فقط**)) . واقترح كيدرلن إنه في حال استمرار الحكومة الفرنسية في انتهاج موقف سلبي تجاه الرغبات الألمانية في التعويضات ((**بأن نطلب منك [الفرنسي] إخبارنا عن اليوم المحدد الذي ستترك المغرب بضمنها الدار البيضاء. وفي حالة إخفاقك من القيام بذلك فإننا سنتهمك بخرق الميثاق وسنستخدم كل الأساليب للإصرار على احترام الميثاق الذي وقعت عليه بإجلال . فليس باستطاعتنا أن نقف لأطول مدة مكتوفي الأيدي وأنت تحتال علينا بالدخول إلى المغرب والخروج منها كما تشاء على الرغم من الميثاق الموقر**)) . وأضاف كيدرلن بأنه لا يعتقد ((**بأن الفرنسيين سيقبلون التحدي**)) **إلا إنه يجب أن يتولد لديهم انطباع من إننا مستعدون للخطوة النهائية . فإذا تخلينا عن المغرب مقابل تسويات حدودية استعمارية فسيصبح أعدائنا متعجرفين ، لذا فإننا و قبل ذلك بأمس الحاجة إلى تعنيفهم**)) . واختتم كيدرلن مذكرته إنه في حالة عدم موافقة الإمبراطور والمستشار على آرائه هذه ، فإنه يطلب إعفائه من منصبه . وبرر مطلبه ((**بأنني مقتنع أيضاً بأن أية تسوية غير مرضية مع فرنسا نكون بها طرفاً**

---

(١) Bethmann-Hollweg to the Emperor , ١٥ July , ١٩١١, G.D.D., Vol. ١V.pp.١١-١٢; Balfour, Op.cit. pp.٣١٣-٤; Barlow , Op.cit.,PP.٢٦٣-٤; Fischer, War of Illusions,p.٧٦.

(٢) Quoted in Fischer ,War of Illusions,p.٨٠.

ستعود على سياستنا الخارجية والداخلية بأذى مهلك . ولكن بمقدورنا فقط أن نحقق تسوية مرضية إذا كنا مستعدين لتحسب النتائج النهائية . أي أن يتحسس الآخرون بنا ويعرفونا . إن أي شخص لن يحصل على شيء في السياسة إذا أعلن مقدماً بأنه لن يحارب مطلقاً))[١] . وفي نفس اليوم كتب رسالة شخصية إلى بيثمان - هولويك ذكر فيها بأن المفاوضات مع الفرنسيين ستستغرق وقتاً أطول وبأنهم يخشون من الرأي العام لديهم ((**وبأنهم يتمتعون بمزية وبأنه إذا أخفق مشروع التعويضات فإنه يصبح من المتعذر علينا تقديم مطالب دون الاصطدام مع الدول الأخرى . وإذا طلبنا العودة إلى الوضع السابق فعلينا أن نطلب أيضاً الجلاء عن الدار البيضاء ، وإننا لن نحصل مطلقاً على دعم في ذلك . وإن احتلال جنوب المغرب سيقودنا إلى صراع مباشر مع إنكلترا وكذلك مع فرنسا ولا أعرف كيف سنجد الوسائل لمثل هذا الإجراء . لذا فإن الأسلوب الوحيد يتمثل في الحصول على شيء من مسألة التعويضات بالتفاوض الفظ ، لأنه هذا هو الطريق الوحيد الذي نأمل أن نمنع به التدخل من الخارج))**[٢].

رفض المستشار بيثمان - هولويك إرسال استقالة كيدرلن إلى الإمبراطور وصرح بأنه سيستقيل إذا استقال وزير خارجيته وطلب من الأخير المجيء إلى برلين لبحث الموضوع . وفي غضون ذلك أبلغ المستشار الإمبراطور بعدم الحاجة إلى عودته السريعة ومن أجل تهدئة قلقه أكد له بعدم توجيه أو الاقتراح بتوجيه أي تهديد إلى فرنسا ، إلا إن المفاوضات الألمانية – الفرنسية ستستغرق وقتاً أطول[٣] . ونجح المستشار من تهدئة الإمبراطور أكثر من تهدئة وزير خارجيته الذي لم يرض بما جاء في رسالة المستشار إلى الإمبراطور . من جهة أخرى كان رد فعل الإمبراطور ، الذي كان موجوداً في النرويج ، من الموقف المتصلب الذي اتخذه كيدرلن سلبياً . لذلك عبر كيدرلن عن سخطه على ذلك بتقديم رسالة استقالة جديدة وذلك في التاسع عشر من تموز حيث أوضح فيها بأن الإمبراطور سبق أن وافق على كامل خطته . فتمت الموافقة في المناقشات التمهيدية بأن من ضمن الأساليب الألمانية التي ستتبع استخدام أسلوب تجعل الفرنسيين يأخذون المبادأة في تقديم عروض للتعويضات . وأصر كيدرلن إنه ((**يجب أن تتعود فرنسا و ببطء على مشاريع التعويضات**)) . وكرر مرة أخرى بأن العبارة التي أغضبت الإمبراطور لم تعنِ التهديد المباشر لفرنسا ((**إلا إن مثل هذا النوع من الشد والتوتر عادة ما يستخدم في سير المفاوضات ... وإنه يتوجب علينا أن نعلن لفرنسا بشكل لا يقبل الجدل بأننا مصممون إلى أبعد خطوة ...**)) ثم ذكر كيدرلن إنه طالما إن الإمبراطور لم يعد يثق

---

(١) Quoted in Fischer ,War of Illusions,pp.٧٦-٧ ;Barlow , Op.cit.,PP.٢٦٤-٥; Balfour, op.cit.,p.٣١٤;Geiss,Op.cit.,p.١٣٤.

(٢) Kiderlen to Chancellor , Berlin, ١٧ July,١٩١١, private letter, G.D.D., Vol. ١V.p.١٢.

(٣) Barlow , Op.cit.,P.٢٦٥.

بإدارته للشؤون الخارجية فقد أصر كيدرلن على تقديم استقالته[١] . ويبدو إن وزير الخارجية الألمانية انتهز واستخدم تهديد الاستقالة ليجبر رؤسائه على قبول برنامجه .

وهكذا اضطر بيثمان - هولويك على تولي مهمة الحصول على موافقة الإمبراطور على استراتيجية كيدرلن . فقدم مذكرة مطولة أعطى فيها عرضاً مسهباً للأحداث التي قادت إلى أزمة أغادير وناشد باسم ((**الشرف الوطني**)) قبول وجهة نظره . وحذر المستشار الإمبراطور إنه إذا سمح لفرنسا **((بتأسيس إقليم استعماري جديد ومهم وكبير فإن سمعتنا في العالم ستعاني ليس الآن بل في جميع الأحداث الدولية التي ستحدث في المستقبل من ضربة قاصمة))** .

ولو إن ألمانيا قبلت فقط تعديلات حدودية فإن فرنسا ستصبح ((**متعجرفة جداً لدرجة يتوجب علينا عاجلاً أم آجلاً أن نعنفها**)) . لهذه الأسباب حدد كيدرلن كامل الكونغو الفرنسية كتعويض لألمانيا . ((**فإذا استمرت فرنسا في رفض مطالبنا ، فإن أسلوبنا الوحيد يتمثل في التمسك بميثاق مؤتمر الجزيرة الخضراء ثم الطلب من الفرنسيين أن يحددوا لنا التاريخ المحدد للجلاء عن المغرب وحتى من الدار البيضاء . وفي حالة رفضهم فإنه يتوجب علينا أن نصر ، ومهما كلف الأمر ، على احترم ميثاق مؤتمر الجزيرة الخضراء . ولكن علينا أن نعمل على تجنب هذا الخيار بكل الوسائل التي نملكها [لأنه سيثير تعقيدات دولية] فبإدارة فظة لمسألة التعويضات فقط نتمكن من تجنب مثل هذا الاحتمال ، تلك الفظاظة التي ستظهر للفرنسيين بأننا جادون في فرض إرادتنا . وأنا مقتنع إن هذا هو الأسلوب الوحيد لتحقيق غاياتنا وبنجاح))** . ويضيف بيثمان - هولويك إنه ((**إذا منحناها [-فرنسا-] يداً مطلقة [في المغرب] فإننا سنتخلى عن مكاسبنا الإقليمية في جنوب المغرب وبذلك نساعد فرنسا على إكمال إمبراطوريتها الكبيرة في شمال أفريقيا . وإن مثل هذه الخدمة الكبيرة ستقنع فرنسا بضرورة تقديم خدمة كبيرة في المقابل ولكن إذا جعلنا تلك المفاوضات تصل إلى نهاية سريعة فإن الفرنسيين سيمنحونا فقط امتيازاً ليس باستطاعتنا قبوله وسيجبروننا على الانسحاب والتمسك بميثاق مؤتمر الجزيرة الخضراء والذي بمقدورنا أن ندافع عنه فقط بلياقة بدوافع المخاطرة في صراع أكثر خطورة**)) . حاول المستشار الألماني ، باستخدام هذه الحجج والآراء ، أن يقنع الإمبراطور وليم الثاني بأن الطريق الوحيد ، الذي يمكن بسلكه أن تتجنب ألمانيا هزيمة دبلوماسية وبنفس الوقت تتفادى الحرب ، يتمثل بمنح كيدرلن ، وبثقة مطلقة ، التفويض لإدارة المفاوضات كما فعلها سابقاً[٢] . وبعد أن اقتنع بزوال التهديد بإعلان التعبئة الشاملة بين صفوف القوات الألمانية واستبعاد الحرب مع فرنسا ، وافق الإمبراطور على استئناف المفاوضات ((**طبقاً للتعليمات السابقة**))[٣] . وهكذا أوقع كيدرلن نفسه في وضع حيث لا خيار له طالما إنه لا يوجد طرف مستعد للعودة

---

(١) Quoted in Ibid .,Op.cit.,P.٢٦٦.

(٢) Bethmann-Hollweg to the Emperor , ٢٠ July , ١٩١١, G.D.D., Vol. ١V.pp.١٣-٣ ;Barlow ,op.cit.,pp.٣٦٦-٧.

(٣) Fischer ,War of Illusions, p.٧٨; Barlow , Op.cit.,P.٢٦٧.

إلى الوضع السابق، إلى الوضع السابق وإن أية محاولة من ألمانيا للبقاء في أغادير ستقود إلى التورط في حرب ضد فرنسا وبريطانيا[١] .

وإذا كان كيدرلن لا يعني الحرب مع فرنسا مثلما لم يكن المسؤولون في ألمانيا أو فرنسا أو أية دولة أوربية أخرى يريدون الحرب إلا إن تصريحات كيدرلن خلال المدة من الخامس عشر إلى العشرين من تموز أشارت إلى ذلك . فقد ((**كان يلعب بالمواد المتفجرة**)) على حد تعبير بارلو . ((**فالسمعة الوطنية والشرف الوطني والطموحات الاستعمارية جميعها كان لها طريق للانفجار على رؤوس أولئك الذين يلعبون بمثل هذه الدمى الخطيرة**)) . فهل أدرك كيدرلن ، قبل تقديم مطالبه إلى الفرنسيين ، نتائج الرفض الفرنسي ؟ ربما اعتمد كيدرلن على التقارير التي وصلته من قنوات عديدة من أن رئيس الوزراء الفرنسي كايو يفضل أسلوب تقديم التعويضات إلى ألمانيا لتحسين علاقات فرنسا معها ، لذلك اعتقد كيدرلن وببساطة إن أسلوب التهديد مع الفرنسيين سيدفعهم لتقديم عرض سخي للتعويضات. ويبدو أن كيدرلن أخفق في معرفة الخصوصيات القومية للشعب الفرنسي والذي تعامل معه[٢] . فقد أعلن وزير الخارجية الفرنسية في السابع عشر من تموز رفض مطالب كيدرلن التي تقدم بها قبل يومين[٣] ، وبعث في العشرين منه تعليمات إلى سفيره في برلين تضمنت مقترحات مضادة أقل مما طلبته ألمانيا وطلب من كامبون تحذير كيدرلن بأن ((**هذا الانقطاع [في المفاوضات] سيعرض إلى الخطر تحويل هذه المسألة الخاصة التي يعالجها بلدانا فقط إلى قضية دولية وإننا لا نخشى من فكرة المؤتمر الدولي ...**))[٤] ويتضح هنا إن وزير الخارجية الفرنسية هدد كيدرلن بحقيقة واضحة تتمثل بأن لفرنسا أصدقاء فقد تم الاتصال مع بريطانيا بهذا الشأن[٥] الأمر الذي راود كيدرلن[٦]. وقبل أن تصله هذه التعليمات عقد كامبون و كيدرلن اجتماعاً في نفس اليوم وكان عاصفاً بعد أن نشرت الصحف الفرنسية معلومات دقيقة عن المطالب الألمانية كان لها تأثير كبير في كل من باريس ولندن[٧] . ومع إن كيدرلن لم يكن قد استلم بعد تفويض الإمبراطور باستئناف المفاوضات والذي وصله في الحادي

---

(١)Balfour, op.cit.,p.٣١٤.

(٢) Barlow ,op.cit.,pp.٢٦٧-٨; Dockrill.,British policy p.٢٧٣.

(٣) Bertie to Grey , Paris,١٧ July,١٩١١, private, B.D., Vol.V١١, No.٣٩١, pp.٣٧٠-١; Bertie to Grey , Paris,١٨ July,١٩١١, Telegram and very Urgent, Ibid. No.٣٩٢, pp.٣٧١-٢.

(٤) Selves to Cambon, ٢٠ July,١٩١١, quoted in Barlow ,op.cit.,P.٢٦٩.

(٥) Grey to Bertie ,Foreign Office,١٩ July , ١٩١١, Telegram and very Urgent, B.D., Vol.V١١,No.٣٩٧,pp.٣٧٦-٧; Bertie to Grey , Paris,٢٠ July,١٩١١, Telegram, Ibid. No.٤٠١, pp.٣٧٨-٩; Bertie to Grey, Paris, ٢٠ July ١٩١١, Ibid. No.٤٠٣, p.٣٨٠; Memorandum Communicated to M.de Selves by Sir F.Bertie, Paris, ٢٠ July ١٩١١, Ibid. Enclosure l in No.٤٠٣,pp.٣٨٠-١; ; Memorandum Communicated to Sir F.Bertie by M.de Selves Paris, le ٢٠ Juillet, ١٩١١, Ibid. Enclosure ٢٠ in No.٤٠٣, p.٣٨١.

(٦) Berghahn ,OP.Cit.,p.٩٥.

(٧) Mortimer,op.cit.,pp.٤٤٩-٥٠ ;Barlow ,op.cit.,pp.٢٦٩-٧٠.

والعشرين من تموز ، إلا إنه هدد كامبون بأنه مستعد لاستئناف المفاوضات بشرط عدم إخبار الصحافة عن أي موضوع لم يتم تسويته بينهما[١] .

٣٠٤٠-موقف بريطانيا وكلمة لويد جورج .

تجاهل كيدرلن بريطانيا عند تعامله مع فرنسا لأنه أدرك بأن نجاح خطته التي وضعها في الثالث من مايس تعتمد بدرجة كبيرة على أساليبه الرامية إلى عزل بريطانيا ، فمنذ الرابع من تموز لم تجر اتصالات رسمية بين الحكومتين البريطانية والألمانية فيما يتعلق بالمغرب . ومع إن كيدرلن لم يهدف إلى بقاء ألمانيا في المغرب بل تأسيس إمبراطورية ألمانية كبيرة في أفريقيا الوسطى ، إلا إنه كان يأمل أيضاً أن ينجم عن استراتيجيته القضاء على الوفاق الودي البريطاني– الفرنسي لعام ١٩٠٤ . و أدى عدم الاتصال بين البلدين وعدم إفصاح الألمان عن نياتهم ورغباتهم في المغرب إلى تململ البريطانيين وشكهم بالنوايا الألمانية على الرغم من إنهم لم يعارضوا حصول ألمانيا على ميناء تجاري على الساحل الأطلسي للمغرب أو الحصول على تعويض في أفريقيا[٢] . ورحبت الحكومة البريطانية باستئناف المفاوضات الألمانية – الفرنسية في برلين من دون مشاركتها، إلا إنها طلبت من فرنسا إعلامها بسير المفاوضات . ومع ذلك شكك بعض المسؤولين البريطانيين بأن ما سينجم عن هذه المفاوضات تسوية لن تقتصر على أن تمنح فرنسا بموجبها تعويضات إلى ألمانيا فحسب بل إن كلاً من ألمانيا وفرنسا ستوحدان سياستهما ضد دول أخرى كبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية حيث مصالحهما تتعارض مع مصالح فرنسا وألمانيا ، وهي نفس سياسة المستشار الألماني بسمارك التي انتهجها مع يوليوس فيري J.Ferry رئيس وزراء فرنسا عام ١٨٨٥م عندما شكل وفاقاً

---

(١) Bertie to Grey , Paris,٢١ July,١٩١١ ,B.D.Vol.V١١, No.٤٠٦, p.٣٨٣; Bertie to Grey, Paris, ٢١ July ١٩١١, private Confidential, Ibid. No.٤٠٧, pp.٣٨٣-٤; Barlow, op.cit.,pp.٢٦٩-٧٠.

(٢) Grey to Bertie ,Foreign Office, ٦ July , ١٩١١, B.D., Vol.V١١, No.٣٦٣,pp.٣٤١-٢; Grey to Bertie ,[Foreign Office] ,١٢ July , ١٩١١ , private, Ibid. No.٣٧٥, p.٣٥٨.

ألمانياً – فرنسياً ضد بريطانيا[١] . ولم يفصح السفير الألماني الذي زار وزارة الخارجية البريطانية والتقى نيكلسون الوكيل الأقدم في الثاني عشر من تموز عن غايات ألمانيا ورغباتها[٢] . وعندما علمت الخارجية البريطانية إن ألمانيا تريد كامل الكونغو الفرنسية كتعويض لها عن المغرب علق مساعد الوكيل الأقدم كرو Crowe ((**بأن ألمانيا تقامر على رهان كبير . فإذا استجيب لمطالبها سواء في الكونغو أو المغرب ... أو في كليهما ، فإن هذا يعني وبالتأكيد خضوع فرنسا . فالشروط التي طالبت بها [ألمانيا] لا يمكن أن يقبلها بلد له سياسة خارجية مستقلة . وإن تفاصيل هذه الشروط ليست مهمة جداً الآن . إنها ، مهما كانت اختبار القوة . فالتنازل لا يعني خسران المصالح أو السمعة بل يعني الهزيمة بكل نتائجها المحتومة . إن هزيمة فرنسا أمر في غاية الخطورة لهذا البلد [بريطانيا]))**[٣] .

أما نيكلسون فقد أخبر جوشن Goschen السفير البريطاني في برلين في رسالة خاصة في الثامن عشر من تموز بأن التعويضات التي طالبت بها ألمانيا من فرنسا ((**ذات طبيعة واسعة وشاملة**)) وحذر من مغبة السماح لألمانيا من تأسيس وجود لها على ساحل الأطلسي للمغرب ودعا حكومته ((**بأنه أمر ضروري جداً وأكثر من السابق أن نظهر نحن وفرنسا في جبهة موحدة**))[٤]. فضلاً عن ذلك حذر نيكلسون وزير الخارجية كري ((**من عدم إعطاء فرنسا السبب للاعتقاد بأن التزامنا وتعهدنا للوفاق الودي قد أصابه الضعف لأن فرنسا ستشكك بنا وربما تحاول التوصل إلى تسوية مع ألمانيا من دون الاهتمام بنا ، وإن ألمانيا التي سيتبين لها ترددنا ستميل إلى فرض شروط أقسى ربما من الشروط الحالية . وعلى كل حال ، فإن فرنسا لن تغفر لنا خذلانها ومن ثم سينهار الوفاق الودي . وسيعني هذا بأننا سنواجه ألمانيا المنتصرة وفرنسا وروسيا المعادية ، وستنهار سياستنا الرامية منذ عام ١٩٠٤ إلى المحافظة على التوازن وبالتالي سينهار السلام في أوربا . وسيطرأ تبدل تام على وضعنا البحري في البحر المتوسط وفي كل الأماكن ، مما تستدعي الضرورة إلى زيادة تخصيصاتنا البحرية . وفي غضون ذلك فإن انقطاع علاقاتنا الحميمة مع روسيا سيجعل وضعنا في آسيا الوسطى غير مستقر وغير آمن ...**))[٥].

---

(١) Minutes by E.A.Crowe,١٥ July ,١٩١١, on Goschen to Grey, ,Berlin, ١٤ July, ١٩١١, Telegram and Confidential, Ibid. No.٣٨٣,p.٣٦٤;Carr, OP.Cit.,p.١٧٩.

(٢) Grey to Goschen , Foreign Office ,١٧ July , ١٩١١, B.D.,Vol.V١١, No.٣٨٨, pp.٣٦٧-٨.

(٣) Minute by E.A.Crowe,١٨ July ,[١٩١١], on Bertie to Grey , Paris, ١٨ July,١٩١١, Telegram and very Urgent ,Ibid., No.٣٩٢, p.٣٧٢ ;Berghahn, OP.Cit.,pp.٩٥-٦.

(٤) Nicolson to Goschen , Foreign Office, ١٨ July , ١٩١١, private, B.D., Vol.V١١,No.٣٩٥,pp.٣٧٤-٥.

(٥) Minte by Nicolson, Foreign Office, ٢١ July ١٩١١, Private, Ibid., No. ٤٠٩, P. ٣٨٦; Berghahn, Op. Cit., P. ٩٦.

وعلى الرغم من أن ضغوط موظفي وزارة الخارجية البريطانية لم يكن لها تأثير كبير على كري إلا إنه استاء من عدم استلامه ولأكثر من أسبوعين وعلى وجه التحديد منذ السابع من تموز على أي إشارة من الحكومة الألمانية ((**تعترف بمكانتنا في المسألة أو إن مذكرتنا كان لها ،على أي حال ، وقع عليها**)) . ففي رسالة إلى رئيس الوزراء اسكويث Asquith في التاسع عشر من تموز ذكر كري ((**بأنه إذا لم يعط أية إيماءة فإن موقفها [ألمانيا] سيتصلب**)) . وأضاف كري ((**إن جهلنا الذي مضى عليه زمن طويل والذي رافقه الصمت سيجعل الألمان بالتأكيد يميلون إلى التصور بأننا لا نهتم [بالمغرب] كثيراً وسنتجه إلى وضع سيجعل من الصعوبة جداً لنا ولفرنسا التوصل إلى تسوية مع ألمانيا وسيجعل من الصعوبة لنا أن نقف مكتوفي الأيدي**)) .لذلك اقترح كري أن تفوضه الحكومة البريطانية ، التي ستجتمع في التاسع عشر من تموز ، إرسال مذكرة إلى ألمانيا كوسيلة للضغط عليها تؤكد إنه إذا أخفقت المفاوضات الألمانية الفرنسية فإن على ألمانيا أن تخبر بريطانيا بالتطورات التي تحدث في أغادير أو أن تؤمن الحكومة البريطانية وسيلة تؤمن لها الحصول على معلومات كافية عن تلك المدينة[١] . ووصل الأمر بوزير الخارجية البريطانية أن حذر إنه ((**إذا دخلنا الحرب فإنه يجب أن يكون للدفاع عن المصالح البريطانية . وإن أية محاولة من ألمانيا لإذلال فرنسا يمكن أن تؤثر بشكل خطير بالمصالح البريطانية والتي يتوجب علينا مقاومتها ولكن الوضع لا يتطلب ذلك في الوقت الحاضر**))[٢] .

إجتمعت الحكومة البريطانية في التاسع عشر من تموز ، وحدثت خلافات بين أعضائها فطرف يؤيد إتخاذ ((**خطوات لتؤكد وتحمي المصالح البريطانية**)) . أما الطرف الآخر فأعتقد بأن المصالح البريطانية المباشرة في المغرب ((**غير مهمة ... وقد نجد أنفسنا في حرب ضد ألمانيا**)) . لم تتمكن الحكومة البريطانية من التوصل إلى اتفاق عما تريد إبلاغ ألمانيا . فرفعت اجتماعها على أن ينعقد في الحادي والعشرين من الشهر نفسه[٣] . إلا إن الحكومة البريطانية طلبت من كري الاستفسار من الحكومة الفرنسية عن إمكانيتها مقاومة دخول ألمانيا في المغرب . لكنها حذرتها في الوقت نفسه بأن بريطانيا ((**لا تعتبر مثل هذا الدخول ... تهديداً للمصالح البريطانية وليس باستطاعتنا تفسيره كذريعة**)) . وطلبت أيضاً إعلام الحكومة الفرنسية إنه إذا أخفق كل شيء فإن بريطانيا ستقترح عقد مؤتمر دولي لبحث الأزمة . وفي اليوم نفسه أبرق كري إلى بيرتي سفيره في باريس طالباً منه إعلام الحكومة

---

(١) Grey to Asquith , Foreign Office, ١٩ July , ١٩١١, private ,B.D., Vol.V١١,No.٣٩٩,pp.٣٧٧-٨.

(٢) Grey to Bertie, Foreign Office, ٢٠ July , ١٩١١, private , No.٤٠٥, p.٣٨٢.

(٣) Asquith to the King , ١٩ July ,١٩١١, CAB ٤١/٣٣/٢٢ quoted in Dockrill, British Policy ,p.٢٧٦; Robbins , K., Sir Edward Grey , (London, ١٩٧١) p.٢٤١, Lowe and Dockrill, OP.Cit., Vol.V, p.٤١;Taylor , OP.Cit., p.٤٧٠.

الفرنسية قرار الحكومة البريطانية غير الحاسم[١]. ومع إن هذا القرار لم يكن حاسماً إلا إن الحكومة البريطانية قررت إنه في حالة رفض ألمانيا حضور المؤتمر الدولي فإن بريطانيا ستبلغها بأنها ((**ستكون مضطرة إلى القيام بعمل ما لحماية المصالح البريطانية في المغرب**))[٢] .

سبب تجاهل الألمان في الرد عل المذكرة البريطانية المؤرخة في الرابع من تموز سخطاً عند المسؤولين البريطانيين . فاعترف كري بأن التجاهل الألماني والصمت البريطاني سيقود الألمان إلى الاعتقاد ((**بأننا لا نهتم [بالمغرب] كثيراً**)) . لذلك طلب من حكومته بأن يكون أحد قرارات اجتماعها الذي سينعقد في الحادي والعشرين من تموز تفويضه إبلاغ ألمانيا بأنه إذا وصلت المفاوضات الألمانية الفرنسية إلى طريق مسدود فيجب أن تشارك بريطانيا في أية مفاوضات تتعلق بالمغرب ، وإن على ألمانيا أن تزود بريطانيا بالمعلومات الخاصة عن أغادير وبخلافه ((**فإن علينا أن نرسل سفننا لنتأكد من عدم تضرر مصالحنا**)) . فالمصالح البريطانية أكبر من المصالح الألمانية[٣] .

ويجب التأكيد هنا إن هذا لا يعني إن بريطانيا أرادت الدخول في حرب ضد ألمانيا ((**من أجل أن تمتلك فرنسا المغرب عملياً**)) على حد قول وزير الخارجية البريطانية . ((**فإذا دخلنا حرباً فيجب أن تكون دفاعاً عن المصالح البريطانية .**)) فقد أكد كري بأن فرنسا حولت المغرب إلى محمية فرنسية وإن لألمانيا كل الحق في الحصول على تعويضات . لكنه أكد بأن ((**أية محاولة تقوم بها ألمانيا بهدف إذلال فرنسا [في المفاوضات] قد تؤثر بشكل خطير في المصالح البريطانية ، ويتوجب علينا مقاومتها**))[٤] .

كان هدف بريطانيا أن تسوى المسألة المغربية عن طريق توصل ألمانيا وفرنسا إلى حل يرضي الطرفين سواء بمنح ألمانيا ميناء تجارياً على ساحل المحيط الأطلسي للمغرب ، بعد أخذ ضمانات ألمانية بعدم تحويله إلى ميناء عسكري ، أو بمنح ألمانيا

---

(١) Grey to Bertie, Foreign Office, ١٩ July , ١٩١١, B.D., Vol.V١١, No.٣٩٦,p.٣٧٦; Grey to Bertie, Foreign Office, ١٩ July , ١٩١١, Telegram Urgent, Ibid., No.٣٩٧,p.٣٧٦; Bertie to Grey , Paris,٢٠ July,١٩١١, Ibid., No.٤٠٣,p.٣٨٠; Memorandum Communicated to M.de Selves by Bertie, Ibid., Enclosure l in No.٤٠٣,pp.٣٨٠-١.

(٢) Crowe to Bertie, ٢٠ July ,١٩١١,F.O ٨٠٠/١٦٠, quoted in Dockrill, British Policy ,p.٢٧٦; Bertie to Crowe, ٢١ July,١٩١١, F.O ٨٠٠/١٧١, quoted in Ibid.

(٣) Minutes by Grey on Bertie to Grey,Paris,١٨ July,١٩١١, Telegram very Urgent, B.D., Vol.V١١,No.٣٩٢,p.٣٧٣; Grey to Asquith , Foreign Office, ١٩ July , ١٩١١, private , Ibid., No.٣٩٩,pp.٣٧٧-٨ .

(٤) Grey to Bertie, Foreign Office, ٢٠ July , ١٩١١, private , Ibid., No.٤٠٥,p.٣٨٢;
محمد خير فارس ، المصدر السابق ، ص ٤٧٥ ؛ تمبرلي وجرانت ، المصدر السابق ، ص ١٤١ .

تعويضات في المستعمرات الفرنسية فالحكومة البريطانية كانت على يقين تام بأن فرنسا وإسبانيا قد خرقتا ميثاق مؤتمر الجزيرة الخضراء بتحركاتهما العسكرية ، لذلك مارست ضغوطاً كبيرة على فرنسا بتعويض ألمانيا سواء في المغرب ، أو في المستعمرات الفرنسية طالما لا يؤثر هذا في المصالح البريطانية . فهدف بريطانيا الأول الحفاظ على التوازن الدولي الذي هو الآن في صالحها في حين تعاني ألمانيا من الطوق الذي ضربته عليها الدول الأوربية باستثناء حليفتها النمسا – المجر . ففي الوقت الذي مارست ضغوطاً على فرنسا بوجوب تعويض ألمانيا مقابل تخليها عن المغرب ، حذرت بريطانيا ألمانيا بعدم الانفراد بفرنسا لأنها كانت تخشى من توقيع اتفاق ألماني – فرنسي يؤدي إلى انفراط عقد الوفاق الودي لعام ١٩٠٤ ومن ثم القضاء على التوازن الدولي الذي تعمل على المحافظة عليه . وهكذا تمثل موقف بريطانيا بتحذير فرنسا بأنها لن تدعمها عسكرياً بل دبلوماسياً ضد ألمانيا من أجل المغرب، وبتحذير ألمانيا من أنها لن تسمح لها بالانفراد بفرنسا[١] .

أثار الموقف البريطاني استياء الفرنسيين ولا سيما فيما يتعلق بعدم معارضة بريطانيا منح ألمانيا نفوذاً في جنوب المغرب . وتزامن هذا مع استئناف المفاوضات الألمانية – الفرنسية في برلين في العشرين من تموز حيث عقد اجتماع بين كيدرلن وكامبون ، وصف بـ ((**الملتهب**)) بعد تسرب ما دار في الاجتماعات السابقة إلى الصحافة الفرنسية[٢] . زاد هذا الاجتماع الملتهب شكوك الفرنسيين من النوايا الحقيقية للألمان[٣] . ومع ذلك لم يؤثر هذا في موقف فرنسا : فقد جددت رفضها لأي وجود ألماني في المغرب . فأوضحت للحكومة البريطانية ((**بأن السماح للحكومة الألمانية الآن بإنشاء وجود رسمي على أية بقعة من الأرض المغربية يتناقض مع اتفاقية عام ١٩٠٤**)) التي تنازلت فرنسا بموجبها عن مصر واعترفت بالادعاءات السياسية البريطانية هناك وتنازلت بريطانيا عن المغرب واعترفت بالادعاءات السياسية الفرنسية هناك و أقصت جميع الدول عن المغرب باستثناء إسبانيا . فكيف يمكن للحكومة البريطانية أن تقترح على الحكومة الفرنسية منح ألمانيا وجوداً ومن ثم نفوذاً سياسياً في المغرب ؟ وجددت فرنسا تأكيداتها السابقة واستعدادها الاعتراف بجميع الحقوق الاقتصادية للدول الأجنبية في المغرب[٤] . وحذرت فرنسا بريطانيا بأنه ((**إذا تخلت إنكلترا عن فرنسا وتركتها تواجه ألمانيا لوحدها في هذا الخلاف ،**

---

(١) Ibid.

(٢) Bertie to Grey,Paris,٢١ July,١٩١١, Ibid., No.٤٠٦,p.٣٨٣;Goschen to Grey,Berlin,٢١ July,١٩١١,Ibid., No.٤١٠,p.٣٨٧;
محمد خير فارس ، المصدر السابق ، ص ٤٧٥ .

(٣) Bertie to Grey,Paris,٢١ July,١٩١١, private , and Confidential, Ibid. No.٤٠٧, p.٣٨٣.

(٤) Bertie to Grey,Paris,٢٠ July,١٩١١, Telegram, Ibid., No.٤٠١,pp.٣٧٨-٩; Bertie to Grey,Paris,٢٠ July,١٩١١, Ibid., No.٤٠٣,p.٣٨٠; Memorandum Communicated to Bertie by de Selves , Paris,Le ٢٠ Juillet ١٩١١, Ibid. Enclosure ٢ in No.٤٠٣,p.٣٨١; محمد خير فارس ، المصدر السابق ، ص ٤٨١-٤٨٢

فسيمثل ذلك ضربة خطيرة للوفاق [الودي] بين فرنسا وإنكلترا ... وبأن فرنسا قد تجبر على الاستسلام لشروط [ألمانية] قاسية ... وإن الشعور بالسخط الذي يعم فرنسا والذي يرجع إلى ... تخلي إنكلترا عنها سيكون عميقاً و دائمياً))[١] .

أصبح موقف بريطانيا حرجاً . فقد اعترف نيكلسون ((**بأننا لم نجابه منذ عام ١٩٠٦ وضعاً خطيراً وحساساً مثل هذا الوضع**))[٢] و كان يوم الحادي والعشرين من تموز يوماً مشهوداً في تطورات أحداث أزمة أغادير .

ففي الصباح اجتمعت الحكومة البريطانية التي كانت تعاني من إضرابات عمالية[٣] وقررت أن يقدم كري ، نيابةً عنها تحذيراً واضحاً إلى ألمانيا أكد بأن بريطانيا ترفض التجاهل الألماني لها وبأنه إذا أخفقت المفاوضات الألمانية – الفرنسية في التوصل إلى تسوية بشأن المغرب ((**فإننا لن نعترف بأية تسوية أخرى للمغرب لا يكون لنا فيها قول**))[٤] . وبعد الاجتماع استدعى كري السفير الألماني في لندن و أوجزه بقرار الحكومة البريطانية وحذره بأنه ((**كلما أطال الألمان بقائهم في أغادير ، كلما زادت مخاطر الوضع الذي ينشأ والذي سيتعذر عليهم الانسحاب منها ، ومن ثم سنجد من الضرورة القصوى اتخاذ الخطوات لحماية المصالح البريطانية**))[٥]

وهكذا ((**أصبحنا**)) على حد قول وليم تيريل W.Tyrell سكرتير كري الخاص ((**وسط أزمة إنكليزية – ألمانية ... فالذي تريده ألمانيا السيادة على أوربا ... إنه لأمر حيوي أن ندعم [فرنسا] في هذه المسألة بنفس الطريقة التي دعم بها الألمان السياسة النمساوية عام ١٩٠٨م في البوسنة**))[٦] .

وفي الحقيقة إن أعضاءً في الحكومة البريطانية والمناصرين لألمانيا بدءوا يشككون بالدوافع الألمانية وراء إرسال القارب المسلح بانثر إلى أغادير . فقد أكد ونستون تشرشل W. Churchill وزير الداخلية في وزارة حزب الأحرار بأن الدوافع الألمانية شغلت اهتمام الحكومة البريطانية وإنه أصبح مقتنعاً أكثر من أي وقت مضى بوجوب التصريح بشيء قبل فوات الأوان . واعترف بأن النوايا الألمانية

---

(١) Bertie to Grey,Paris,٢١-٢٢ July,١٩١١, Ibid., No.٤٠٨,p.٣٨٥.

(٢) Minute by Nicolson, Foreign Office, ٢١July, ١٩١١ , private, Ibid. No.٤٠٩, p.٣٨٦.

(٣) للتفاصيل ينظر :

Eusor , Sir R., England ١٨٧٠-١٩١٤ (Oxford University press, ١٩٦٨) pp . ٤٣٩-٤٤.

(٤) Asquith to the King , ٢٢ July ,١٩١١, CAB ٤١/٣٨/٣ quoted in Dockrill, British Policy ,p.٢٧٨; Barlow, op.cit.,pp.٢٩٣-٤.

(٥) Grey to Goschen , Foreign Office, ٢١ July , ١٩١١, B.D., Vol.V١١, No.٤١١,pp.٣٩٠-١;Grey's Speech in the House of Commons ,٢٧ November ,١٩١١, Ibid. No.٧٢١, pp.٧٢٧-٨; Barlow, op.cit.,pp.٢٩٣-٤; Low and Dockrill, op.cit., Vol.١,p.٤٢.

(٦)Tyrell to Hardinge, ٢١ July , ١٩١١,Low and Dockrill, op.cit., Vol.٣,Doc.No.١٧,p.٤٣٤.

((**خبيثة**))[١] . أما ديفيد لويد جورج D.Lloyed George وزير الخزانة الذي كان يعد من المتعاطفين مع الألمان ، فقد أخذت شكوكه تزداد من الألمان . ويذكر تشرشل إنه قام بزيارة لويد جورج صباح يوم الحادي والعشرين من تموز قبل اجتماع الحكومة البريطانية ((**فوجدته رجلاً آخر ... وأخبرني بأنه سيلقي كلمة على المصرفيين في مأدبتهم السنوية ذلك المساء والمقامة في المانسيون هاوس وأطلعني على ما كان قد حضره [من كلمة] وأخبرني بأنه سيطلع ذلك على رئيس الوزراء و ... [على] كري بعد اجتماع الحكومة .**)) ويذكر تشرشل بأنه أخبر لويد جورج بأنه يؤيد كل ما جاء في الكلمة[٢] . ويذكر لويد جورج في مذكرته بـ ((**إني شعرت بأن الأمور أخذت تتفاقم إلى درجة كبيرة من الخطورة وبأننا نتجه بطريقة خرقة نحو الحرب . فلم يكن الألمان يعاملونا بعجرفة لا تطاق فقط ... بل إن صمتهم قد يعني بأنهم يجهلون على نحو أعمى ... بأننا ملزمون بالوقوف إلى جانب فرنسا ... لذا قررت أن أنتهز فرصة إلقاء الكلمة لأحذر ألمانيا من الخطر الذي يريد وزراؤها دفعها نحوه بصورة طائشة**))[٣] .

وفي ظهيرة اليوم نفسه أطلع لويد جورج نص الكلمة على رئيس الوزراء اسكوبث وعلى وزير الخارجية كري فوافقا ((بحرارة **على كل كلمة في مسودتي**)) . ولم تطلع كامل الوزارة على نص كلمة لويد جورج[٤] . وفي مساء اليوم نفسه واجه واجه لويد جورج مصرفيي لندن المجتمعين في المانسيون هاوس بمناسبة المأدبة السنوية التي يقيمها لهم محافظ لندن. فبعد أن تكلم عن التأمين والازدهار العالمي عرج على الشؤون الخارجية وأكد على أهمية السلام كشرط أساسي للازدهار وقال : ((**أعتقد إنه أمر أساسي ليس للمصلحة العليا لهذا البلد فحسب بل للعالم أن تحافظ بريطانيا في كل الظروف على مكانتها وهيبتها بين دول العالم الكبرى . وإن تأثيرها ونفوذها ... أمر لا يثمن لحرية الإنسان . فقد حررت في الماضي ولأكثر من مرة دولاً قارية [أوربية] من كارثة حقيقية بل من انقراض وطني . تلك الدول تميل لبعض الوقت إلى إنكار تلك الخدمة**)) . واستطرد لويد جورج قائلاً : ((**إن لا شيء يبرر حدوث اضطراب في الإرادة الدولية عدا المسائل التي تتعلق بالخطورة المحدقة بالشأن الوطني . ولكن إذا فرض علينا وضع يصعب به الحفاظ على السلام إلا بالتخلي عن المكانة العظيمة التي حققتها بريطانيا عبر قرون من البطولة و الإنجاز وذلك بمعاملة بريطانيا بأسلوب المساس في مصالحها بشكل مؤثر وكأن ليس لها شأن ضمن مجموعة الدول ، فإني أؤكد بأن مثل هذا السلام وبذلك الثمن**

---

(١) Churchill ,W.L.S., The World Crisis (New york,١٩٢٧) pp.٢٩-٣٠; Barlow ,Op.cit.,p.٢٩٥.

(٢) Churchill , Op.cit.,p.٣١; Barlow ,Op.cit.,p.٢٩٥-٦.

(٣) Lloyed George , D., War Memoirs , Vol. ١ (London , ١٩٣٦) p.٤٣; Barlow ,Op.cit.,p.٢٩٦; محمد كمال الدسوقي ، المصدر السابق ، ص ١٠٤ .

(٤) Lloyed George , Op.cit., Vol. ١ ,pp.٤٣-٤;B.D.Vol.V١١,p.٣٨٧; Grey's Speech in the House of Commons ,٢٧ November ,١٩١١, Ibid. No.٧٢١, p.٧٢٨.

إذلالاً لا يطاق ولا يحتمل لبلد عظيم مثل بلدنا . فالشرف القومي ليس مسألة تخص حزباً معيناً وتأمين تجارتنا الدولية العظيمة ليست مسألة تخص حزباً معيناً . ويمكن ضمان السلم في العالم بصورة أفضل لو أن جميع الدول تدرك تماماً الشروط الواجبة للسلام ...))[1] .

كان اهتمام المصرفيين لازال منصباً على تأثير ميزانية لويد جورج في الاقتصاد البريطاني ، وربما لم يدركوا أهمية الكلمة التي ألقاها في المانسيون هاوس فقد كان لها تأثير وردود أفعال كبيرين ولاسيما في ألمانيا .

(١) Lloyed George , Op.cit., Vol. ١ ,p.٤٤;Extract from speech of Lloyed George on ٢١ July ,١٩١١, at the Mansion Hause, B.D.,Vol. V١١, No.٤١٢, pp.٣٩١-٢; Ensor,Op.cit.,pp.٤٣٤-٥;
محمد خير فارس ، المصدر السابق ، ص٤٨٦-٤٨٧ ؛ صلاح العقاد ، المصدر السابق ، ص ٢٧٠ ؛ تمبرلي وجرانت ، المصدر السابق ،ج٢، ص ١٤٠

١٠٤ ـ ردود الأفعال الألمانية تجاه موقف بريطانيا .

اعترف لويد جورج في مذكراته بأن كلمته كانت تحذيراً موجهاً ضد ألمانيا على الرغم من عدم ذكر اسمها[١]. واعترف الألمان بأن هذا التحذير كان موجهاً ضدهم[٢] . فضلاً عن ذلك أوضحت الاحتجاجات الغاضبة التي عبر عنها السفير الألماني في لندن بـ((**أسلوب صارم**))[٣] عندما التقى كري في الرابع والعشرين من تموز ، بشأن لهجته الاستفزازية . فذكر السفير ((**بأن حكومته تأسف لتصديق [بريطانيا] دسائس حول نوايا ألمانيا والتي جاءت من أطراف معادية . فلم تكن ألمانيا تفكر مطلقاً بإنشاء ميناء بحري على الساحل المغربي ، ولن تفكر بذلك مطلقاً ، وهذه الأفكار هلوسة ، ولم تكن لألمانيا نوايا في الأراضي المغربية ...**)) . كان امتعاض الألمان من كلمة لويد جورج شديداً لدرجة بأنه عندما استفسر كري من السفير الألماني حول إمكانية التصريح في مجلس العموم البريطاني من أن الحكومة الألمانية أخبرت الحكومة البريطانية بعدم حدوث أي شيء في أغادير وإن ألمانيا لم تنزل جندياً في أرض المغرب[٤] ، رفضت الحكومة الألمانية ذلك بشدة على لسان سفيرها في لندن الذي التقى كري في الخامس والعشرين من تموز ((**لأنه تم تفسير الكلمة [كلمة لويد جورج] على إنها لهجة استفزازية موجهة ضد ألمانيا ، وبأنه ليس بمقدور الحكومة الألمانية أن تسمح بظهور اعتقاد بأنها قامت بإعلان نواياها الخاصة بالمغرب كنتيجة لهذه الكلمة ...**)) . وأخبر السفير الألماني كري بأن حكومته تعارض فكرة عقد مؤتمر دولي خاص بالمغرب ((**وبأنه إذا ... رفضت فرنسا اليد التي مدتها ألمانيا إليها ، فإن منزلة ألمانيا كدولة كبرى تجعل من الضرورة أن تحترم فرنسا حقوق ألمانيا التعاهدية بصورة كاملة ، وذلك باستخدام كافة السبل ، وإذا استدعت الضرورة أيضاً أن تقوم [ألمانيا] بذلك لوحدها**)) . وأوضح السفير الألماني بأن لبريطانيا الحق بأن تعبر عن رأيها بشأن المطالب الألمانية الخاصة بالتعويضات في الكونغو من فرنسا . ولكن كان من المتوقع أن تنقل هذه الآراء إلى ألمانيا ((**عبر القناة الدبلوماسية المعتادة . فعوضاً عن ذلك قامت الحكومة البريطانية ، عبر أحد أعضائها ، بإعلان تصريحات عامة والتي أقل ما يمكن تفسيرها بأنها تحذير لألمانيا أو ... فسرتها الصحافة البريطانية والفرنسية بأنها تحذيرات تصل إلى حد التهديد**)) . واعتبرت الحكومة الألمانية كلمة لويد جورج بأنها لا تتوافق مع ((**كرامة ومنزلة**)) ألمانيا كدولة كبرى لذلك طلبت من الحكومة البريطانية توضيحات عن

---

(١) Lloyed George , Op.cit., Vol. ١ ,pp.٤٣-٥; Fischer ,War of Illusions,p.٨١.

(٢) Kiderlen to Matternich , Berlin ,٢٤ July,١٩١١, Telegram, G.D.D., Vol.lV, pp.١٤-٥; Grey to Goschen , Foreign Office, ٢٥ July , ١٩١١, B.D., Vol.V١١, No.٤١٩,p.٣٩٧; Goschen to Grey ,Berlin , ٢٧ July ,١٩١١ , Ibid., No.٤٢٨,pp.٤٠٧-١٠.

(٣) Lloyed George , Op.cit., Vol. ١ ,p.٤٥.

(٤) Grey to Goschen , Foreign Office, ٢٤ July , ١٩١١, Ibid., No.٤١٧,pp.٣٩٤-٥; Grey's Speech in the House of Commons ,٢٧ November ,١٩١١, Ibid., No.٧٢١, p.٧٢٩; Barlow, op.cit., p.٣٠٨; محمد خير فارس ، المصدر السابق ، ص ٤٨٣ .

الكلمة[١] . وفي برلين أخبر كيدرلن السفير البريطاني جوشن بأن كلمة لويد جورج قد عقدت الوضع الذي يتسم بكثرة المشاكل . فقد شجعت الصحافة الفرنسية على استخدام لهجة تهديديه ضد ألمانيا ((**بحيث يصبح من المتعذر جداً عليه تعديل مطاليبه ، وإذا فعل ذلك ... فستكون هناك ... صرخة في كافة أنحاء ألمانيا بأن الحكومة الإمبراطورية قد استسلمت لتهديدات من فرنسا وإنكلترا ...**))[٢].

خلقت كلمة لويد جورج في ألمانيا سخطاً وانطباعاً سيئاً عن بريطانيا[٣] التي أصبحت أمام الرأي العام الألماني عدوة ألمانيا الرئيس ، وبأنها العقبة أمام حصول ألمانيا على مستعمرات جديدة . وشنت أغلبية الصحافة الألمانية هجوماً على بريطانيا . وعبرت صحيفة Kolnische Volks Zeitung الصادرة في الخامس والعشرين من تموز عن السبب الرئيس وراء الغضب الشعبي ضد بريطانيا عندما أشارت ((**إلى التطور الكبير للإمبراطورية الألمانية**)) في مسألتي تكافؤ ألمانيا مع مكانة بريطانيا وإلى التوسع الاقتصادي الذي تعمل بريطانيا على منعه[٤] ، بحسب رأيها .

وفي الحقيقة إن أصواتاً عديدة تعالت في الصحافة الألمانية طالبت بوجوب حصول ألمانيا على موطئ قدم لها في المغرب . وأصبح الرأي العام الألماني معتاداً مع هذا الطلب من خلال الحملة الكبيرة التي قادتها عصبة الجامعة الألمانية Alldeutsche Verband حيث لعب الكراس الذي ألفه زعيمها كلاس Class والمعنون ((**غرب المغرب ألمانية**)) West Marokko Deutsh دوراً مهماً . فقد بيعت ستون ألف نسخة منه في غضون ثلاثة أشهر . وكانت هذه العصبة تعتقد تماماً بالوعد الذي قطعه كيدرلن إلى كلاس بأن ألمانيا لن تتخلى عن المغرب . واعتقدت غالبية الصحف الألمانية بأن هذا هو الهدف الرسمي للقيادة الألمانية ولاسيما إن الحكومة دعمت بهدوء المطالب الشعبية من أجل حصول ألمانيا على أراضي في المغرب ولم تتنصل الحكومة عن ذلك . ولم تذكر الصحف الألمانية إمكانية مناقشة الحصول على تعويضات مقابل تخلي ألمانيا عن المغرب إلا يوم الرابع عشر من تموز عندما أشارت صحيفة Kolnische Zeitung إلى ذلك بحذر في مقالة نشرتها . وفي اليوم التالي طالب كيدرلن في مفاوضاته مع كامبون في برلين بالكونغو الفرنسية . وعلى الرغم من إن هذه المقالة قد صيغت كلماتها بعناية ظهرت في الحال احتجاجات صاخبة في الصحافة الألمانية ، ولاسيما صحافة عصبة الجامعة الألمانية ، ضد فكرة التعويضات . وعندما توضح بأن الحكومة الألمانية لا تهدف إلى تأسيس نفوذ ألماني في المغرب ، تعاضمت حركة الاحتجاج وشملت أغلب الصحف الألمانية وطالبت الحكومة بالتمسك بالمغرب[٥] .

---

(١) Grey to Goschen , Foreign Office, ٢٥ July , ١٩١١, B.D.,Vol. Vll, No.٤١٩, pp.٣٩٧-٩;Matternich to the German Foreign Office, ٢٥ July , ١٩١١, Telegram, G.D.D.,Vol.١V,pp.١٥-٦; Barlow, op.cit., pp.٣٠٩-١٠.

(٢) Goschen to Grey ,Berlin , ٢٦ July ,١٩١١ , Confidential , B.D., Vol. V١١, No.٤٢٤, P.٤٠٣.

(٣) Grey to Goschen , Foreign Office, ٢٥ July , ١٩١١,Ibid., No.٤١٩,p.٣٩٨; Goschen to Grey ,Berlin , ٢٧ July ,١٩١١ , Ibid., No.٤٢٨,p.٤٠٧.

(٤) Quoted in Fischer , War of Illusions, p.٧٩.

(٥) Quoted in Fischer , War of Illusions, p.٨٠.

فقد كتبت صحيفة Frankfruter Zeitung ، في مقال افتتاحي كبير بأنه لا يمكن لأحد أن يدعي ((**بأن ألمانيا لا تبالي بضم فرنسا للمغرب . بل على العكس إنه في مصلحتها وبدرجة كبيرة أن لا تصبح المغرب فرنسية . وإذا ما أُقترح هذا فيجب أن يتناسب تعويض ألمانيا مع ذلك .**)) وأضافت الصحيفة بأنه ((**يمكننا أن نتصور احتمالاً واحداً يمكن لألمانيا أن تتخلى عن المغرب لفرنسا مع تعويض استعماري صغير أو بدونه ، يتمثل فيما لو تخلت فرنسا عن عدائها المخفي لألمانيا وقبلت يد الصداقة التي مدتها لها منذ وقت طويل وبأن تدخل في تعاون حقيقي مع ألمانيا . فالرأسمال الفرنسي وقوة العمل الألمانية تصنعان الأعاجيب ليس لتقدم ومصلحة الدولتان والسلام بينهما فحسب بل لجميع الإنسانية . وسيختفي ، قبل هذا المستقبل الزاهر ، الصراع من أجل المغرب بأكمله كما يختفي الظلام أمام الشمس**)) . أما صحيفة National Zeitung الصادرة في التاسع عشر من تموز فقد ذكرت بأن الألمان أعربوا عن استغرابهم مما تكتبه الصحف الفرنسية عن موضوع التعويضات . واستطردت الصحيفة ((**بأن التعويضات تعطى وتأخذ إذا أعلن أحد الأطرف عن استعداده التخلي عن حقوقه السابقة ولا يوجد سبب يدفع ألمانيا إلى التخلي عن حقوقها التعاهدية في المغرب**)) . وعنفت صحيفة Kolnische Zeitung ما ذكرته الصحيفة الفرنسية Temps بأن المفاوضات بين كيدرلن وكامبون في برلين تسير باتجاه يتلاءم مع رغبات فرنسا . وذكرت بأن لا أحداً يعرف طبيعة هذه المفاوضات . أما صحيفة Tageszeitung فقد رأت بعدم إعطاء موضوع التعويضات أية أهمية ((**حتى يعرف ماذا ستصبح المغرب**)).

وأكدت صحيفة Berliner Tageblatt بأن الفوائد التي يمكن لألمانيا أن تجنيها من موضوع التعويضات تكمن ((**في المغرب وليس في خارجها**)) . وهكذا تكلمت معظم الصحافة الألمانية ولاسيما صحافة عصبة الجامعة الألمانية عن ((**التراجع الرائع لألمانيا**))[1] .

كان وراء حملة الصحافة الألمانية هذه وبالدرجة الأولى الصناعُيون الألمان وعلى وجه التحديد ممثلوا صناعة الحديد والصلب الذين حددوا مصالحهم الشخصية بالمصالح الوطنية الألمانية . واتفقوا في ذلك مع الشخصيات المهمة المحتكرة لعملية التصدير والمالكة لصناعة البضائع الجاهزة أمثال باسرمان Bassermann وشترسمان Stresemann الذين أكدا مراراً الخطورة التي ستلحق بألمانيا في حالة إبعادها عن الأسواق الأجنبية . وأرسل جمع من الصناعيين الألمان برقية إلى وزارة الخارجية الألمانية في السابع والعشرين من تموز طلبوا من وزير الخارجية ضمان المواد الأولية التي تجهزها المغرب لألمانيا ، وضمان تسويق البضائع الألمانية في المغرب ((**حتى إذا حدثت نتائج وخيمة**))[2] .

وصعدت كلمة لويد جورج وتصريح رئيس الوزارة البريطانية اسكويث في مجلس العموم في السابع والعشرين من تموز والذي أعلن بأن بريطانيا تفضل أن تحصل ألمانيا على تعويض خارج المغرب [3] . من لهجة الحملة التي تشنها الصحافة الألمانية . ولم تكن

---

(١) Goschen to Grey ,Berlin , ٢١ July ,١٩١١ , Ibid., No.٤١٠,pp.٣٨٧-٩.

(٢) Fischer ,War of Illusions,p.٨٠.

(٣) Statement by Mr.Asquith in the House of Commons ,٢٧ July,١٩١١, B.D., Vol.Vll,No.٤٢٦, p.٤٠٦.

بريطانيا هدفها فحسب بل الحكومة الألمانية أيضاً . فقد ذكرت صحيفة Kolnische Zeitung ((**بأن الكلمة هدفت أن تكون كتحذير بل تهديد موجه ضد ألمانيا**)) . وكتبت نفس الصحيفة في عددها الصادر في السادس والعشرين من تموز بأنه ((**وكما هي عليه الأوضاع الآن فإنه من العبث توضيح بأن ألمانيا لم تضع مطلقاً ، ومنذ بداية المسألة المغربية ، مصالحها في المقدمة . ويعتقد الكثير في ألمانيا بأن سياستنا الخارجية لم تعمل جاهدة على دعم المصالح الألمانية في المغرب بصورة كافية**)) . أما فيما يتعلق بكلمة لويد جورج فقد رأت الصحيفة ((**بأن الشعب الألماني لن يسمح لأية قوة أجنبية أن تقيد يده ، لأن التاريخ علمه بأن أية دولة لا يمكن لها البقاء إلا إذا كانت مستعدة للدفاع عن حقوقها ومطالبيها إلى النهاية**)) . واعتبرت صحيفة Frankfurter Zeitung كلمة لويد جورج بأنها ((**خطرة جداً وتهديد تقريباً ... ويجب أن تدرك إنكلترا خطورة تطويق سكان ألمانيا الذي يزداد بسرعة ... وعلى أن يعرف الناس في لندن بأنهم سيفشلون في إكراه دولة عظيمة ، تمتلك بشراً أكثر مما تمتلكه إنكلترا ويزداد بمليون نسمة سنوياً ، من جميع الأماكن التي تبحث لها فيها عن فرصة للتوسع الوطني**)) . أما صحيفة Munchener Neueste Nachrichten فقد قالت ((**بأننا لن نحترم مطلقاً النصيحة الجيدة التي تقدم لنا بنبرة تهديد**)) . وشنت صحيفة Berliner Tageblatt هجوماً على بريطانيا التي اتهمتها بأنها تمثل خطورة كبيرة للعلاقات الألمانية – الفرنسية . ورأت الصحيفة بأن سياسة بريطانيا انعكاس للوضع الداخلي الحرج الذي تعيشه بسبب إضرابات العمال . وهاجمت الصحيفة كلمة اسكويث في مجلس العموم البريطاني وقالت ((**بأنه من الخطأ المؤكد أن يتوجب على العالم انتظار موافقة إنكلترا التي تحتل جزءاً كبيراً من البسيطة ، وبأن تتجه أنظار الإنسانية بأجمعها إلى السيد اسكويث بشأن القضية الألمانية – الفرنسية**))[١] .

وعلى أية حال ، اعتبر الألمان الكشف التدريجي للحكومة الألمانية عن هدفها في المباحثات الألمانية - الفرنسية والذي تزامن مع كلمة لويد جورج في المانسيون هاوس بمثابة تراجع ، وتساءلوا عن السبب وراء ((**إذلال المتز**)) Olmutz Punctation الجديد[٢] ، واتهموا الحكومة الألمانية بالضعف[٣] . ومما زاد من صعوبة موقف الحكومة الألمانية والوضع الحرج الذي عانى منه وزير خارجيتها كيدرلن إن كامبون الذي تسلم تعليمات من حكومته التي شجعها موقف بريطانيا ، أخبر كيدرلن في الاجتماع الذي عقد بينهما في الثامن والعشرين من تموز بأن حكومته ترفض المطاليب الألمانية في كامل الكونغو الفرنسية حتى لو كان مقابل التنازل عن توغو . أصبح كيدرلن في حالة من الهستيريا . وإزاء هذا الموقف

---

(١) Goschen to Grey ,Berlin , ٢٧ July ,١٩١١ , Ibid., No.٤٢٨,pp.٤٠٧-١٠.

(٢) Granville ,J.A.S., Europe Reshoped ١٨٤٨-١٨٧٨ (Fontana Books , ١٩٧٦) pp.١٤٤-٧;

اتفاقية المتز وقعتها بروسيا والنمسا في ٢٩ تشرين الثاني ١٨٥٠ ، تخلت بروسيا بموجبها عن اتحاد ايرفورت (الاتحاد البروسي) ووافقت على إعادة الاتحاد الجرماني برئاسة النمسا أطلق المؤرخون البروسيون على هذه الاتفاقية ((**إذلال المتز**)) ؛ carr, Op.Cit., p.٧٣.

(٣) Fischer ,War of Illusions,p.٨١.

الصعب تمسك كيدرلن بمطاليبه وهدد بانسحاب ألمانيا من ميثاق مؤتمر الجزيرة الخضراء إذا استدعت الضرورة[١] .

التقى كيدرلن في مساء ذلك اليوم المستشار الألماني وكان في وضع متشائم وأخبره ((**لقد خسرنا سمعتنا في الخارج . علينا أن نقاتل**))[٢] . من جهة أخرى خشيت فرنسا من ((**المفاجئات المحتملة**)) فأصدر رئيس وزرائها كايو أوامره إلى ((**الجنرالات وأمراء البحرية المعنيين عن شؤون التعبئة لتهيئة الاستعدادات**))[٣].

وكانت بريطانيا قد اتخذت هي الأخرى استعدادات عسكرية تحسباً من هجوم ألماني . فقد اقتنع كري بعد مقابلته العاصفة مع السفير الألماني في لندن بأن موقف ألمانيا متشدد جداً ((**وإننا نتعامل مع شعب لا يعترف بقانون سوى قانون القوة بين الدول وإن بحريتهم قد تم تعبئتها الآن**)) . لذلك طلب كري من وزير البحرية البريطاني ماكينا R.Mckenna تعبئة البحرية البريطانية لتكون على أهبة الاستعداد تحسباً من هجمات تقوم بها البحرية الألمانية[٤] .

أخذت الأحداث تتسارع . وبدأ دق طبول الحرب . ولأن الإمبراطور الألماني ، الذي لم يحبذ دخول ألمانيا الحرب بسبب المغرب ، لم يكن موجوداً . لذلك أسرع وطلب مقابلة كيدرلن . ففي التاسع والعشرين من تموز التقى الإمبراطور مع كيدرلن على ظهر اليخت الإمبراطوري الراسي في Sinemunde . واستناداً إلى أمير البحر فون مولر سكرتير الإمبراطور للشؤون البحرية الذي حضر اللقاء ، فقد أخبر كيدرلن الإمبراطور بأن الحرب مع فرنسا في الوقت الحاضر ليست في صالح ألمانيا ((**لأن بريطانيا ستنضم بالتأكيد إلى فرنسا وبذلك سيكون حلفاؤنا ، إلى حد ما ، عديمي الفائدة**))[٥] ومع ذلك فقد بقي كيدرلن ملتزماً بموقفه المتصلب أو على الأقل التظاهر بالتهديد بالحرب . ويبدو من الحديث الذي جرى بين Freiherr Von Stumm مدير القسم السياسي في وزارة الخارجية و Korvettenkapiton Seebohm مدير الدائرة المركزية في وزارة البحرية إن كيدرلن كان يأمل بأن يتخذ الإمبراطور موقفاً متصلباً ولاسيما بعد كلمة لويد جورج وإلغاء بريطانيا زيارة أحد أساطيلها إلى ألمانيا . لقد اعتقد كيدرلن إن ((**الصرامة النسبية**)) أمر في غاية الأهمية في التعامل مع فرنسا وخشي أن يتراجع الإمبراطور . وعلى كل حال فقد تراجع الإمبراطور وقرر بأن تكون التعويضات الألمانية من فرنسا ((**معتدلة**)) وتشكل إنطباع بأن الحكومة الألمانية تحمل الإمبراطور مسؤولية هذا التراجع[٦] .

---

(١) Bertie to Grey , Paris,٢٩ July,١٩١١, Telegram and Confidential, B.D., Vol.V١١,No.٤٣٧ ,p.٤١٩; Bertie to Grey , Paris,٢٩ July,١٩١١, Telegram ,Urgent and Confidential, Ibid., No.٤٤٠, pp.٤٢١-٢; Grey to Bertie, Foreign Office, ٣١ July , ١٩١١, Ibid., No.٤٤٦,pp.٤٢٥-٦; Fischer ,War of Illusions,pp.٨١-٢.

(٢) Quoted in Fischer , War of Illusions,p.٨٢.

(٣) Bertie to Grey , Paris,٣١ July,١٩١١,private , B.D., Vol.V١١,No.٤٤٧ ,p.٤٢٧.

(٤) Grey to Mckenna , Foreign Office, ٢٤ July , ١٩١١, Ibid., No.٦٣٧, p.٦٢٥; Balfour , Op.cit., p.٣١٥.

(٥) Quoted in Fischer , War of Illusions,p.٨٢.

(٦) Quoted in Fischer , War of Illusions,pp.٨٢-٣.

٢٠٤ ـ شبح الحرب يخيم على أوربا :ـ

استؤنفت المفاوضات الألمانية – الفرنسية في الأول من آب وتقدم كيدرلن بمقترحات جديدة إلى السفير الفرنسي في برلين مما أنعش الآمال بإمكانية التوصل إلى اتفاق ألماني – فرنسي بشأن المغرب[١] . وعبر رئيس الوزراء الفرنسي كايو عن ارتياحه من ((**التقدم**)) الذي طرأ في المفاوضات الألمانية – الفرنسية ((**بسبب التغير في موقف كيدرلن**)) كما أخبر بيرتي [٢] وأصدرت الحكومة الألمانية تصريحاً يؤكد حصول تقارب في المفاوضات ، وأكد جوشن السفير البريطاني في برلين صدور هذا التصريح وحدوث التقارب وبأن كيدرلن سيخبر الإمبراطور الألماني بهذا التقارب[٣] .

نشرت الصحف الألمانية مقالات كشفت فيها عن وجود خلافات حول السياسة الألمانية تجاه المغرب . فقد نشرت صحيفة Berliner National Zeitung القريبة الصلة بالحكومة الألمانية تقريراً تضمن معلومات مستقاة من ((**مصادر دبلوماسية**)) ذكرت فيه بأن كيدرلن و بيثمان - هولويك ((**لم يتراجعا في هذه اللحظة الحاسمة من [تاريخ] ألمانيا**)) ، وعبرت الصحيفة عن أملها بعدم حدوث خلاف في هذه اللحظة في الرأي بين الشخصيات الألمانية المسؤولة عن صياغة السياسة الألمانية . وكان لهذا التقرير وقعه على الألمان . ونشرت صحيفة Post الناطقة بإسم عصبة الجامعة الألمانية وباسم أصحاب الصناعة الثقيلة الألمانية مقالة في الرابع من آب بعنوان ((**الأزمة والتراجع**)) Krise und Zuruchzug وصفت التقارب الألماني – الفرنسي بـ((**بالإذلال الوطني**)) ذكرت فيه بأن التقرير الذي نشرته صحيفة Berliner National Zeitung كتبته دوائر الخارجية الألمانية وانتقدت الحكومة الألمانية على إصدارها التصريح الذي يؤكد على حدوث تقارب بين ألمانيا وفرنسا ووصفته بالإذلال الوطني في وقت تعيش ألمانيا ((**لحظة عار لا يوصف وخزي وطني عميق ...**)) . وحذرت الصحيفة كيدرلن بأن ((**لا يشارك في هذا الإذلال الوطني [وإلا] سيفقد شخصه وسيقدم استقالته**)) . وشنت الصحيفة هجوماً عنيفاً ضد الإمبراطور نفسه ووصفته بـ ((**وليم الرعديد**)) . فذكرت ((**... هل تلاشت الروح البروسية القديمة ؟ هل أصبحنا من سلالة إمرأة تحكمها مصالح عدد قليل من الرأسماليين الأجانب ؟. هل تلاشى بيننا شعور الشرف الوطني ؟ ، وهل فقدنا شعور المسؤولية السياسية أو البصيرة السياسية؟ هل أصبحت ألمانيا هدفاً لسخرية الدول الأجنبية والاستهزاء والضحك عليها ؟ ... هل نعتبر إمبراطورنا ن أقوى الذين يدعمون فرنسا ، ذلك الدعم الذي يساوي أكثر من خمسين فرقة [عسكرية] ألمانية ؟ هل ننظر إليه بأنه أمل فرنسا ؟**))[٤] . وفي الواقع إن ما كتبته صحيفة Post كان يعبر عما يشعر به قسم كبير من

---

(١) Bertie to Grey , Paris,٢ August ,١٩١١, Telegram , B.D., Vol.V١١, No.٤٥١, pp.٤٢٨-٩; Grey to Bertie, Foreign Office, ٢ August , ١٩١١, Ibid., No.٤٥٣, p.٤٣٠.
(٢) Bertie to Grey , Paris,٣ August ,١٩١١,Secret , Ibid., No.٤٥٤, p.٤٣١.
(٣) Goschen to Grey ,Berlin , ٣ August ,١٩١١ , Telegram , Ibid., No.٤٥٦, p.٤٣٢.
(٤) Goschen to Grey ,Berlin , ٦ August ,١٩١١ , Ibid., No.٤٦٣, pp.٤٣٨-٤٠; Fischer, War of Illusions,p.٨٢; Balfour , Op.cit., p.٣١٦; Barlow, op.cit., p.٣٤٢.

الألمان الذين اعتبروا التقارب في المفاوضات مع فرنسا تراجعاً ألمانياً[١] . ولم يسلم بيثمان - هولويك و كيدرلن من هجوم الصحافة الألمانية[٢] .

ومع إن الإمبراطور وليم الثاني كان مصمماً على عدم الدخول في حرب بسبب المغرب ويرغب بأن تنتهي المفاوضات الألمانية – الفرنسية إلى تسوية وبأسرع وقت ممكن ، لكن الوضع عاد وتوتر من جديد في منتصف شهر آب عندما رفضت فرنسا المقترحات الجديدة التي كان قد تقدم بها كيدرلن بتأثير من الإمبراطور الألماني[٣] . فأثار موقف فرنسا الرافض للمقترحات الألمانية سخط واستياء الألمان . فقد أخبر الإمبراطور الألماني وليم الثاني السفير البريطاني في برلين ، جوشن ، ((**بأن صبره سينفذ**)) من موقف فرنسا وحذر بأنه ((**إذا أخفقت المفاوضات فإنه سيطرد الفرنسيين إلى آخر جندي لهم في المغرب ، وإذا لم ينسحبوا بسلام فإنه سيطردهم بالقوة**))[٤] يضاف إلى ذلك ، أكد الإمبراطور الألماني لجون فرنج J. French المفتش العام للقوات البريطانية بأنه لا يخشى فرنسا ((**وباستطاعتنا اجتياحها متى نشاء**))[٥] .

من جهة أخرى اضطر كيدرلن للاعتراف بأنه ليس بمقدوره السيطرة على الرأي العام الألماني الذي كان قد ساعد على تحريضه وتأجيجه [٦]. فالوضع الداخلي أخذ ينذر بالخطر بسبب تفاقم التوتر والمشكلات الداخلية . وبدأت أزمة أغادير تؤثر في الحكومة الألمانية حيث أخذت الأصوات تتعالى بضرورة التشدد مع فرنسا ((**وإن الحرب أفضل من الاستسلام**)) . فقد كتبت صحيفة Post في السادس والعشرين من آب بأن الحرب لن تنقي ((**وضعنا السياسي [الخارجي] المتزعزع فحسب بل ستعيد الصحة إلى مؤسساتنا الاجتماعية والسياسية**)). أما صحيفة Deutsches Armeeblatt فقد نشرت مقالاً أكدت فيه بأن ((**الوضع الداخلي [الألماني] سيستفيد من الحرب حتى لو نجم عنها ذرف العوائل الدموع على ضحاياها**))[٧] . وفي معرض كتابه عن ((**تأثير السياسة الخارجية في الشؤون الداخلية**)) رأى هاينرش كلاس زعيم عصبة الجامعة الألمانية بأن الحرب ((**العلاج الوحيد لشعبنا**))[٨]. ونشر الجنرال الألماني فردريش فون برنهاردي Bernhardi قائد الفيلق الألماني السابع عام ١٩٠٩ كتاباً بعنوان Deutsch land und der nachste krieg ((**ألمانيا والحرب المقبلة**)) لم يخف فيه من تذمره بأن الحكومة الألمانية ينقصها الحزم ، فالحرب من وجهة نظره ، حق وواجب، والخيار يتمثل إما بالتوسع أو الموت

---

(١) Goschen to Grey ,Berlin , ٦ August ,١٩١١ , B.D., Vol.V١١,No.٤٦٣,pp.٤٣٨-٤٠.

(٢) Goschen to Grey ,Berlin , ٨ August ,١٩١١ , Ibid., No.٤٦٧, pp.٤٤٣-٥; Fischer , F., Germany's Aims in the First world War (London , ١٩٦٧) p.٢٥.

(٣) Bertie to Grey , Paris,١٤ August ,١٩١١, Telegram , Confidential, B.D., Vol. VII, No.٤٧٢, p.٤٤٨.

(٤) Goschen to Grey ,Berlin , ١٦ August ,١٩١١ , Secret , Ibid., No.٤٧٦, p.٤٥١; Goschen to Nicolson , Berlin , ١٨ August ,١٩١١ ,Private, Ibid., No.٤٨٣, p.٤٥٧.

(٥) Note by John French , ١٩١١, Ibid., No.٤٩٠, p.٤٦٣.

(٦) Berghahn ,OP, Cit., p.٩٦.

(٧) Ibid., p.٩٧; Fischer ,War of Illusions,p.٨٣.

(٨) Quoted in Berghahn ,OP, Cit., p.٩٧.

المؤكد[١] . وعبر فون مولتكه H.Von Moltke رئيس الأركان الألماني للأعوام ١٩٠٦-١٩١٤ عن آراء الألمان عندما كتب إلى زوجته في التاسع عشر من آب فيما يتعلق بأزمة أغادير قائلاً ((**بدأت أشعر بالملل والتعب من المسألة المغربية التعيسة . إذا تمكنا أن ننسل خلسة من هذه القضية مرة أخرى ، كما في عام ١٩٠٦ وذيلنا بين ساقينا وإذا لم تكن لدينا الجرأة لتحقيق مطالبنا والتي نحن على استعداد لفرضها بالقوة فإني يائس من مستقبل الرايخ الألماني . لذا فإني سأستقيل**)) . أما مولر Muller كبير مستشاري الإمبراطور للشؤون البحرية فقد عبر أيضاً عن تذمره من المسألة المغربية واعتقد ((**بأن الحرب ليست أكبر المصائب**)) [٢]. واتهم كيدرلن الفرنسيين بتغيير مواقفهم خلال المفاوضات وأبدى تذمره . ولم يثمر الاجتماع الذي عقد بين كيدرلن و كامبون في السابع عشر من آب عن أي تقدم . فقد أخبر وزير الخارجية الألمانية جوشن ((**بأن المفاوضات لا تسير بصورة جيدة ... ولا يبدو الطريق الآن واضحاً للتوصل إلى تسوية**))[٣] . كان كيدرلن يائساً ومكتئباً من سير المفاوضات الألمانية – الفرنسية ولاسيما بعد أن أعلم بـ ((**النقاش الحاد**)) الذي جرى في باريس بين السفير الألماني ووزير الخارجية الفرنسية . فأخبر كيدرلن كامبون في نهاية اجتماع السابع عشر من آب بأنه سيكون خارج برلين لمدة عشرة أيام وطلب منه بأن تقدم الحكومة الفرنسية مقترحات جديدة على أمل التوصل إلى تسوية بشأن المسألة المغربية وحدد يوم الثامن والعشرين من آب موعداً جديداً لاستئناف المفاوضات الألمانية– الفرنسية وقال له : ((**عندما نجتمع ثانية ... فسنقرر فيما إذا سيكون هناك سلام أم حرب**)) بين ألمانيا وفرنسا[٤] . كانت لهجة الإمبراطور وكآبة كيدرلن صدمة لتفاؤل جوشن وجعلته يعتقد بأن ألمانيا اختارت وقتاً مناسباً حيث تعاني بريطانيا من مشاكل داخلية سببت إضرابات العمال[٥] العمال[٥] .

خيم التوتر على العلاقات بين فرنسا وألمانيا وزاد الاعتقاد في كلا الدولتين بأن الحرب أمرٌ لا مفر . منه فقد أخبر وزير الحربية الفرنسية Messimy الملحق العسكري البريطاني في باريس المقدم فيرهولم Fairholme : ((**بأن فرنسا لا تريد الحرب و لكن لا تخشاها**)) . وذكر الملحق العسكري البريطاني ((**بأن الجيش الفرنسي لم يتدرب جيداً ولم يكن مستعداً للحرب في الأزمة الحديثة كما هو عليه الآن**)) واعتقد فيرهولم بأن الوضع في فرنسا يميل في الوقت الحاضر إلى الحرب[٦] . وفي ألمانيا تم استدعاء بعض الاحتياط للالتحاق بالجيش [١] وحشد الفيلق الثامن الألماني على الحدود مع فرنسا[٢] .

---

(١) Fischer ,War of Illusions,pp.٨٣-٤.

(٢) Quoted in Berghahn ,OP, Cit., p.٩٧.

(٣) Goschen to Grey ,Berlin , ١٨ August ,١٩١١ , Telegram , Confidential, , B.D., B.D., Vol.V١١,No.٤٧٨,p.٤٥٣.

(٤) Bertie to Grey , Paris,١٨ August ,١٩١١, Telegram , Ibid. No.٤٧٩, pp.٤٥٣-٤; ٤; Goschen to Grey ,Berlin , ١٨ August ,١٩١١, Ibid., No.٤٨١, pp.٤٥٤-٥.

(٥) Goschen to Nicolson , Berlin , ١٨ August ,١٩١١ ,Private, Ibid., No.٤٨٣, p.٤٥٧.

(٦) Bertie to Grey , Paris, ٢ September , ١٩١١, Ibid. No.٦٤٣, p.٦٣٤; Fairholme to Bertie , Paris, ١ September , ١٩١١, Ibid. Enclosure in No. ٦٣٥,P.٦٣٥; Bertie

نظر المسؤولون في بريطانيا إلى الوضع القائم بين فرنسا وبريطانيا بأنه خطر ، واعتقد كري وزير الخارجية البريطانية ((**بأن المفاوضات [الألمانية – الفرنسية] قد تأخذ في لحظة مساراً سلبياً وإذا حدث ذلك فربما يقوم الألمان بعمل سريع ومفاجئ جداً**)) . لذا طلب كري من البحرية البريطانية أن تبقى يقظة ومتأهبة ((**ويجب أن تبقى أساطيلنا على الدوام في مثل هذا الوضع والظرف لترحب بأي هجوم ألماني إذا قرر الألمان القيام به على حين غرة .**)) وطلب كري من وكيله الأقدم إخبار وزارة البحرية بأية أخبار سلبية عن سير المفاوضات الألمانية – الفرنسية ((**إلا إن العمل الألماني ربما يتم سريعاً بحيث لم يعد هناك وقت كاف لسفننا الحربية المتواجدة في مواقعها من التحشد . لذلك يجب أن يتم ذلك بسرعة**))[٣] . هذا واتخذت بريطانيا الاستعدادات العسكرية تحسباً لاندلاع الحرب بين فرنسا وألمانيا[٤] ، في نفس الوقت الذي جرت فيه مباحثات عسكرية بريطانية – فرنسية لتنسيق جهودهما العسكرية في حالة اندلاع الحرب ضد ألمانيا[٥] .

٠٣٠٤ ـ ألمانيا تقرر ضد الحرب :ـ

إزاء هذه التطورات التي تنذر باندلاع حرب أوربية وتصاعد هجمات الصحافة الألمانية ضد بريطانيا التي ملئت صفحاتها بتقارير ((**تؤكد**)) بأن الحرب ضدها أصبحت وشيكة [٦] ، استدعى الإمبراطور الألماني وليم الثاني مستشاريه السياسيين والعسكريين إلى الاجتماع بالقرب من مدينة كاسل Kassel لبحث هذه التطورات واتخاذ قرار نهائي بشأن الحرب . فدرس الإمبراطور ومستشاروه المواضيع التي لها علاقة بالحرب واتخذوا قراراً نهائياً ضد الدخول في الحرب . وكانت العوامل الحاسمة في اتخاذ هذا القرار تتمثل بعدم اكتمال التسليح البحري والتحالفات الأوربية ولاسيما علاقة ألمانيا بحليفتيها النمسا – المجر وإيطاليا ، والوضع الداخلي ولاسيما الصداقة مع حزب الديمقراطيين الاشتراكيين[٧].

---

to Grey , Paris, ٨ September , ١٩١١, Ibid. No.٦٤٤, p.٦٣٥; Fairholme to Bertie , Paris, ٧ September , ١٩١١, Ibid. Enclosure in No. ٦٤٤, pp.٦٣٥-٧.

(١) Buchanan to Grey , St. petersburgh , ١٥ September , ١٩١١, Telegram , Confidential, Ibid. No.٥٥٠, P.٥٢٨.

(٢) Nicolson to Grey , Foreign Office, ٢٠ September , ١٩١١, Private, Ibid., No.٥٦٠, p.٥٤٢.

(٣) Grey to Nicolson , Fallodon , ١٧ September , ١٩١١, Private, Ibid., No.٦٩٧, pp.٦٣٨-٩.

(٤) Memorandum by the General Staff : The Military Aspects of Continental problem , ١٣ August ,١٩١١, Lowe and Dockrill, OP.Cit., Vol.:٣, Doc. No.٢٨, pp.٤٤٥-٧; Committee of Imperial Defence , Minutes of the ١٤th Meeting , ٢٣ August , CAB ٣٨/١٩/٤٩, quoted in Ibid.,Vol.١,pp.٤٣-٤; Churchill , W.C., The Great War, Vol.١,(London ,N.D) pp.٢٩-٣٦.

(٥) Dockrill, OP.Cit.,p.٢٨; Robbins , OP.Cit.,p.٢٣٦; Padfield , op. cit., p.٢٥٨.

(٦) Berghahn ,OP. Cit., p.٩٧.

(٧) Fischer ,War of Illusions, OP. Cit., p.٨٤.

ففيما يتعلق بالنقطة الأولى المتمثلة بعدم اكتمال التسلح البحري الألماني ، فقد ألقى الإمبراطور الألماني كلمة في مدينة هامبورغ بعد يومين من اتخاذه القرار الحاسم بعدم الدخول في حرب ، ذكر فيها بأنه يدرك ((**حماسة الناس في هامبورغ لتقوية أسطولنا حتى يكون بمقدورنا التأكد بأن لا أحد سينازعنا مكانتنا تحت الشمس التي تعود لنا**))[١]. واعترف المستشار الألماني بيثمان - هولويك بضعف البحرية الألمانية . فقد أخبر أحد زملائه بأنه لو دخلت ألمانيا الحرب ضد فرنسا وبريطانيا بسبب أزمة أغادير فسيكون الجيش الألماني مشغولاً في داخل الأراضي الفرنسية في محاربة الجيش الفرنسي ، بينما يكون الأسطول الألماني في نهاية بحر الشمال . وستترك الموانئ الألمانية التجارية تحت رحمة الأسطول البريطاني الذي سيضرب عليها الحصار ((**وستسألني الأمة بأكملها "لماذا يحدث هذا ؟"**))[٢] . ويعتبر تيربتز Tirpitz، وزير البحرية الألمانية ، من أهم الشخصيات في الحكومة الألمانية التي عارضت دخول ألمانيا الحرب ضد بريطانيا وفرنسا بسبب عدم اكتمال التسلح البحري الألماني . فتيربتز يعرف بأن ما يتوقعه الأسطول البحري الألماني عند اندلاع الحرب مع بريطانيا أحد أمرين : إما التدمير الكامل أو الإذلال لبقائه في قواعده بينما يحقق الجيش الألماني انتصارات في فرنسا[٣] . لذا أخبر تيربتز أمير البحر فون كابيلي كابيلي Capelle في الثاني عشر من آب بأن أمام ألمانيا خيارين: إما الحرب أو القبول بفاشودة جديدة. ((**ففيما يتعلق بالحرب في البحر ، فإن التوقيت غير مناسب تماماً . فكل عام يمر نكون في وضع أفضل**))[٤] . لقد فضل تيربتز استمرار ((**الحرب الباردة**)) ضد بريطانيا لأن ذلك سيساعده على تنفيذ برنامجه البحري. فقد حدد السنوات ١٩١٢-١٩١٧ التي يمكن فيها سد الفجوة بين قوة الأسطول الألماني والأسطول البريطاني وذلك ببناء سفن حربية جديدة[٥] . وأيد أمير البحر مولر آراء تيربتز فيما يخص عدم استعداد الأسطول البحري الألماني في الدخول في حرب ضد بريطانيا وقد أبدى النصيحة إلى المستشار الألماني بيثمان - هولويك وكذلك للإمبراطور ((**بتأجيل هذه الحرب التي ربما لا يمكن تجنبها على المدى البعيد حتى استكمال [توسيع] القناة [قناة كييل] .**))[٦] ومن الجدير بالذكر بأن الاستعدادات البحرية الألمانية لم تقتصر على استكمال توسيع قناة كييل فحسب بل على تحصين القاعدة البحرية في جزيرة هيليغولاند في بحر الشمال وبناء السفن المدرعة الكبيرة Dreadnought والغواصات[٧] . وأيد جميع كبار ضباط البحرية الألمانية آراء وزير بحريتهم تيربتز . بحيث ((**لم يكن بمقدور أحد أن يتحمل مسؤولية الدخول في حرب ضد إنكلترا**)) على حد تعبير مولر[٨] . ومن الجدير بالذكر إن عصبة البحرية الألمانية

---

(١) Quoted in Padfield , OP. Cit., p.٢٦٠; Balfour , Op. cit., p.٣١٩.

(٢) Quoted in Ibid., p.٢٦١.

(٣) Berghahn ,OP. Cit., p.٩٨;Lord Stamfordham to Churchill , Buckingham palace ,٢٥ October , ١٩١١ , private , secret , B. D. , Vol.V١١,No. ٦٤٩, p.٦٤٢.

(٤) Quoted in Fischer ,War of Illusions,p.٨٤.

(٥) Berghahn ,OP. Cit., p.٩٨.

(٦) Quoted in Fischer ,War of Illusions,p.٨٤.

(٧) Ibid., p.٨٤.

(٨) Quoted in Padfield , op. Cit. , p. ٢٦١.

German Naval League استغلت هذه الفرصة وشنت حملة بزعامة رئيسها أمير البحر فون كوستر Von Koester للإسراع في إبدال السفن القديمة بسفن حربية كبيرة وجديدة وإدخال تغيرات على البرنامج البحري الألماني فعقدت في العاشر من تشرين الأول اجتماعاً في مدينة كييل ضم ألفاً وستمائة شخص أرسلت نداءاً عاجلاً إلى المستشار الألماني ((**بالإسراع في بناء قوة دفاعية بحرية للإمبراطورية ... على ضوء سلامة الإمبراطورية المهددة بسبب التكتل الدولي الحالي**)) . وقد أكد أحد المتكلمين في هذا الاجتماع وهو Chaplain Hass بأنهم ((**قد فقدوا ثقتهم بالدبلوماسية الألمانية وعليهم ان يضعوا ثقتهم بالسيف الألماني وبالسفن الألمانية**)) . وعقدت العصبة (٥٠) خمسين اجتماعاً في المدن الألمانية أرسلت نداءات عاجلة إلى المستشار الألماني تلح في الإسراع في البرنامج البحري الألماني[١] .

أما فيما يخص موضوع التحالفات الأوربية فإنها تتضمن علاقة بريطانيا بفرنسا وحليفتها روسيا أولاً وعلاقة ألمانيا مع حليفتيها النمسا – المجر وإيطاليا ثانياً . ففيما يتعلق بعلاقة بريطانيا بالحلف الفرنسي – الروسي أخبر بيثمان - هولويك السياسي والمصرفي والتر فون راثينو Rathenau في الثامن والعشرين من آب بأنه يشجب الحرب وتجار الحروب ((**لأننا في وضع يؤسف له فيما يتعلق بالأحلاف**)) . وعبر وزير البحرية الألمانية تيربتز عن الانطباع نفسه عندما كتب في الثاني عشر من آب رسالة إلى أمير البحر فون مولر قائلاً : ((**المشكلة التي تثار : هل تريد المغامرة في حرب ؟ تتعقد المسألة أكثر لأنه يتوجب علينا إعلان الحرب على بريطانيا – لخلق ذريعة لدخول دول الحلف الثلاثي على حد آراء كيدرلن – على افتراض (أن) فرنسا ستعلن الحرب علينا لاحقاً أيضاً . هل هذه الحسابات صحيحة ؟ إن الخطوة الصائبة التي يهدف إليها أعداؤنا تتمثل بأن لا تفعل ذلك فرنسا [إعلان الحرب على ألمانيا] بل تنتظر حتى تضعف ... لذا ألم نضطر إذا أردنا الحفاظ على دم حياتنا أن نبدأ الحرب مع فرنسا وهذا سيعني بأن [دول] الحلف الثلاثي تملك الذريعة للدخول في الحرب ؟ وهل حقاً ستنضم [دول] الحلف الثلاثي ؟ ...))**[٢] .

أما بيلوف P.Bolow المستشار الألماني السابق فقد حلل لراثينو الوضع بصورة دقيقة عندما ذكر ((**بأن الوضع في عام ١٩١١ كان سيئاً للغاية . فالتعقيدات كانت تبدأ مع بريطانيا ، وكانت فرنسا ستبقى سلبية . وكنا لنضطر على مهاجمتها ، ثم لم تكن النمسا تمتلك الذريعة في الدخول في الحرب ... في حين كانت روسيا مضطرة إلى الدخول [إلى جانب فرنسا]))**[٣] .

وفي الحقيقة كان لموقف حلفاء ألمانيا ، النمسا – المجر وإيطاليا ، في الحلف الثنائي الألماني – النمساوي الذي وقع عام ١٨٧٩ وفي الحلف الثلاثي الألماني – النمساوي – الإيطالي الذي وقع عام ١٨٨٢ دور مهم في قرار الإمبراطور الألماني في السابع عشر من آب . فقد أعلن الكونت آيهرنثال Aehrenthal وزير خارجية النمسا – المجر رأيه

---

(١) Captain Watson to Granville , Berlin ,١٧ October ,١٩١١ , Confidential, Ibid., Enclosure in Granville ,to Grey, Berlin ,٢٠ October ,١٩١١ , Confidential, Ibid.,No.٦٤٨,pp.٦٣٩-٤١.

(٢) Quoted in Fischer ,War of Illusions,p.٨٤.

(٣) Quoted in Fischer ,War of Illusions,p.٨٥.

بوضوح بأن اندلاع حرب بين فرنسا وألمانيا بسبب المغرب لا يشكل سبباً لدخول المغرب في الحرب إلى جانب ألمانيا[١]. واعتقد بأن النمسا – المجر ستقدم لألمانيا خدمة أفضل كدولة محايدة بدلاً من حليف عسكري . لذا أخبر الحكومة الفرنسية منذ اندلاع أزمة أغادير في أوائل عام ١٩١١ بأنه يتعاطف مع موقفها . وكانت حكومة النمسا - المجر متحمسة للحصول على قروض فرنسية لاستثمارها في النمسا – المجر وفي الأراضي التابعة لها في منطقة البلقان ، بل إنها بدت وكأنها مستعدة لمقايضة دعمها للسياسة الفرنسية في المغرب مقابل الحصول على قروض من فرنسا[٢] . ونشرت صحيفة Wiener Sonn-und Montags Zeitung شبه الرسمية مقالة في الخامس عشر من تموز انتقدت فيها سياسة ألمانيا تجاه المغرب وتجاهلت الحلف بين ألمانيا والنمسا – المجر. واختتمت الصحيفة مقالها ((**لذا فإن النمسا – المجر تتوقع من الدبلوماسية الألمانية ومن الساسة الألمان أن لا يخلقوا أوضاعاً [كما في عام ١٩٠٦] تحمل في طياتها التهديد بالحرب من دون أن يأخذوا بالحسبان احتمال اندلاع الحرب**))[٣]. ردت وزارة الخارجية الألمانية على هذه المقالة بمقالة صدرت في صحيفة Kolnische Zeitung شبه الرسمية في اليوم التالي ووصفت المقالة التي نشرتها الصحيفة النمساوية بأنها ((**أداة خطيرة ودعم لأعداء ألمانيا والحلف الثلاثي**))[٤] . واعترف السفير الألماني في فينا تشيرشكي Tschirschky في الحادي والثلاثين من مايس بأن الرأي العام النمساوي يرفض بقوة أن تتورط النمسا – المجر في ((**مغامرة مغربية وإن [الملكية الثنائية - النمسا - المجر] ترغب بأن تبقى على علاقات طيبة مع فرنسا حيث لها معها روابط ولاسيما في المجال الاقتصادي**))[٥] .ومما زاد حنق النمسا – المجر على ألمانيا إنها لم تكن تعلم بإرسال القارب المسلح بانثر إلى ميناء أغادير المغربي إلا في الأول من تموز شأنها في ذلك شأن الدول الموقعة على ميثاق الجزيرة الخضراء[٦] ، الأمر الذي أثر في موقف وزير خارجية النمسا – المجر بالذات[٧] .وحذر آيهرنثال ألمانيا بوضوح بأنه يجهل سياسة ألمانيا تجاه المغرب ويجهل في نفس الوقت أهدافها ، وبأن على ألمانيا أن لا تتورط كثيراً في المغرب لأن النمسا – المجر لن تنضم إليها . بعبارة أخرى إذا ظهرت ألمانيا كقوة محرضة واستفزازية فإن هذا سيؤدي إلى تعريض حلفها مع النمسا – المجر إلى الخطر[٨]. من جهة أخرى لم يكن موقف إيطاليا ، حليفة ألمانيا الأخرى أفضل من موقف النمسا – المجر . فعندما أخبرتها ألمانيا بتحرك القارب المسلح بانثر إلى أغادير ردت إيطاليا بقوة وذكرت إنها قد تبادلت المذكرات مع فرنسا في كانون الأول عام ١٩٠٠ وبموجبها

---

(١) يقظان سعدون العامر ، النمسا – المجر وأزمة أغادير ١٩١١، ص ٨.
(٢) المصدر نفسه ، ص ٣ .
(٣) نقلاً عن المصدر نفسه ، ص ٤ .
(٤) نقلاً عن المصدر نفسه .
(٥) نقلاً عن المصدر نفسه ، ص ٥ .
(٦) Russell to Grey , Vienna, ٣ July , ١٩١١ , Telegram, Confidential, B. D. ,Vol. V١١, No.٤٢٨, p.٣٢٩.
(٧) Barlow, op. Cit., p.٢٥٠.
(٨) يقظان سعدون العامر ، النمسا – المجر وأزمة أغادير ١٩١١ ، ص ٨-٩ .

التزمت إيطاليا بعدم معارضة سياسة فرنسا في المغرب مقابل التزام فرنسا بعدم معارضة سياسة إيطاليا في طرابلس الغرب (**ليبيا**)[١] .

وكان لتفاقم الوضع الداخلي في ألمانيا أثر مهم في قرار الإمبراطور الألماني وليم الثاني بعدم خوض حرب بسبب المغرب . فقد امتلأت صفحات الصحف الألمانية في نهاية شهر آب وأوائل شهر أيلول بالتقارير التي تؤكد بأن الحرب ضد بريطانيا أصبحت وشيكة وبذلك وصلت حمى الحرب ذروتها[٢] . وعلى الرغم من تزايد أعداد أنصار ودعاة شن حرب ألمانية ضد بريطانيا ، إلا إن ((**المعتدلين**)) تمكنوا من تثبيت وجودهم. . وكان من بينهم وزير الخارجية كيدرلن الذي لم يكن في الحقيقة متحمساً للدخول في حرب[٣] ، مع إنه كان مستعداً للتظاهر والتهديد بالحرب ، ويرجع رفضه جر ألمانيا إلى الحرب إلى نظرته التشاؤمية حول مصير الإمبراطورية الألمانية في حالة الحرب . فقد اعتقد بأنه حتى لو انتصرت ألمانيا في الحرب فإن هذا لن يعزز النظام القائم في ألمانيا . فقد أخبر السياسي الروماني Ionescu : ((**بأن جميع الانتصارات كانت من عمل الشعب ، وعلى الشعب أن يدفع ثمنها . فبعد انتصار عام ١٨٧٠ كان علينا أن ندخل حق الانتخاب العام . وسيجلب لنا الانتصار الآخر النظام البرلماني**)) . وشاركه الرأي المستشار الألماني بيثمان - هولويك الذي اعتقد بأن الألمان لن يؤيدوا ويدعموا الإمبراطور إذا دخل الحرب ضد بريطانيا . أيد الإمبراطور وليم الثاني الذي بدأ يخشى على عرشه ، رأي مستشاره[٤] .

وثبت أن الوضع الداخلي في ألمانيا كان غير مستقر ، كما كان عليه في السابق ، عندما قاد الفزع من اندلاع الحرب في أوائل شهر تشرين الأول إلى أزمة مالية عندما اندفع الألمان في الرابع من أيلول الذي أطلق عليه الألمان ((**الإثنين الأسود**)) إلى لمصارف لسحب مدخراتهم بعد أن قامت فرنسا – بعد أن طال أمد المباحثات مع ألمانيا ودخلت مرحلة خطيرة- بعرض ما تملكه من الأسهم والسندات المالية في ألمانيا وبسحب الرأسمال الفرنسي في المصارف الألمانية . لذا كانت الأسباب سياسية وليست اقتصادية . ويذكر القنصل العام البريطاني في مدينة فرانكفورت الألمانية السير أوبنهايمر Oppenheimer بأن مجموع ما سحبته فرنسا من الأموال بلغ أكثر من (٢٠) عشرين مليون جنيه إسترليني . ويعود السبب وراء الاستثمارات الفرنسية في ألمانيا إلى ((**معدلات الفائدة المربحة**)) . وعلى كل حال فقد أدت هذه الأزمة المالية في ألمانيا إلى إعلان عدد من المصارف إفلاسها[٥] .

وعندما وصلت أسماع الإمبراطور الألماني وليم الثاني الاقتراح الذي تقدمت به فرنسا بأنه ما لم تعدل ألمانيا مطالبها في المباحثات الألمانية – الفرنسية وتجعل موقفها من التعويضات مرناً فإن فرنسا وبريطانيا سترسل كلاً منها قارباً مسلحاً إلى أغادير كما فعلت

---

(١) Albrecht – Carrie ,R.,A Diplomatic History of Europe Since the Congress of Vienna (London , ١٩٧٠) p.٢٣٣; Barlow, op. cit., p.٢٥٠.

(٢) Berghahn ,Op. Cit., p.٩٧; Fischer ,War of Illusions,p.٨٧.

(٣) Granville to Grey , Berlin ,٢٠ October ,١٩١١ , Confidential, B.D., Vol.Vll, No.٦٠٠,pp.٥٨٨-٩.

(٤) Berghahn ,OP, Cit., pp.٩٧-٨.

(٥) Oppenheimer to Grey, Frankfort -on- Main,٢١ October ,١٩١١, B. D.,Vol. Vll, Appendix ١ , The German Finacial crisis , pp.٧٩٦-٨٠٥.

ألمانيا [١] جن جنونه وقال : ((**يا للفضيحة ! يا للوقاحة ! لم يهددني أحد بصورة مباشرة مطلقاً ... على السفير [الفرنسي في باريس] أن يرسل وسيطه في الحال إلى الفرنسيين ليحصل خلال أربع وعشرين ساعة تأكيداً (أ) بأنهم سيسحبون إنذارهم (ب) ويقدموا اعتذاراً (ج) ويعدوا أن يقدموا لنا عرضاً جيداً من دون تأخير . وإذا لم يتم ذلك خلال أربع وعشرين ساعة فسأعطل المفاوضات طالما إن اللهجة التي يستخدمونها لا تتوافق مع كرامة الإمبراطورية والشعب الألمانيين**))[٢] .

٤٠٤٠ـ الاتفاقية الألمانية ــ الفرنسية .

وفي الواقع لم تتوقف المفاوضات الألمانية – الفرنسية . فألمانيا أخذت تعد السبيل من أجل التراجع عن موقفها على حد اعتقاد كري[٣] . فبناءً على طلب ألمانيا قامت النمسا– المجر بمحاولة لإقناع فرنسا بضرورة تخفيف موقفها المتصلب في موضوع التعويضات ومنح ألمانيا تعويضاً يتناسب مع تنازل ألمانيا عن المغرب لفرنسا . فقد استدعى وزير خارجية النمسا – المجر آيهرنثال السفير الفرنسي في فينا وتكلم له بهذا المعنى وذكر له بأن النمسا – المجر لا تريد لها شيئاً في هذا النزاع الألماني – الفرنسي ، وإن كل ما تريده البقاء على مبدأ الباب المفتوح في المغرب وأن لا يتهدد السلام في القارة الأوربية . وطلب آيهرنثال من سفيره في باريس أن يتكلم بنفس المعنى مع الحكومة الفرنسية[٤] .

---

(١) Bertie to Grey , Paris,٢٠ August ,١٩١١, Telegram , Secret , Ibid., No.٤٨٥, p.٤٥٩; Bertie to Grey , Paris,٢١ August ,١٩١١, Secret , Ibid., No.٤٨٨, p.٤٦١.

(٢) Quoted in Balfour , Op. cit., pp.٣١٦-٧.

(٣) Grey to Nicolson , Falladon , ١٧ September , ١٩١١, Private, B. D., Vol.V١١, No.٦٤٧, pp.٦٣٨-٩.

(٤) Cartwright to Grey , Vienna , ١٠ September , ١٩١١, Telegram , Confidential, Ibid. No.٥٤٢, p.٥٢٢; Cartwright to Nicolson , Vienna , ١٤ September , ١٩١١, Private , Ibid., No.٥٤٨ , pp.٥٢٦-٧;

ومن الجدير بالذكر إن آيهرنثال كان يتودد إلى فرنسا منذ بدء أزمة أغادير وكان يتقرب إلى فرنسا بهدف الحصول على قروض فرنسية . لذلك انتهز فرصة طلب ألمانيا وقام بمحاولته في باريس على أمل تحقيق ذلك الهدف[١] .

وعلى أية حال فعندما استؤنفت المفاوضات في الخامس عشر من أيلول أعلن كيدرلن عن سحب بعض المقترحات الألمانية في حين أعلن كامبون عن قبوله لبعض المقترحات الألمانية [٢] . وفي التاسع عشر من نفس الشهر سحبت ألمانيا مطلبها الرامي إلى الحصول على نفوذ خاص في المغرب[٣]، في الوقت الذي قدمت فرنسا مقترحات مضادة [٤]وأدخلت و أدخلت ألمانيا عليها بعض التعديلات[٥] . ((**وبدأت الصعوبات القائمة فيما يخص المغرب تتجه نحو التوصل إلى تسوية**)) كما ذكر وزير الخارجية الفرنسية سيلفيس إلى بيرتي السفير البريطاني في باريس في الثاني من تشرين الأول[٦] . وتحولت المفاوضات من المغرب إلى الكونغو الفرنسية[٧] . رحبت بريطانيا بهذه التطورات إلى درجة إنها خففت من الإجراءات الاحترازية التي اتخذتها على الصعيدين البري و البحري[٨].

وبعد مفاوضات مضنية توصل كيدرلن وكامبون في الثامن عشر من تشرين الأول إلى تسوية بشرط موافقة حكومتيهما عليها . وفي مساء اليوم نفسه قبل المستشار الألماني بيثمان - هولويك بالتسوية[٩] . وفي الحادي والعشرين من الشهر نفسه أعلن وزير الخارجية الألمانية بأن اتفاقاً بين فرنسا وألمانيا أصبح ممكناً وبأنه وكامبون سيبحثان تفاصيل هذا

يقظان سعدون العامر ، النمسا – المجر وأزمة أغادير ١٩١١ ، ص ١٠-١١

(١) Cartwright to Grey , Vienna , ١٩ November , ١٩١١,Telegram very Confidential, Ibid. No.٦٩٦, pp.٦٩٨-٩.

(٢) Selves to Cambon, Paris, Le ١٣ September, ١٩١١ , Ibid., No.٥٥٣, pp.٥٢٩-٣١; Goschen to Grey ,Berlin , ١٥ September, ١٩١١ , Telegram , Ibid., No.٥٤٩, p.٥٢٧.

(٣) Goschen to Grey ,Berlin , ١٩ September, ١٩١١, Telegram , Ibid., No.٥٥٦, p.٥٣٢; Bertie to Grey , Paris, ١٩ September, ١٩١١, Telegram , Ibid., No.٥٥٦, pp.٥٣٢-٣; Barlow, op .cit., p.٣٦٧.

(٤) Bertie to Grey , Paris, ٢٢ September, ١٩١١, Telegram , B. D., Vol.V١١, No.٥٦٢,p.٥٤٣; Despath from French Minister for Foreign Affairs to J.Cambon and Draft Notes to be exchanged between Cambon and Kiderlen - Watcher , Ibid. No.٥٦٥, pp.٥٤٦-٩.

(٥) Bertie to Grey , Paris, ٢٨ September, ١٩١١, Confidential, Ibid. No.٥٦٨,p.٥٥٥; Memorandum, Ibid., Enclosure in No. ٥٦٨,pp.٥٥٦-٧.

(٦) Bertie to Grey , Paris, ٢ October , ١٩١١ , Telegram , Ibid. No.٥٧٢, pp.٥٥٨-٩.

(٧) Bertie to Grey , Paris, ٣ October , ١٩١١, Ibid. No.٥٧٢, pp.٥٥٨-٩.

(٨) Nicolson to Grey, ٢٦ September , ١٩١١, F. o ٨٠٠/٣٥٠, quoted in Dockrill, British Policy , p.٢٨٥.

(٩) Goschen to Grey ,Berlin , ١٩ October , ١٩١١ , Telegram , Confidential, B. D., V١١,No.٥٩٢; Granville to Grey , Berlin ,٢٠ October ,١٩١١ , Confidential, Ibid., No.٥٩٦,pp.٥٨١-٢.

الاتفاق مساء اليوم[١] . وبالفعل اجتمع الطرفان وتمكنا من التوصل إلى تفاصيل التسوية بين بلديهما بشأن الأراضي التي ستتنازل فرنسا عنها لألمانيا في الكونغو الفرنسية[٢] . وبعد ((**توقف مفاجئ**)) في المفاوضات [٣] وقع الطرفان في الرابع من تشرين الثاني ١٩١١ ، على على الاتفاق الألماني – الفرنسي الخاص بالمغرب في العاصمة الألمانية[٤] . وبموجبه اعترفت ألمانيا بحق فرنسا في إعلان الحماية على المغرب مقابل تنازل فرنسا لألمانيا عن أراضٍ مساحتها (٢٧٥) ميل مربع في الكونغو الفرنسية . وهذه الأراضي تمثل نصف الأراضي التي كان قد طالب بها كيدرلن في بدء المفاوضات الألمانية – الفرنسية[٥] . وأرسل وأرسل الإمبراطور وليم الثاني إلى مستشاره بيثمان - هولويك ((**أطيب التهاني بمناسبة انتهاء هذه القضية الحساسة**))[٦] . وبعد تسوية أزمة أغادير ، أعلن في برلين في السابع والعشرين من تشرين الثاني بأن القارب المسلح بانثر سيغادر أغادير غداً ((**طالما إن كل شيء هادئ ولا توجد مخاطر تهدد الأرواح والممتلكات الألمانية**))[٧] . وبالفعل تم سحبه وبذلك أسدل الستار على أزمة أغادير .

---

(١) Bertie to Grey , Paris, ٢١ October , ١٩١١ , Telegram , Confidential ,Ibid., No.٥٩٧,pp.٥٨٢-٣.

(٢) Granville to Grey , Berlin ,٢٢ October ,١٩١١ , Confidential, Ibid., No.٥٩٩, p.٥٨٨;

جلال يحيى ، تاريخ المغرب الكبير ، ج ٣، ص ٦٧٦-٦٧٧ .

(٣) Granville to Grey , Berlin ,٢٧ October ,١٩١١ , Confidential, Ibid., No.٦٠٨, p.٥٩٤; Minute by Nicolson to Grey , Foreign Office, ٢ November , ١٩١١, Ibid., No.٦١٧,p.٦٠٢.

(٤) Goschen to Grey ,Berlin , ٤ November , ١٩١١, Ibid., No.٦٢٢, p.٥٨٩, Ibid., Appendex V١ , PP.٨٣١-٦;

للتفاصيل عن الاتفاق الألماني – الفرنسي ينظر : زاهر رياض ، شمال أفريقيا في العصر الحديث (ليبيا – تونس – الجزائر – المغرب) ، (القاهرة ، ١٩٦٧) ص ٢١٨ ؛ رأفت غنيمي الشيخ ، أفريقيا في التاريخ المعاصر (القاهرة ، ١٩٨٢) ص ٥٣ .

(٥) Carr, OP. Cit.,p.٢٣٤; Hale , O. J.,The Great Illusion ١٩٠٠-١٩١٤ (New York York ,١٩٧١) p.٢٧١.

(٦) Quoted in Balfour , Op. cit., p.٣١٧.

(٧) Goschen to Grey ,Berlin , ٢٧ November , ١٩١١, Telegram ,Ibid., No.٧١٧,p.٧٢٤;

شوقي الجمل ، المصدر السابق ، ص ٤٨٦ .

٤ ٠ ٥ ٠ ـ ردود الأفعال الألمانية تجاه الاتفاقية :ـ

ساد الانطباع في برلين بأن ألمانيا قد حصلت على أقل مما كانت تتوقعه ، وازداد هذا الانطباع عند استقالة وزير المستعمرات فردريش فون ليندكويست F. Von Lindeguist احتجاجاً على الاتفاقية[١] . وازداد هياج وغضب الصحافة الألمانية ضد بريطانيا حيث أكدت أغلبية الصحف بأنه كان من الممكن لألمانيا أن تحصل على أكثر مما حصلت عليه لولا موقف بريطانيا[٢] . وأضافت الصحف بأن ألمانيا كانت على وشك التوصل إلى صفقة مع فرنسا لولا كلمة لويد جورج في الحادي والعشرين من تموز[٣]. بل إن السفير الألماني في لندن أوضح لوزير الخارجية البريطانية بأنه لو كانت بريطانيا قد وقفت على الحياد تماماً خلال المسألة المغربية لكان من الممكن لألمانيا وفرنسا من تسويتها في أقل وقت ممكن وإن موقف الصحافة والرأي العام البريطانيين اللذين أيدا فرنسا قد عقدا الموقف وأصبح موضوع الوصول إلى تسوية أمراً ليس سهلاً[٤] . وعندما طلب كري من سفيره في برلين جوشن إعراب أسف الحكومة البريطانية لـ ((**الانفجار غير الاعتيادي**)) لشعور الكراهية الذي يسود ألمانيا ضد بريطانيا[٥] ، رد المستشار الألماني إن سبب موقف الصحافة الألمانية تجاه بريطانيا يعود إلى الشعور السيئ الذي يسود الآن في كلا البلدين ((**ولا تقع المسؤولية مطلقاً على ألمانيا**))[٦].

لذا ليس من المستغرب أن يقابل غالبية الرأي العام الألماني الاتفاقية الألمانية – الفرنسية بشأن المغرب بالمعارضة . فقد وصفت صحافة الجامعة الألمانية الاتفاقية ((**بأنها عار وطني وإنها المسمار الأخير الذي دق في نعش المكانة الألمانية**)) . وانتقدت صحيفة Hambourger Nackrichten الاتفاقية وذكرت ((**بأن الجزء السيئ في الاتفاقية يتمثل بأنه في الوقت الذي أصبح تخلي ألمانيا عن جميع المصالح السياسية في المغرب ، فإن التأكيدات الفرنسية فيما يتعلق بإبقاء الباب مفتوحاً في المغرب والتكافؤ الاقتصادي والمناجم ... إلخ ما زالت على الورق**)) . أما صحيفة Tagliche Rundschau فقد

---

(١) Goschen to Grey ,Berlin , ٤ November , ١٩١١, B. D., Vol.V١١.No.٦٦٢,p.٦٥٦; Goschen to Grey ,Berlin , ٦ November , ١٩١١, Ibid., No.٦٦٤, pp.٦٥٨-٩;

محمد خير فارس ، المصدر السابق ، ص ٥١٢ .

(٢) Granville to Grey , Berlin ,٢٨ October ,١٩١١ , Confidential, Ibid., No.٦٥١; Russell to Granville , Berlin ,٢٧ October ,١٩١١ , Confidential, Ibid., Enclosure in No.٦٥١, pp.٦٤٣-٤.

(٣) Grey to Bertie, Foreign Office, ٦ October, ١٩١١, Ibid., No.٥٨٠,p.٥٦٢.

(٤) Grey to Granville , Foreign Office, ١٣ October, ١٩١١, Ibid., No.٦٥٨,pp.٦٥١-No.٦٥٨,pp.٦٥١-٢;

لوتسكي ، تاريخ القطار العربية الحديث ، ترجمة د. عفيفة البستاني ، (موسكو ، ١٩٧١) ص ٣٦٠

(٥) Grey to Goschen , Foreign Office, ١٠ October, ١٩١١, Ibid., No.٦٥٧, p.٦٥٠.

(٦) Goschen to Grey ,Berlin , ٢ November , ١٩١١, Telegram, Ibid., No.٦٥٩, p.٦٥٢.

حذرت من مغبة تخلي وعدم تنفيذ فرنسا للتأكيدات التي قطعتها على نفسها في الاتفاقية[١] . أما بقية الصحف فقد اعتبرت الاتفاقية هزيمة دبلوماسية ألمانية وشجبت سياسة الحكومة التي قادت إلى هذه الاتفاقية[٢] .

وفي التاسع من تشرين الثاني ألقى المستشار الألماني بيثمان - هولويك كلمة في الرايخشتاغ ذكر بأن نبرتها ولغتها قد صيغت بعد لقائه مع الإمبراطور[٣] ، دافع فيها عن الاتفاقية الألمانية - الفرنسية بشأن المغرب وأكد بأن ألمانيا لم تخسر شيئاً في المغرب ((**بل على العكس فقد حصلنا على ضمانات اقتصادية كانت تنقصنا ، فضلاً عن ذلك ، حصلنا على ممتلكات استعمارية مهمة ستثمر تحت إدارتنا الاستعمارية . وقد حققنا ذلك بالتفاهم السلمي مع فرنسا . وتوضح لأول مرة إمكانية التوصل إلى اتفاق مع جارتنا الغربية لمشكلة سياسية صعبة وكبيرة احتوت بذرة لكارثة خطيرة**))[٤]وبعد انتهاء كلمة المستشار الألماني ألقى هايدبراند Ernst Von Heydebrand زعيم حزب المحافظين والحزب الذي تعتمد عليه الحكومة في الرايخشتاغ كلمة انتقد فيها الحكومة على انتهاجها سياسة خاطئة فيما يتعلق بالمغرب ، لكنه أكد إن مثل هذه السياسة قد فرضت عليها . ثم شن هايدبراند هجوماً عنيفاً على سياسة بريطانيا خلال أزمة أغادير . وذكر بأن هذه السياسة ((**قد جلبت تورداً من الخجل على كل خد ألماني وكشفت لألمانيا عدوها وإن ألمانيا تعرف الآن من الذي أحبط كل رغباتها الطبيعية في التوسع ، ورفض أن يكون لها مكان في الشمس**)) وأضاف هايدبراند قائلاً : ((**بأنه من حق وواجب الحكومة أن تقرر ما تعمله ، لكننا نتوقع أن لا يتعارض قرارها مع شرف البلاد . وإنني أعلن بأننا نحن الألمان مستعدون لتقديم التضحيات الضرورية ... وإذا احتاجت البلاد واحتاج الشرف ذلك وحانت الفرصة ، فإننا مستعدون للتضحية بأرواحنا وممتلكاتنا . فليس بالاستسلام ولكن بواسطة السيف الألماني نستطيع الحفاظ على مكانتنا في العالم** [٥]**. واعتبر هايدبراند كلمة لويد جورج بأنها تهديد وتحدي ، وتحدٍمذل**))[٦] .

أما باسرمان Her Bassermann زعيم حزب الأحرار الألماني فقد هاجم الاتفاقية الألمانية – الفرنسية وذكر بأنه في الوقت الذي حصلت فرنسا على المغرب لم تستطع ألمانيا من حماية وضمان مصالحها في المغرب بصورة كافية . ((**فمن دون النفوذ السياسي لا يمكن الحفاظ على المصالح التجارية**)) وإن النفوذ السياسي هو الذي تخلت عنه ألمانيا . وهاجم قرار الحكومة الألمانية إرسال القارب المسلح بانثر إلى أغادير وعده ((**خطأً فادحاً**)) فلو لم يكن وراء هذا القرار احتلال أراض مغربية أو الحفاظ على كيان المغرب ، فهناك طرق أفضل للاحتجاج ضد سياسة فرنسا في المغرب لا تؤدي إلى إثارة بريطانيا . واعتقد باسرمان بأن الاتفاقية الألمانية – الفرنسية ستزيد من الاحتكاك بين ألمانيا وفرنسا ((**ويتطلب**

---

(١) Goschen to Grey ,Berlin , ٦ November , ١٩١١, Ibid., No.٦٦٤, pp.٦٦٤-٦.

(٢) Corbett to Grey ,Munich , ٧ November , ١٩١١, Ibid., No.٦٦٨, p.٦٦١.

(٣) Goschen to Grey , Berlin , ١١ November , ١٩١١, Ibid., No.٦٧٧, p.٦٧٩.

(٤) Ibid., Speech Delivered by Herr Von Bethmann- Hollweg in the Reichstag , , ١٠ November , ١٩١١,Encloure in Ibid., pp.٦٧٩-٨٢.

(٥) Goschen to Grey ,Berlin , ١٠ November , ١٩١١, Ibid., No.٦٧٤, pp.٦٦٥-٧.

(٦) G. D. D. , Vol. ١V,p.١٧; Fischer ,War of Illusions,p.٩١.

الأمر إلى أكثر من هذه الاتفاقية لمحو ذاكرة الألزاس واللورين)) . ثم حذر قائلاً : ((**لقد سببت الأشهر الأخيرة الماضية لنا تأملات حزينة ، إلا إن الحقيقة تبقى بأنه قد ساد في كافة أنحاء ألمانيا شعور وطني عارم واستعداد للحرب إذا تطلبت الضرورة ، الأمر الذي يوضح بأن كل ألماني مستعد للتضحية بروحه لأجل الوطن . وعلى الأجانب أن يتأكدوا بأن أية محاولة تهدف إلى سحق الشرف الوطني بالأقدام ، سيجدون ألمانيا الموحدة المستعدة للدفاع عن نفسها**)) . وطالب باسرمان بضرورة تعزيز قوة الأسطول البحري الألماني والجيش الألمانيين . وانتقد فيمير Her Wiemer زعيم الحزب الوطني التقدمي سياسة بريطانيا وأكد بأنه في الوقت الذي يؤيد أن تحافظ بريطانيا على مكانتها وسمعتها بين الأمم فإن عليها أن تعترف بأن الأمم الأخرى تتمتع بنفس الحقوق ، وفند رأي المستشار الألماني بأن ألمانيا وفرنسا قد توصلتا إلى حل لمشكلة المغرب لأن ألمانيا لم تحصل على ما أرادته بينما حصلت فرنسا على حصة الأسد[١] .

لاقت كلمة زعيم حزب المحافظين تأييد ولي عهد ألمانيا ، ولم يكن هذا التأييد موجهاً ضد المستشار الألماني بل أيضاً ضد سلوك والده ، الإمبراطور الألماني . وعلقت صحيفة Kreuzzeitung في العاشر من تشرين الثاني على موقف ولي العهد بأنه كان يفضل حلاً آخر للمسألة المغربية . وقد شجع هذا الموقف صحافة عصبة الجامعة الألمانية على نشر مقالات أكدت بأن ((**وليم المسالم**)) يلام على موقف الحكومة الألمانية الضعيف خلال أزمة أغادير . ووجد قادة هذه العصبة من ولي العهد ((**الضمان لسياسة خارجية قوية وثابتة**)) ووجد فيه الوطنيون الألمان الشخصية السياسية المركزية والوسيلة الوحيدة القادرة على إبعاد الإمبراطور وليم الثاني من ((**أصدقاء بريطانيا**)) ومن مستشاريه اليهود[٢].

استمر هجوم الصحافة الألمانية العنيف على بريطانيا . فقد كتبت صحيفة Dramstadter Tagblatt الصادرة في الخامس عشر من تشرين الثاني ((**بأنه لا يصدر من لندن سوى الشر**)) . ولم تقتصر الكراهية لبريطانيا على الصحف الألمانية والحكومة بل امتدت إلى الدوائر العسكرية . وللتدليل على ذلك فقد همس قائد الفيلق الثامن عشر الألماني في أذن زوجة أحد النبلاء البريطانيين المعروفين خلال مأدبة العشاء التي أقيمت في Castle of philippsruhe ((**الآن نعرف من هم أعداؤنا الحقيقيون ، وإني آمل بأن أولادي وأحفادي لن ينسوا ذلك مطلقاً**))[٣] . ولم يكن هذا رأي قائد الفيلق الألماني فحسب بل رأي جميع الألمان ((**اللذين أخذوا ينظرون إلى إنكلترا بأنها العدو الرئيس . ففي الوقت الذي لم تتخذ فرنسا أية استعدادات حربية في أيلول الماضي ، استعدت إنكلترا**))[٤] .

---

(١) Goschen to Grey ,Berlin , ١٣ November , ١٩١١, B. D., Vol.V١١. No.٦٨١, pp.٦٨٤-٨.

(٢) Fischer ,War of Illusions,p.٩٢-٣.

(٣) Lord Acton to Grey , Darmstadt , ٢٠ November , ١٩١١, Ibid., No.٦٩٩, pp.٧١٦-٧.

(٤) Grey to Goschen , Foreign Office, ٢٣ November , ١٩١١, Ibid., No.٧١١, pp.٧١٦-٧.

وفي معرض انتقادها للكلمة التي ألقاها كري وزير الخارجية البريطانية في مجلس العموم في السابع والعشرين من تشرين الثاني [١] رداً على التصريح الذي ألقاه كيدرلن في الرايخشتاغ في الحادي والعشرين من نفس الشهر[٢] ، كتبت صحيفة Borsen – Courier مقالة ((**مقالة لا توجد فيها كلمة لطيفة**)) . أما صحيفة Post فقد انتقدت السياسة البريطانية التي تهدف إلى ((**منع ألمانيا من الحصول على موقع تحت الشمس**)). وأشارت الصحيفة إن الكلمة التي ألقاها كري ((**تؤكد الرأي بأن بريطانيا العظمى كانت خلال مباحثات المغرب العدو الحقيقي والثابت .**)) وأضافت : ((**كانت إنكلترا قد وضعت العراقيل أمام المفاجئات ومنعتنا من الحصول على تسوية مفضلة من فرنسا . فقد هددتنا إنكلترا وأذلتنا وهزمتنا . ولا يمكن لبلد حر ومستقل مثل ألمانيا أن ينسى ذلك**)) . أما صحيفة Kolnische Zeitung فقد ذكرت بأنه لا يمكن أن يطرأ تحسن على العلاقات الألمانية – البريطانية ما لم تتوقف بريطانيا من وضع العراقيل أمام الأهداف الألمانية حتى عندما لا تكون هناك مصالح بريطانية . ودعت الصحيفة ((**إلى ضرورة استئناف التنافس التسليحي بين الدولتين بهمة عالية**)) طالما أصبح واضحاً من كلمة كري في مجلس العموم ((**بأن إنكلترا تستمر بالوقوف جنباً إلى جنب مع فرنسا...**))[٣]واعتقدت صحيفة Germania لسان حال حزب الوسط بأن السياسة البريطانية توجهها الكراهية لألمانيا أكثر من التزاماتها التعاقدية لدعم فرنسا . ودعمت رأيها هذا ما ورد في كلمة كري بأن بريطانيا لن تتخلى عن دورها بأن يكون لها الكلمة الأخيرة في القضايا العالمية . وأضافت الصحيفة : ((**بأن بريطانيا العظمى تولت في الصيف الماضي مكانة زعيم العالم والأسوأ من هذا إن السير إدوارد كري أوضح بأن الحكومة البريطانية تعتبر هذا الموقف طبيعياً تماماً لكي ينتهج . ويتوجب علينا أن نستخلص نتائجنا من هذا الموقف ، ويجب علينا أن نعترف بأن الصراع بين الدولتين لم يوضع جانباً بل إنه بدا ولأول مرة بأنه محتوم ... وسيأتي عاجلاً أم آجلاً تصفية شاملة للحسابات بين الدولتين**))[٤] . ومن الجدير بالذكر إن المستشار الألماني بيثمان - هولويك لم يستقبل كلمة كري بارتياح بل ، وكما أخبر السفير البريطاني في برلين في السادس عشر من تشرين الأول ، بأنه وجدها ((**باردة**)) فنبرتها باردة واحتوت على العديد من ((**إذا الشرطية**)) . واعترف المستشار الألماني بأن العلاقات الألمانية – البريطانية سيئة الآن أكثر مما كانت عليه عندما تسلم منصب المستشارية في ألمانيا عام ١٩٠٩[٥] .

---

(١) Grey's Speech in the House of Commons , ٢٧ November , ١٩١١, Ibid., No.٧٢١, pp.٧٢٥-٣٥.

(٢) Statement by the German Foreign Secretary , Berlin , ٢١ November , ١٩١١, Ibid., pp.٧٠٠-٣.

(٣) Goschen to Grey , Berlin , ٢٩ November , ١٩١١, Ibid., No.٧٢٣, pp.٧٣٦-٤١.

(٤) Goschen to Grey , Berlin , ٣٠ November , ١٩١١, Confidential, Ibid., No.٧٢٦, pp.٧٤٦-٧.

(٥) Goschen to Grey , Berlin ,٩ December, ١٩١١, Private , Ibid., No.٧٦٣, pp.٧٨٨-٩.

ولم يكن كيدرلن بعيداً عن انتقاد وهجمات الحركات والصحافة الألمانية . فقد عقدت عصبة الجامعة الألمانية اجتماعاً عاماً في مدينة لوبيك في العاشر من كانون الأول ١٩١١ برئاسة زعيمها كلاس الذي كتب كتيباً ضد سياسة وزير الخارجية كيدرلن تجاه المغرب ونشره في الرابع والعشرين من أيلول من العام نفسه . وكانت العصبة قد عقدت اجتماعاً في التاسع من كانون الأول قد أعطت تأييدها المطلق لما جاء في هذا الكتيب من اتهامات موجهة ضد كيدرلن ، وأعلنت إن موقف زعيمها يتماشى تماماً مع رغبات العصبة وغالبية الألمان . ومن الجدير بالذكر إن كيدرلن كان قد نفى أمام لجنة الميزانية في الرايخشتاغ في الحادي والعشرين من تشرين الثاني أن تكون خطة الحكومة تهدف في بادئ الأمر الحصول على أراضٍ في المغرب نفسها . لذلك كتب كلاس هذا الكتيب ليتهم كيدرلن بعدم الصدق والكذب . واختتمت العصبة اجتماعها العام بإصدار قرار ، تمت الموافقة عليه بالإجماع ، انتقد الاتفاقية الألمانية – الفرنسية وأوضح بأن العصبة ترى ((**بأن من واجبها كوطنيين ومواطنين التأكيد بأن لا ضمان إلا بتغيير المديرين اللذين يوجهون السياسة الألمانية ، وبذلك ستدار سياسة الإمبراطورية بأسلوب ينسجم مع عظمة ماضيها وآمالها في المستقبل .**)) وكتبت صحيفة Post الناطقة بلسان العصبة بأن ادعاءات كلاس يدعمها سياسيون آخرون أعلنوا بأن كيدرلن أخبرهم بخطة الحكومة وطالبت الصحيفة بتفسير رسمي لسلوك كيدرلن[١] .

(١) Goschen to Grey , Berlin ,١١ December, ١٩١١, Ibid., No.٧٥٢, pp.٧٧٠-١.

أولاً الوثائق الأجنبية المنشورة: Published Documents

- British Documents on the Origins of the War ١٨٩٨-١٩١٤,edited by G. P. Gooch and H. Temperley,Vol.V١١,The Agadir Crisis (London , ١٩٣٢).
- German Diplomatic Documents ١٨٧١-١٩١٤, selected and translated by E. T. S. Dugdale, Vol. ١V,The Descent of the Abyess ١٩١١-١٩١٤ (New York , ١٩٣٢,reprinted ١٩٦٩) .
- Key Treaties for the Great Powers ١٨١٤-١٩١٤,٢Vols., edited by Michael Hurst , Vol.٢,١٨٧١-١٩١٤ (Newton Abbot , Devon , ١٩٧١) .
- The Mirage of power, British Foreign policy ١٩٠٢ – ٢٢, Vol.٣,The Documents , C. J. Lowe and M. L. Dockrill (London, ١٩٧٢) .

ثانياً : المذكرات الشخصية MEMORIS

- Bulow ,Prince, B. von , Imperial Germany , translated by M.A.Lewenz (London , ١٩١٤).

- Churchill , W.L. S., The Great War, Vol.١,(London ,N.D).
- ـــــ The World Crisis (New york,١٩٢٧).
- Lloyed George , D., War Memoris , Vol. ١ (London , ١٩٣٦).

ثالثاُ الكتب العربية والمعربة :

- إبراهيم حركات ، المغرب عبر التاريخ ، ج٣ ، (الدار البيضاء ، ١٩٨٥) .
- إبراهيم شحاتة حسن ، نصوص ووثائق في تاريخ المغرب حتى حكم الحماية (الإسكندرية ،١٩٧٧) .
- إحسان حقي ، المغرب العربي (بيروت ، د.ت) .
- أمين الريحاني ، المغرب الأقصى رحلة في منطقة الحماية الإسبانية (مصر ، ١٩٥٢).
- بيير رونوفن ، تاريخ القرن العشرين ، تعريب د. نور الدين حاطوم (دارالفكر ، ١٩٨٠) .
- جلال يحيى ، معالم التاريخ الحديث (الإسكندرية ،١٩٧٦) .
- ـــــ تاريخ المغرب الكبير العصور الحديثة وهجوم الاستعمار ، ج٣ (بيروت ، ١٩٨١) .
- ـــــ التاريخ الأوربي الحديث والمعاصر (الإسكندرية ،١٩٨٣) .
- حسن صبحي ، المسألة المغربية في بداية القرن العشرين ١٩٠٠-١٩٠٤ (الإسكندرية ،١٩٧١) .
- ـــــ التنافس الاستعماري الأوربي في المغرب ١٨٨٤ – ١٩٠٤ (الإسكندرية ،١٩٧١) .
- رأفت غنيمي الشيخ ، أفريقيا في التاريخ المعاصر (القاهرة ، ١٩٨٢) .
- روم لاندو ، أزمة المغرب الأقصى ، ترجمة محمد إسماعيل علي وحسين الحوت (القاهرة ، ١٩٦١) .
- ـــــ تاريخ المغرب في القرن العشرين ، ترجمة نقولا زيادة (بيروت ، ١٩٨٠) .
- زاهر رياض ، شمال أفريقيا في العصر الحديث (ليبيا – تونس – الجزائر – المغرب) (القاهرة ، ١٩٦٧) .
- زاهية قدورة ، تاريخ العرب الحديث (بيروت ، ١٩٧٥) .
- سمير أمين ، المغرب العربي الحديث ، ترجمة كميل داغر (بيروت ، ١٩٨٠) .
- شوقي الجمل ، تاريخ كشف أفريقيا واستعمارها (القاهرة ، د.ت) .

- صلاح العقاد ، المغرب العربي (القاهرة ، ١٩٦٢) .
- عبد الحميد البطريق ، التيارات السياسية المعاصرة (بيروت ١٩٨٤) .
- عبد الحميد البطريق وآخرون ، أفريقيا حلم الاستعمار البريطاني (مصر ، د.ت) .
- عبد العزيز سليمان نوار ومحمود محمد جمال الدين ، التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة حتى الحرب العالمية الأولى (القاهرة ،١٩٩٩) .
- عبد المجيد بن جلون ، هذه مراكش (بيروت ، د.ت) .
- عبد الوهاب بن منصور ، مشكلة الحماية القنصلية في المغرب (الرباط ، ١٩٧٧) .
- علال الفاسي ، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي (تطوان ، د.ت) .
- لوتسكي ، تاريخ الأقطار العربية الحديث ، ترجمة د. عفيفة البستاني (موسكو ، ١٩٧١) .
- محمد خير فارس ، المسألة المغربية ١٩٠٠-١٩١٢ (بيروت ، ١٩٨٠) .
- محمد الشرقاوي ، المغرب الأقصى -مراكش- (القاهرة ، د.ت) .
- محمد عبد العاطي جلال ، الاستعمار الفرنسي في مراكش (القاهرة ، ١٩٥٤) .
- محمد العربي ، الساقية الحمراء ووادي الذهب ، ج١ (الدار البيضاء ، د.ت) .
- محمد كمال الدسوقي ، تاريخ ألمانيا (القاهرة ، ١٩٦٩) .
- محمد محمد صالح ، تاريخ أوربا الحديث ١٨٧٠-١٩١٤ (بغداد ، ١٩٦٨) .
- نجيب زبيب ، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس (بيروت ، ١٩٩٥) .
- هارولد تمبرلي ، أ.ج.جرانت ، أوربا في القرنين التاسع عشر والعشرين ١٧٨٩-١٩٥٠ ترجمة محمد علي أبو درة ولويس إسكندر ، ج٢ (القاهرة ، ١٩٦٥) .
- يقظان سعدون العامر ، محاضرات في التاريخ الأوربي في القرن التاسع عشر ١٨٧٠-١٩١٤ ، العلاقات الدولية (على الآلة الكاتبة) جامعة البصرة ، ١٩٨٦ .
- يونان لبيب رزق ومحمد مزين ، تاريخ العلاقات المغربية - المصرية (الدار البيضاء ، ١٩٨٢) .

رابعاً الكتب الأجنبية :

- Balfour , M., The Kaiser and his times (London , ١٩٦٤).
- Barlow , I .,C., The Agadir Crisis (The University of North Carolina press , ١٩٤٠) .
- Berghahn ,V.R., Germany and the Approach of war in ١٩١٤ (London , ١٩٧٣).
- Carr,W.,A History of Germany ١٨١٥-١٩٤٥ (London ,

١٩٦٩).

- Ensor, R. , England ١٨٧٠-١٩١٤ (Oxford University Press, ١٩٦٨) .
- Fischer, F., Germany's war Aims in the first world war (London , ١٩٦٧) .
- ـــ war of Illusions . German polic from ١٩١١ to ١٩١٤ , translated . by Marian Jackson (London , ١٩٧٥).
- Geiss, I., German Foreign policy ١٨٧١-١٩١٤. (London, ١٩٧٦) .
- Granville ,J.A.S., Europe Reshaped ١٨٤٨-١٨٧٨ (Fontana Books , ١٩٧٦) .
- Hale , O. J.,The Great Illusions ١٩٠٠-١٩١٤ (New York, ١٩٧١) .
- Hinsley , F.H. (ed.) British Foreign policy under sir Edward Grey , (Cambridge university press, ١٩٧٧) .
- Jelavich , B., St. Petersburg and Moscow. Tsarist and Soviet Foreign policy ١٨١٤-١٩٧٤ (Indiana University press , ١٩٧٤) .
- Lowe, C. J. and M. L. Dockrill, The Mirage of power. British Foreign policy,١٩٠٢ – ١٩٢٢,Vol. ١ (London, ١٩٧٢) .
- Monger , G. W. , The End of Isolation . British Foreign policy ١٩٠٠-١٩١٤ (London, ١٩٧٧) .
- Padfield,P., The Great Naval Race . Anglo – German Naval Rivalry ١٩٠٠-١٩ ١٤ , (London , ١٩٧٦).

- Parsons,F.V., The Origins of the Morocco Question ١٨٨٠-١٩٠٠ (London , ١٩٧٦) .
- Robbins , K., Sir Edward Grey , (London, ١٩٧١) .
- Seton – Watson, H., The Russian Emperor ١٨٠١-١٩١٧ (Oxford University Press, ١٩٦٧) .
- Taylor , A . J. P. The Struggle For Mastery in Europe ١٨٤٨-١٩١٨ (Oxford University Press, ١٩٥٤) .

خامسا البحوث العربية :

- حسن الشهابي : الملابسات الدولية وقضية الوحدة المغربية من خلال التاريخ ، مجلة الوحدة ، العدد ١٥ ، ١٩٦٨ .
- هاشم صالح التكريتي : التغلغل الاقتصادي الأوربي في المغرب ١٨٩٤-١٩١٢ ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، ج١ ، المجلد ٤٥ ، ١٩٨٨ .
- يقظان سعدون العامر : معاهدة الحلف الألماني – الروسي الفاشلة لعام ١٩٠٥ ، مجلة دراسات في التاريخ والآثار ، العدد٧ ، ١٩٩٠ .
- ـــــــ خصوصيات استعمار الجمهورية الفرنسية الثالثة ١٨٧٠-١٩١٤ ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد٥١ ، ١٩٩٤-١٩٩٥ .
- ـــــــ أهمية روسيا في سياسة بسمارك الخارجية ١٨٧١-١٨٨٧ ، مجلة الأستاذ ، العدد ٢٤ ، ٢٠٠١ .
- ـــــــ سياسة النهج الجديد وأثرها في العلاقات الألمانية – الروسية ١٨٩٠-١٨٩٤ ، مجلة الأستاذ ، العدد ٢٦ ،ج١ ، ٢٠٠١ .
- ـــــــ معاهدة إعادة الضمان الألمانية – الروسية . أهميتها وأسباب عدم تجديدها ١٨٨٧-١٨٩٠ . الجزء الأول ، مجلة الأستاذ ، العدد ٤٤ ، ٢٠٠٢ .
- ـــــــ معاهدة إعادة الضمان الألمانية – الروسية . أهميتها وأسباب عدم تجديدها ١٨٨٧-١٨٩٠ . الجزء الثاني ، مجلة الأستاذ ، العدد ٤٦ ، ٢٠٠٢ .
- ـــــــ العلاقات الألمانية – الروسية في عهد (السياسة العالمية) ١٨٩٤-١٩٠٢ . مقبول للنشر في مجلة الأستاذ .
- ـــــــ معاهدة بيوركو ١٩٠٥ . مقبول للنشر في مجلة المؤرخ العربي .

- ـــــــ كيدرلن ومهمة (بانثر) إلى أغادير ١٩١١ . مقبول للنشر في مجلة الدراسات الاستراتيجية وزارة الثقافة .
- ـــــــ النمسا – المجر وأزمة أغادير ١٩١١ ، بحث مقدم إلى ندوة الفكر والحضارة الثالثة ، كلية التربية – ابن رشد- جامعة بغداد.

سادساً البحوث الأجنبية :

- Dockrill , M.L., British policy During The Agadir Grisis of ١٩١١ ,in British Foreign policy under sir Edward Grey, edited by F.H. Hinsley (Cambridge university press, ١٩٧٧) .
- Hamilton, K. A., Great Britain and France ١٩٠٥-١٩١١ in British Foreign policy under sir Edward Grey , edited by F.H. Hinsley (Cambridge university press, ١٩٧٧) .
- Mortimer, J.S., Commercial Interests and German Diplomacy in the Agadir Crisis , The Historical Journal , vol. X, ٤,(١٩٦٧) .
- Rohl,J.C.G., Admiral Von Muller and the Approach of war ١٩١١-١٩١٤, The Historical Journal, Vol.X١١, No.٤ , (١٩٦٧)

سابعاً : الرسائل الجامعية :

- أسيل عبد الستار حاجم ، أزمة مراكش الأولى ١٩٠٥-١٩٠٦ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ٢٠٠٠ .

... الخاتمة ...

أوضحت هذه الرسالة إن مواقف ألمانيا ، منذ وحدتها عام ١٨٧١ وحتى التوصل إلى الاتفاق الخاص بأزمة أغادير في الرابع من تشرين الثاني ١٩١١ ، كانت متناقضة تجاه المغرب ٠ فمن الناحية السياسية ، لم يقتصر هذا التناقض على عهد المستشار بسمارك ، على الرغم من وجود ما يبرره ، لكن هذا التناقض استمر في عهد الإمبراطور وليم الثاني ولا سيما انه انتهج السياسة العالمية التي هدفت إلى تكوين إمبراطورية ألمانية عالمية ٠ فمن جهة لم تكن لدى ألمانيا حتى أزمة أغادير أية خطط تهدف إلى احتلال المغرب أو أي جزء منها أو ميناء فيها بل عارضت وتجاهلت العديد من المقترحات التي تدعوا إلى ذلك ٠ ولم تتخذ أية مبادأة في أي مشروع سياسي يتعلق بالمغرب حتى لا تثير شكوك الدول الأوربية ولا سيما فرنسا وبريطانيا نحوها ، لذلك تركتها ((**للدول ذات العلاقة**)) واتخذت سياسة ((**الترقب والانتظار**)). ومن جهة أخرى كانت تريد استخدام المغرب كسلاح في حالة اندلاع حرب فرنسية – ألمانية ٠ وحتى في مجال تعزيز العلاقات الألمانية – المغربية كانت المبادءات تأتى من الطرف المغربي وليس من الطرف الألماني وتلقى إما الرفض الصريح أو التجاهل أو الاستجابة الضعيفة ٠ وكان التناقض واضحاً من الناحية الاقتصادية أيضاً ٠ ففي الوقت الذي كانت ألمانيا تدعم عملية قيام الشركات الألمانية ولا سيما كروب بتسليح سلطان المغرب عسكرياً ، ترددت ورفضت في بعض الأحيان ، تأييد المؤسسات الاقتصادية الألمانية في الحصول على مصالح اقتصادية في المغرب مما قلل من حماس هذه المؤسسات ٠ وكان وجود المصالح الاقتصادية الألمانية الموجودة في المغرب حتى أزمة أغادير بمبادرات من الشركات وليس من الحكومة الألمانية .

انتهجت ألمانيا سياسة الترقب والانتظار تجاه المغرب وكانت تهدف إلى استخدام المغرب كورقة لزرع الفرقة والشقاق بين الدول الأوربية بهدف عزل فرنسا بعد الخطأ الذي اقترفته في عام ١٨٩٠ بقطع علاقاتها مع روسيا مما كلفها كثيراً عندما تشكل الحلف الفرنسي- الروسي. لقد كشفت الدراسة إن ألمانيا قد وقعت في أخطاء عديدة فيما يتعلق بموقفها من المغرب ٠ فسياسة الترقب والانتظار أثبتت فشلها لان بريطانيا وفرنسا وبعدها إسبانيا تمكنت من تجاهل (**مصالح**) ألمانيا والتوصل إلى الوفاق الودي الذي كانت المغرب أحد طرفيه الرئيسيين ٠

واثبت الوفاق الودي خطأ الاعتقاد الألماني بان الخلافات الاستعمارية تزرع الشقاق وتمنع من التوصل إلى تفاهم بين بريطانيا وفرنسا ٠ فالحلف الفرنسي- الروسي والوفاق الودي فرض طوقاً على ألمانيا وبذلك أحكم عزلتها باستثناء حليفتها النمسا – المجر ٠ و أخطأت ألمانيا مرة أخرى عندما أرادت استخدام الورقة المغربية خلال المسألة المغربية الأولى ١٩٠٥-١٩٠٦ للقضاء على هذا الطوق ٠ فتمسكت بمعاهدة مدريد لعام ١٨٨٠ بهدف تدويل المسألة المغربية. ومع إن ألمانيا نجحت في التخلص من دلكاسييه وبذلك حققت ((**نصراً**)) ، لكنها تلقت هزيمة بانكشاف عزلتها في المؤتمر ولم تقف إلى جانبها حتى حليفتها إيطاليا ، في الوقت الذي وقفت بريطانيا إلى جانب فرنسا وبذلك تعزز الوفاق الودي بدلاً من إضعافه ٠ وكادت ألمانيا أن تعيد مكانتها الدولية وتحصل على حصتها من المسالة المغربية لو قبلت عروض روفييه رئيس وزراء فرنسا في تعويض ألمانيا مقابل تنازلها عن المغرب سياسياً ٠ إلا أن المشكلة التي كانت تعاني منها ألمانيا تكمن في وجود عدة مراكز لصنع القرار ولا وجود لسياسة واضحة نحو المغرب٠ و أخطأت ألمانيا مرة أخرى عندما اعتقدت بان التعاون الاقتصادي مع فرنسا في المغرب سيعزز نفوذها في المغرب ويقوي

علاقاتها مع فرنسا وبذلك ستقضي على الوفاق الودي ومن ثم تشكل عصبة قارية أوربية ضد بريطانيا تضم ألمانيا وحليفتها النمسا – المجر وفرنسا وحليفتها روسيا الضعيفة ٠ واثبت الاتفاق الفرنسي- الألماني الاقتصادي الموقع في شباط ١٩٠٩ فشله عندما وقفت فرنسا ضد محاولات ألمانيا كسب نفوذ سياسي لها في المغرب عبر مشاريع اقتصادية ٠ بل ان هذا الفشل كان أحد أسباب أزمة أغادير.

و أخطأت ألمانيا مرة أخرى ، وهذه المرة عام ١٩١١ ، عندما تبنت مشروع وزير خارجيتها كيدرلن الذي هدف إلى استعراض القوة ضد فرنسا وذلك عن طريق الحصول على رهن إقليمي في المغرب متمثل بميناء أغادير عندما أرسلت القارب المسلح الألماني بانثر ٠ ومع إن ألمانيا تبنت ((**دبلوماسية القارب المسلح**)) فلم يكن في نية جميع ساستها الدخول في حرب ضد فرنسا وبريطانيا بسبب المغرب ، بضمنهم كيدرلن ((**رجل أغادير**)) الذي وضع خطتها ، فكانوا يردون استخدام التهديد بالحرب وسيلة لتحقيق الهدف٠ ولم يكن هدفهم واضحا وهذا ما توضح في تقلبات الموقف الألماني الذي وضح من خلال المفاوضات الألمانية - الفرنسية بعد وصول بانثر إلى أغادير ، علماً إن الألمان أعربوا قبل حادثة بانثر رغبتهم في الحصول على تعويض إقليمي مقابل تنازلهم عن المغرب ٠ واعتمدت دبلوماسية القارب المسلح الألمانية على تجاهل دور بريطانيا لاعتقاد الألمان بان بريطانيا ستقف متفرجة عند انفراد ألمانيا بفرنسا ، ومن ثم سيكون بمقدور ألمانيا التوصل إلى تسوية مع فرنسا تتمكن بموجبها من القضاء على الوفاق الودي وستنجح في تشكيل عصبة قارية أوربية تضم ألمانيا وفرنسا وروسيا التي سبق لألمانيا أن وطدت علاقتها معها خلال ((**اتفاقية**)) بوتسدام عام ١٩١٠ . واعتمدت حسابات الألمان على أن بريطانيا ستقف على الحياد في حالة تردي العلاقات بين ألمانيا وفرنسا بسبب المغرب بل وحتى في حالة اندلاع الحرب بينهما ، وستكرر موقفها السابق خلال حرب السبعين ٠ لقد اخطأ الألمان بهذا الاعتقاد لأنهم لم يدركوا حقيقة مهمة تتمثل بان البريطانيين أدركوا بان موقفهم في حرب السبعين كلفهم عزلتهم وانهم عملوا و((**ضحوا**)) بالكثير من اجل كسر هذه العزلة وعزل ألمانيا ، لذلك لن يسمحوا لألمانيا الانفراد بفرنسا . وعندما بان للألمان ذلك تراجعوا عن موقفهم وقبلوا بفكرة التعويضات المقبولة إلا إن الكراهية والعداء ضد ((**إنكلترا الخؤونة**)) كما وصفوها زاد بشكل ملحوظ في ألمانيا وانتقلت أزمة أغادير من كونها أزمة بين فرنسا وألمانيا إلى أزمة بين بريطانيا و ألمانيا وصلت الى درجة اندلاع الحرب ٠

وعندما انكشف عجز البحرية الألمانية في الدخول في حرب ضد بريطانيا ، بدأت ألمانيا تبحث عن مخرج من هذا المأزق والذي تمثل باتفاق الرابع من تشرين الثاني ١٩١١ ٠ وتكشف تهنئة الإمبراطور وليم الثاني لمستشاره بثمان – هولويك عن حجم المأزق الذي كانت تعيشه ألمانيا ٠

لقد تمخض عن أزمة أغادير فيما يتعلق بألمانيا نتائج متعددة . فعلى الصعيد الداخلي ، نشأ جراء الأزمة تردي خطير في العلاقة بين الحكومة والرأي العام الألمانيين فقبل إرسال بانثر إلى أغادير طلب كيدرلن من عصبة الجامعة الألمانية تحريض الرأي على مهاجمة الحكومة الألمانية بحجة ضعفها لكي تنتزع مطامع استعمارية في الخارج نتيجة إلى ضغوط داخلية . وعندما تراجعت الحكومة الألمانية عن موقفها بعدما أصبحت الحرب وشيكة مع بريطانيا شنت العصبة هجوماً عليها واتهمتها بالخيانة . وبذلك أصبحت الحكومة تحت ضغط الرأي العام الألماني الذي يريد إيجاد تبريرات للدخول في حرب ضد بريطانيا . وفي الحقيقة أصبح الشعور المؤيد للحرب ضد بريطانيا يطغى على الصحف والمنشورات الألمانية ، وبدأت الحكومة الألمانية هي الأخرى ،

بالتحضير سراً إلى حرب عظمى ضد بريطانيا لأنها اقتنعت بأن مثل هذه الحرب أمر لا يمكن تفاديه . وهكذا بدأت مناقشة أهداف ألمانيا في الحرب علناً ولأول مرة .

وتلقت الحكومة الألمانية هزيمة قاسية أخرى بعد أشهر من إسدال الستار على أزمة أغادير . فقد فشلت الحكومة الألمانية ، التي كانت تهدف إلى تحقيق نصر خارجي في المغرب لكي تتمكن من تحجيم وإضعاف حزب الديمقراطيين الاشتراكيين في الداخل ، في الوقوف بوجه تصاعد التأييد لهذا الحزب عن طريق توجيه أنظار الألمان من الوضع الداخلي إلى أحداث خارجية . فقد حقق الديمقراطيون الاشتراكيون فوزاً كبيراً في انتخابات الرايخشتاغ التي جرت في كانون الثاني ١٩١٢ حيث أصبحوا أقوى حزب في الرايخشتاغ .

وعندما تكشف عدم استعداد البحرية الألمانية في الدخول في حرب بسبب عدم استكمال برنامجها التسليحي استغلت الجماعات الألمانية المؤيدة لتكوين أسطول حربي قوي هذه الفرصة. فبدأت الصيحات من أجل التسلح . فتم إدخال تعديلات على برنامج ألمانيا في التسليح البحري وذلك في السادس من شباط ١٩١٢ ، قبل يوم واحد من وصول اللورد هالدين وزير البحرية البريطانية إلى برلين لإجراء مباحثات للتوصل إلى اتفاق بشان التسلح البحري بين الدولتين فكانت النتيجة معروفة منذ البداية . ومع ذلك علق الألمان أهمية كبيرة على هذه المباحثات لأنهم أرادوا انتزاع اتفاقية سياسية من بريطانيا تقف بموجبها على الحياد في حالة تورط ألمانيا في حرب في أوربا . إلا إن الوزير البريطاني رفض ذلك إلا في حالة تعرض ألمانيا إلى هجوم لم يكن بسبب استفزازها أو تحريضها . وهذا ما رفضه الألمان . وهكذا فشلت المباحثات وبدأت الدولتان في تصعيد برنامجهما التسليحي البحري .

والنتيجة الرئيسة الأخرى لأزمة أغادير ، على الصعيد الخارجي ، تعزيز التضامن بين دول الوفاق الودي . فعندما وصلت تلك الأزمة ذروتها في تموز ١٩١١ ، بدأت المفاوضات العسكرية بين رؤساء الأركان في بريطانيا وفرنسا والتي توجت بوضع خطة للتعاون العسكري بين الدولتين في حالة الحرب مع ألمانيا . وبعد عام واحد ، أي في تشرين الثاني ١٩١٢ ، تبادلت الدولتان مذكرات سرية أرست أسس التعاون العسكري في حالة تهديد ألمانيا لأحداهن ، و كان هذا بديلاً من الحلف ، بينما انتاب الضعف علاقات ألمانيا مع حليفتيها النمسا – المجر وإيطاليا التين خذلتا ألمانيا خلال أزمة أغادير .

وعلى العموم فإن أزمة أغادير تمثل درساً بليغاً في كيفية الإساءة في استخدام الدبلوماسية . فالنتيجة الاعتيادية للتهديدات تتمثل بإغضاب الناس بدلاً من إذعانهم ، والمحصلة النهائية تكمن في زيادة الشكوك والكراهية وتقليل استعداد السياسيين في المستقبل للتوصل إلى حل وسط للمشاكل المعلقة . ففي فرنسا حلّ بوانكاديه المناهض للألمان محل كايو المناهض للوفاق مع بريطانيا والمناصر لتعزيز علاقات فرنسا مع ألمانيا . وفي بريطانيا ، رفع كري تفاهم بريطانيا مع فرنسا إلى درجة مكافئة للحلف . وفي ألمانيا أجبرت خيبة أمل الإمبراطور الألماني وليم الثاني على الابتعاد عن بيثمان - هولويك ليلتجأ إلى معسكر تيربتز وجنوده الذي وافق على التوصل إلى اتفاق الرابع من تشرين الثاني ١٩١١ والاستمرار بـ ((**الحرب الباردة**)) مع بريطانيا

لعدة سنين أخرى حتى يكتمل البرنامج التسليحي للبحرية الألمانية لوضع حد لهيمنة بريطانيا على أوربا والعالم ، فكان الموعد عام ١٩١٤ .

الباحثة

أناس حمزة مهدي